مع العدد هدية
مجلة الفردوس (الطفل المسلم)

منبر الإسلام

السنة (٦٨) العدد (٧) رجب ١٤٣٠ هـ - يوليو ٢٠٠٩ م - الثمن ١٥٠ قرشا

سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله

زيارة أوباما وتجدد الآمال

الطفولة بين الواقع والمثال

الأصول العشرة لفكر الإحياء والتجديد

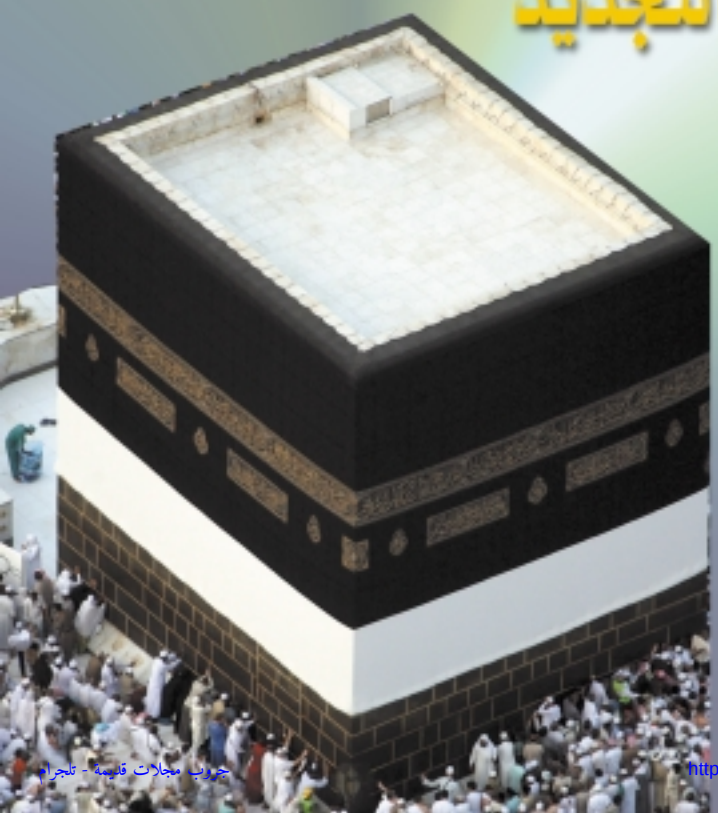

تحريم الإسلام للعنف ضد المرأة

النهج الإسلامى فى مواجهة الأوبئة

حروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **محمد الشحات الجندى**

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد محمد الطيب**

الشيخ: **محمد عبدالمجيد زيدان**

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

خالص تحياتى عبر الحروف والكلمات والرسوم والأشكال، بك ومعك نتطلع إلى إخراج مجلتكم الغراء «منبر الإسلام» على أحسن صورة، وأقوم فكر، فكر الإسلام فى هدايته ووسطيته ونموذجه الرحب المستنير، وفى سبيل ذلك نعمل على تحقيق هذا الهدف الذى ندرك أنه مطلب صعب وغاية شاقة تتطلب الجهود الخلاقة والبحث عن الأفضل دائمًا، فكن صبوراً علينا، ومساندًا لنا، بالنصح والتعاون والدعاء، فإنا نؤمن جميعًا بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

رئيس التحرير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

زيارة أوباما وتجدد الآمال

د. محمود حمدى زقزوق

لقد طغت نبرة صدام الحضارات ونهاية التاريخ فى العقد الأخير من القرن الماضى، وامتدت هذه النبرة العالية إلى العقد الحالى من القرن الجديد. وكان المسلمون هم المقصودون فى المقام الأول بالصدام الحضارى. ولم يقتصر الأمر على التنظير لهذا الصدام والتنبؤ بوقوعه، وإنما تحول إلى فعل. فكانت حرب العراق وأفغانستان ترجمة عملية لهذا التوجه.

وحقيقة الأمر أن هذا التوجه لم يكن جديداً تماماً، وإنما تم نفخ الروح فيه من جديد.. ولم يكن العراق يمثل بأى حال من الأحوال خطراً وشيكاً على الغرب وعلى أمريكا بالذات، كما لم يكن فيه وجود لأى عناصر إرهابية. وفضلاً عن ذلك فإن هناك شواهد جعلت البعض يعتقد أن أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م تفوق قدرات أى مجموعات إرهابية فى العالم الإسلامى.

وقد أخطأ الغرب فى معالجته لظاهرة الإرهاب - التى هى ظاهرة عالمية وليست صناعة إسلامية - فاهتم بعلاج الظاهرة من سطحها ولم يهتم ببحث الأسباب الحقيقية التى أدت وتؤدى إلى الإرهاب، كما أنه خلط بينها وبين كفاح الشعوب المقهورة فى الحصول على حقوقها المشروعة التى تقرها القوانين والمواثيق الدولية.

وقد كان لذلك كله آثاره السلبية فى توتر العلاقات بين العالم الإسلامى والغرب. ولم يكن من مصلحة الطرفين أن يستمر هذا الوضع الذى لم يكن أيضًا فى مصلحة السلام العالمى.

وفى بداية العام الحالى انبثق من ظلام العلاقات المتوترة بين العالم الإسلامى والغرب ضوء جديد أنعش الآمال مرة أخرى، يحمل شعار التغيير متمثلاً فى رئيس جديد لأكبر قوة فى العالم هو باراك أوباما الذى لم يتردد منذ اللحظة الأولى فى الإعلان عن أنه يريد أن يفتح صفحة جديدة مع العالم الإسلامى.

وانسجامًا مع دعوة أوباما للتغيير فى الولايات المتحدة الأمريكية تغيرت أيضًا نبرة صدام الحضارات وحل محلها نبرة حوار الحضارات. وتأكيدًا على نية أوباما فى تصحيح علاقة الولايات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتحدة الأمريكية بالعالم الإسلامى كان خطاب أوباما فى جامعة القاهرة مخاطبًا العالم الإسلامى من بلد الأزهر الشريف كعبة العلم الإسلامى بالنسبة للمسلمين فى كل أنحاء العالم.

ولا شك فى أن هذه المؤشرات الجديدة قد أنعشت الآمال مرة أخرى فى إشراق شمس جديدة على العلاقات بين العالمين الإسلامى والغربى. والمسلمون يرحبون من غير شك باليد الممدودة لهم بالسلام، وعلى استعداد تام للتعاون المخلص والسعى الجاد نحو تصحيح الأوضاع التى تدهورت مع الغرب فى العقدين الماضيين. ويأملون فى رؤية مواقف واضحة جادة فى سبيل حل مشكلة فلسطين التى طال عليها الأمد أكثر من ستة عقود. فلن ينعم الشرق الأوسط بالسلام والاستقرار دون حل عادل لهذه القضية، ولن ينعم العالم بالتالى بالسلام دون إحلال السلام فى هذه المنطقة من العالم.

ولكن الطريق إلى السلام ليس مفروشًا بالورود والرياحين. فالعقبات كثيرة والمعوقات متعددة، وذلك فضلا عن التصلب الإسرائيلى الذى لا يريد أن يعترف بالواقع الجديد أو يقيم وزنًا لمواثيق دولية أو حقوق مشروعة. وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أرادت فى السابق أن تنفرد بمحاولات حل هذه القضية، فإن رياح التغيير لا بد أن تهب أيضًا على هذه المحاولات لإشراك المجتمع الدولى بقوة وفاعلية فى هذه الجهود لمزيد من الضغط للوصول إلى السلام المنشود.

وإذ نرحب بالدعوة إلى الحوار مع العالم الإسلامى، فإننا على اقتناع تام بأن الحوار هو اللغة الحضارية الوحيدة التى تليق بالإنسان صانع الحضارة، وهو الطريق للتوصل إلى تفاهم مشترك على طريق الاحترام المتبادل لاستعادة بناء الثقة بين الجانبين.

والأمر الذى يجب أن نلفت إليه الأنظار والعقول فى هذا الصدد أن الحوار كان هو الطريق الذى سلكه الإسلام ودعا إليه منذ اللحظة الأولى. ويتجلى ذلك بوضوح تام من الحقائق التالية:

(١) أشار القرآن الكريم إلى أن اختلاف الأمم والشعوب لا يجوز أن يكون منطلقًا للنزاع والشقاق، وإنما يجب أن يكون منطلقًا للتعارف، وذلك فى قوله تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾** (سورة الحجرات : الآية ١٣). والتعارف هو الخطوة الأولى نحو التفاهم والتآلف والتعاون، وهذا كله لا يتم إلا بالحوار.

مؤشرات الإدارة الأمريكية الجديدة أنعشت الآمال فى إشراق شمس جديدة على العلاقات بين العالمين الإسلامى والغربى.

(٢) أول من أجرى حوارًا بين الأديان هو النبى عليه الصلاة والسلام فى مسجده بالمدينة المنورة مع وفد نصارى نجران الذى كان مكونًا من خمسة عشر فردًا بقيادة أسقفهم أبى الحارث. وقد جرى الحوار فى جو من الود والتسامح.

(٣) اعترف الإسلام منذ اللحظة الأولى بالتعددية الدينية والثقافية. وتم النص على ذلك فى صحيفة المدينة التى أصدرها النبى عليه الصلاة والسلام بعد هجرته إلى المدينة المنورة.

(٤) تطبيقًا لما جاء فى هذه الوثيقة التاريخية لم يحاول المسلمون إجبار أحد من سكان البلاد التى فتحها المسلمون على اعتناق الإسلام. ومن الشواهد على ذلك أن المسلمين فى مصر - على سبيل المثال - ظلوا بعد الفتح أقلية مدة قرنين من الزمان.

ومن ذلك يتبين أن المسلمين - وفقًا لتعاليم دينهم - دعاة حوار بين الأديان والحضارات، وليسوا دعاة صدام.

ومن هنا يرحب المسلمون كل الترحيب بكل جهد يبذل فى هذا السبيل، ويتجاوبون مع دعوة أوباما من أجل خير وسلام هذا العالم الذى نعيش فيه والذى هو عالمنا جميعًا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام لكل العصور

الطفولة بين الواقع والمثال

د / محمد الشحات الجندى

طفا على سطح المجتمع أطفال لقطاء لا مأوى لهم، ولا أسرة ترعاهم، مع أن الأبناء هم فلذات الأكباد، وقرة العيون للآباء والأمهات، ومهوى الأفئدة والنفوس، بهم تحلو الحياة، وتتجدد نضارتها، وتزهو أيامها، وهم رجاء المؤمنين من الخالق جل وعلا، إليه يتوسلون، يرجون رزقه بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (سورة الفرقان آية ٧٤)، وبهم تدوم الحياة، وتتواصل الأجيال وتتوالى القرون. لذلك كان الطفل موضع الاهتمام والرعاية لدى الأم والأب، يتنافسان على حبه وتكريمه، يسران لرؤيته ويستبشران بطلعته يريان فيه امتداداً لهما، وعزًّا لوجودهما.

على وفق هذا نشأت الخليقة، وعاشت البشرية، عبر التاريخ لا خلاف حول هذه الحقيقة بسبب تنوع الأديان، أو تعدد الحضارات، أو اختلاف الأمم، باعتبار أن حب الطفولة فطرة إنسانية، وطبيعة آدمية، لذلك كانت حفاوة الإسلام بالبنوة والطفولة إلى أقصى ما تكون الحفاوة، وأبلغ ما يكون التكريم، فإن بها تتحقق خلافة الإنسان عن الله تعالى فى هذا الكون، وفيها الدلالة على إبداع الصنعة، وقدرة الخالق فى هذا الكائن الصغير.

وبالرغم من هذه الحقيقة الساطعة، فقد أتى حين من الدهر فى عصر المدنية والترقى الإنسانى، شاعت فيه المفاهيم المضادة للطبائع البشرية، والإنعامات الإلهية، فسيطرت على بعض الناس الأنا البغيضة، واللذة الجامحة، والتشرنق حول الذات، فلا هَمَّ لهم إلا ذواتهم المريضة، ينطلقون وراء الشهوات والأهواء ينغمسون فيها حتى النخاع، لا يعبأون إلا بمتعة الجسد، ويتنكرون لحكمة الوجود، ويهربون من المسئولية تجاه جزء منهم، ويتفلتون من التبعات، فينشأ عن فعالهم نفوس وناشئة صغار، حقيقة بالرعاية جديرة بالتربية والحنان، لكنهم يديرون ظهورهم لها، وينتهكون حرمتها، وتكتئب وجوههم بدلا من الفرح والبشر بهم بالعبوس والنفور، مع ما فى هذا الموقف من المعاندة للتعاليم الإلهية، والإخلال بالطبيعة الاجتماعية فى حب الإنسان لطفله وزهوه به.

ومنشأ هذا الموقف البائس، الخروج على الثوابت الإسلامية التى تجعل من الأسرة أساس الوجود الإنسانى، ومرسى الاجتماع القوى الذى يضفى المشروعية فى العلاقة بين الرجل والمرأة، والصيغة التى تجمع عليها الشرائع والمجتمعات والأمم بحسبانها الشكل السليم للتعبير عن الاحترام المتبادل بين الذكر والأنثى، والتنظيم الخلاق الذى به يتميز الإنسان فى تسيير حياته عن الحيوان، وعلى هديها شيدت صروح المجتمعات الراقية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس من تعبير عن هذا الصنيع الذى يجافى الفطرة من قبل هؤلاء النفر الذين تنكروا لحقائق الأديان والتاريخ، ومسيرة الأمم والشعوب، بالتخلى عن الأبناء، وتركهم فى الضياع، وتعريضهم للتشرد والهلاك إلا مظهرًا على الجاهلية المعاصرة التى لاتعرف للفضيلة والطهارة عنوانًا، ولا ترعى للأسرة تقديرًا واحترامًا، ولا تعبأ بالمسئولية التزامًا، بل إن المسلك الذى تروج له المدنية الحديثة يبرهن على سلوك خاطئ ينطوى على جاهلية مضاعفة وازدواجية فى اقتراف جريمة الوأد التى عير بها القرآن عرب الجاهلية الأولى فى قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّا وَهُوَ كَظِيمٌ • يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ (سورة النحل الآيتان ٥٧ ، ٥٨). ولا شك أن جناية هؤلاء الآباء والأمهات الذين تورطوا فى الحرام، وألقوا أبناءهم فى الشوارع والطرقات، وبجوار المساجد وبيوت العبادة، وفى أماكن المهملات والقاذورات، وفى جوانب الكبارى والجسور ـ ما ينم عن أبشع المسالك وأفحش السُّبل لأعظم استقبال للإنسان فى مدارج حياته المبكرة، ومهد طفولته الناضرة، من حيث إنها ترفض العطايا الإلهية من البنين والبنات، وتجعلهم علامة على الإثم والخطيئة، وتلقى بهم فى غياهب التشرد والحرمان والجريمة، فيكون وجودهم مظهرًا على الإخلال بنواميس الكون، وتعبيرًا عن علاقة غير مشروعة ولا سوية، فيستشعر هذا الطفل الدونية والازدراء، ويحس فى نفسه المذلة والهوان، وأنه فى منطق الاجتماع البشرى، يمثل عارًا وشذوذًا، فيحيط به اليأس وينغرس فى أعماقه السخط، فيتحول إلى قنبلة موقوتة توشك أن تنفجر فى كل من يقترب منها أو يتلمسها، يحس أنه نتاج منبت سوء بين صحاب أشقياء.

إن فى بروز هذه المشكلة واتخاذها أشكالا خطرة ومدمرة على المجتمع الإسلامى بصفة عامة، والمجتمع المصرى بصفة خاصة ـ أكبر دليل على ضعف الوازع الدينى، وتراجع رقابة الضمير الإسلامى، والغزو الفكرى للمقومات والركائز التى تشكل الهوية الدينية، وغياب أو تغييب المسئولية المجتمعية، وتدنى الشعور بالتكافل والتضامن بين أفراد المجتمع بكل ما يشتمل عليه من غياب التناصح والتوجيه والإحساس والأخوة وما تتطلبه من المساندة والمساعدة والمشاركة فى الهموم وفى شئون المعايش، وإعادة

تفلت الآباء من مسئولية وتبعات أطفالهم إخلال بالطبيعة الاجتماعية ومعاندة للتعاليم الإلهية

صرح الأسرة والفخر بها انطلاقا من مكانتها العالية فى مجتمع الإسلام، وهى آفات ابتلى بها المسلم فى عالم اليوم، فجعلته إنسانًا يعيش لنفسه على حساب المجتمع والأمة، يهمه أمره فقط، فى غير اكتراث بهموم أمته ولا مجتمعه، وهو خلق يتعارض مع أُسس الاجتماع الإسلامى، كما أخبر بذلك حديث الرسول ﷺ: **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»**.

وفى هذا المصير البائس لهؤلاء الأطفال الناشئين من علاقات غير سوية تحت مسميات صاغتها مفاهيم غريبة ومغلوطة أزرت بسمو العلاقة بين الجنسين وهونت من شأن الأسرة، وهى من إفرازات الحضارة الغربية التى تقنن العلاقات غير المشروعة باسم الحرية الجنسية، وحق الإنسان فى جسده، وحق الاختيار فى أن يعيش كل فرد كما يريد، وغيرها من المفاهيم النابعة من حقوق الإنسان المفترى عليه، وهى يقينًا تتعارض مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصول الإسلامية والفطرة البشرية فى التنظيم الاجتماعى السليم، والبناء الأُسرى القويم، والفكر الإسلامى الذى يتأسس على مجتمع العفاف والطهارة والحياء والتصون، تلك التى أقامت أمة تحترم الفوارق بين الأجناس والأعراف، وتقوم على الفضيلة والأخلاق، وهى التى جعلت المرأة الحائزة لهذه الصفات كنزًا من كنوز الدين والدنيا، وهو ما عبر عنه حديث الرسول ﷺ بقوله: «**خير متاع الدنيا بعد تقوى الله زوجة صالحة، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وفى ماله**».

لقد نتج عن هذه السلوكيات العابثة والطائشة من جانب هؤلاء الرجال والنساء ضحايا بالجملة من أطفال الشوارع، والصبية المعرضين للانحراف والانخراط فى مجتمع الجريمة والإجرام، وناشئة فقدوا الانتماء للدين وللمجتمع فصاروا نقمة على المجتمع بدلا من أن يكونوا بناة ومشيدين لحاضر دين حق ومستقبل أمة ناهضة ومتقدمة.

ومن المهم للغاية أن تتضافر الجهود، وتتعاون المؤسسات والأفراد والجماعة بأسرها على تجفيف منابع هذه الظاهرة الشاذة والمنكورة من الدين وأصحاب العقول السليمة الحريصين على أمان الأسرة، وصحة وعافية المجتمع للتخلص من التداعيات والمعضلات الناشئة عنها، والتى تتمثل فى زيادة أعداد الأطفال مجهولى النسب والاتجار فى الصغار، على نحو ما تكشف عنه الإحصائيات الصادمة للفرد والجماعة على سواء، والتى كشفت عنها تقارير رسمية صادرة عن إدارة الرعاية المتكاملة بوزارة الصحة، فقد استقبلت أقسام رعاية مجهولى النسب بمراكز الأمومة والطفولة عددًا ضخمًا من الأطفال اللقطاء بلغ ١٥٣٧ لقيطًا فى سنة ٢٠٠٨م. كما تكشف إحصائيات المحاكم بوزارة العدل عن وجود ١٥ ألف قضية إثبات نسب، وهو أمر يبعث على الأسى والحزن، وينبئ عن نفق مظلم يسير نحوه المجتمع بسبب تنامى هذا الكم الناتج عن تفشى العلاقات المحرمة والتحلل من المسئولية، وهو ناقوس خطر يستلزم استنفار الجهود للوفاء بالاستحقاقات الواجبة للأسرة، بدءًا من التربية الدينية السليمة للأولاد فى الأسرة ـ والمدرسة، والتوعية المستنيرة فى المساجد ودور العبادة، والمسئولية فى معناها الشامل، المسئولية الدينية والمجتمعية التى تضطلع بها المؤسسة الدينية، ووسائل الإعلام، والمؤسسات المجتمعية القائمة على شئون

العلاقة غير السوية بين الجنسين من إفرازات الحضارة الغربية التى تتعارض مع الفطرة البشرية والأصول شالإسلامية

الرعاية المتكاملة للأسرة والأمومة والطفولة، وضرورة مساعدة الشباب على بناء الأسر من خلال المسئولية المجتمعية لرجال الأعمال ومنظمات المجتمع المدنى، وإذا كنا نثمن الجهود المبذولة فى هذا السبيل فإننا بحاجة ملحة إلى مضاعفة هذه الجهود وترشيدها، بما يعمل على تيسير الزواج، وتوفير متطلباته من الإسكان وخلافه، ومكافحة البطالة، وإتاحة فرص العمل، والتوعية الصحيحة للشباب بتعريفهم بمقاصد الدين وغايات المجتمع من الزواج وبناء الأسر باعتبارها الأساس المكين لقوة المجتمع ونهضة الدول، على نحو يجعل التلاحم والترابط والتكامل بين الرجل والمرأة هو عماد وعمود الأسرة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٧). فهذا ما نرجوه لمصرنا الحبيبة، وأُمتنا العربية والإسلامية فى القريب العاجل، وما ذلك على الله بعزيز.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «التكاثر»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تبارك وتعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)﴾

[التكاثر: الآيات ١ – ٨]

١ ـ **سورة «التَّكَاثُر»** من السور المكية، وسُميت فى بعض المصاحف سورة **«أَلْهَاكُمُ»** وكان بعض الصحابة يسمونها «المَقبُرة».

قال القرطبى: وهى مكية فى قول المفسرين. وروى البخارى أنها مدنية، وهى ثمانى آيات.

وقد ذكروا فى سبب نزولها روايات منها: ما روى عن ابن عباس أنها نزلت فى حيين من قريش، بنى عبد مناف. وبنى سهم، تكاثروا بالسادة والأشراف فى الإسلام، فقال كل حى منهم: نحن أكثر سيدا، وأعز نفرا.. فنزلت هذه السورة..[1].

٢ ـ **ومن أغراض السورة الكريمة:** النهى عن التفاخر والتكاثر، والحض على التزود بالعمل الصالح، وعلى ما ينجى من العذاب، والتأكيد على أن يوم القيامة حق، وعلى أن الحساب حق، وعلى أن الجزاء حق..

وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿أَلْهَاكُمُ﴾ من اللهو وهو الغفلة عن مواطن الخير، والانشغال عما هو نافع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

والتكاثر: التبارى والتباهى بالكثرة فى شىء مرغوب فيه كالمال والجاه.. أى: شغلكم ـ أيها الناس ـ التباهى والتفاخر بكثرة الأموال والأولاد والعشيرة، كما ألهاكم حُب الدنيا عن القيام بما كلفناكم به..

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ **أى:** بقيتم على هذه الحال، حتى أتاكم الموت، ودُفنتم فى قبوركم، وانصرف عنكم أحب الناس إليكم، وبقيتم وحدكم.

والخطاب عام لكل عاقل، ويدخل فيه المشركون والفاسقون، الذين آثروا الدنيا على الآخرة دخولا أوليّا.

فالمراد بزيارة المقابر: انتهاء الآجال، والدفن فى القبور بعد الموت. وعبر ـ سبحانه ـ عن ذلك بالزيارة؛ لأن الميت يأتى إلى القبر كالزائر له، ثم بعد ذلك يخرج منه يوم البعث والنشور، للحساب والجزاء، فوجوده فى القبر إنما هو وجود مؤقت بوقت يعلمه الله ـ تعالى ـ.

وقد رُوى أن أعرابيّا عندما سمع هذه الآية قال: بُعثوا ورب الكعبة، فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: لأن الزائر لا بد أن يرتحل.

وقد نهى النبى ﷺ عن التهالك على حطام الدنيا فى أحاديث كثيرة، منها ما رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن الشِّخِّير قال: انتبهت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: **«ألهاكم التكاثر قال: يقول ابن آدم: مالى مالى، وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت».**

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ردع وزجر عن الاشتغال عن طاعة الله، وعن التكاثر بالأموال والأولاد.

وكرر لفظ ﴿كَلاَّ﴾ ثلاث مرات فى هذه السورة، لتأكيد هذا الزجر والردع عن كل ما يشغل الإنسان عن وجوه الخير والبر.

والتعبير بقوله: ﴿سَوْفَ﴾ لزيادة الزجر، ولتحقيق حصول العلم، وحذف مفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ لظهوره من المقام، أى: اتركوا التشاغل بالدنيا والتفاخر بالأموال، فإنكم إن بقيتم على ذلك بدون توبة صادقة، فسوف تعرفون سوء عاقبة ذلك معرفة لا يخامرها شك، ولا يفارقها ريب.

وجملة ﴿ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مؤكدة تأكيدًا لفظيّا للجملة التى قبلها، وهذا التأكيد المقصود منه المبالغة فى الردع والزجر والتحذير من التكاثر والتفاخر.

ثم أضاف ـ سبحانه ـ إلى كل ما سبق من تحذيرات، زواجر أخرى فقال: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾..

وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف لقصد التهويل، و ﴿الْيَقِينِ﴾ فعيل بمعنى مفعول، وعلم اليقين هو العلم الجازم المطابق للواقع الذى لا شك فيه. والإضافة فيه من إضافة الموصوف إلى الصفة، أو من إضافة العام إلى الخاص.

أى: لو تعلمون ـ علمًا موثوقًا به ـ سوء عاقبة انشغالكم عن ذكر الله ـ تعالى ـ وتكاثركم وتفاخركم بالأموال والأولاد.. لشغلكم هذا العلم اليقينى عما أنتم عليه من التشاغل والتكاثر.

فالمقصود بهذه الجملة الكريمة: الزيادة فى ردعهم؛ لأنه من عادة الغافلين المكابرين. أنك إذا ذكرتهم بالحق وبالرشاد..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زعموا أنهم ليسوا فى حاجة إلى هذا الإرشاد، لأنهم أهل علم ومعرفة بالعواقب، فكانت هذه الآية الكريمة بمثابة تنبيههم بأنهم ليسوا على شىء من العلم الصحيح، لأنهم لو كانوا كذلك لما تفاخروا، ولما تكاثروا.

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ جواب قسم مقدر، قُصد به تأكيد الوعيد الشديد فى التهديد، وبيان أن المهدد به رؤية الجحيم فى الآخرة، أى: والله لترون الجحيم فى الآخرة.

ثم أكد ـ سبحانه ـ هذا المعنى تأكيدًا قويًا فقال: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أى: ثم لترون الجحيم رؤية هى ذات اليقين ونفسه وعينه، وذلك بأن تشاهدوها مشاهدة حقيقية، بحيث لا يلتبس عليكم أمرها.

وقد قالوا إن مراتب العلم ثلاثة:

علم اليقين: وهو ما كان ناتجًا عن الأدلة والبراهين.

وعين اليقين: وهو ما كان عن مشاهدة وانكشاف.

وحق اليقين: وهو ما كان عن ملابسة ومخالطة.

ومثال ذلك أن تعلم بالأدلة أن الكعبة موجودة، فذلك علم اليقين، فإذا رأيتها بعينيك فذلك عين اليقين، فإذا ما دخلت فى جوفها فذلك حق اليقين.

فأنت ترى أنه ـ سبحانه ـ قد حذر الناس من الانشغال عن طاعته، ومن التباهى والتكاثر، بأبلغ أساليب التأكيد وأقواها.

ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة بقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، والمراد بالنعيم هنا: ما يتنعم به الإنسان خلال حياته الدنيوية من مال وولد، ومن طعام وشراب، ومن متعة وشهوة.. من النعومة التى هى ضد الخشونة.

أى: ثم إنكم بعد ذلك ـ أيها الناس ـ والله لتسألن يوم القيامة عن ألوان النعم التى منحكم الله ـ تعالى ـ إياها، فمن أدى ما يجب عليه نحوها من شكر الله ـ تعالى ـ عليها كان من السعداء، ومن جحدها وغمطها وشغلته عن طاعة ربه، وتباهى وتفاخر بها.. كان من الأشقياء، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (سورة النمل آية ٤٠)

فالمُراد بالسؤال إنما هو سؤال التكريم والتبشير للمؤمنين الشاكرين، وسؤال الإهانة والتوبيخ للفاسقين الجاحدين.

والآية الكريمة دعوة حارة للناس، إلى شكر نعمه ـ تعالى ـ واستعمالها فيما خلقت له. قال القرطبى ما ملخصه: والسؤال يكون للمؤمن والكافر.. والجمع بين الأخبار التى وردت فى ذلك: أن الكل يُسألون، ولكن سؤال الكافر توبيخ لأنه قد ترك الشكر، وسؤال المؤمن سؤال تشريف س؟ لأنه قد شكر، وهذا النعيم فى كل نعمة..[٢].

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا من عباده الشاكرين..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

الهوامش :

(١) راجع تفسير القرطبى جـ ٢٠ ص ١٦٨.

(٢) راجع تفسير القرطبى جـ ٢٠ ص ١٧٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٠)

د . طه مصطفى أبو كريشة

ومن النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية ما يتعلق بالكلمة التى تقع صفة لموصوف قبلها، فقد رأينا أن هناك موصوفًا واحداً يوصف بعدة صفات فى مواضع متعددة، وكان لكل صفة من السياق القرآنى قبلها ما يقتضى الوصف بها دون غيرها، لأنها هى وحدها التى تتلاءم مع هذا السياق. ومن هذه الموصوفات كلمة (عذاب) منكّرة أو معرّفة، فأحيانًا يوصف العذاب بأنه عذاب أليم وشديد، وأحيانًا يوصف بأنه عذاب عظيم، وأحيانًا أخرى يوصف بأنه عذاب مهين، وعند التأمل كان لكل صفة من هذه الصفات سرها البيانى الذى يجعلها أحق بمكانها من غيرها، وإن كان العذاب فى معناه الأصلى صالحًا للوصف بكل هذه الصفات.. وسوف نقف أولاً عند الوصف بكلمة (مهين) التى تعنى أن العذاب فوق إيلامه الشديد لمن يعذب به، فإن فيه إهانة تلحقه لأنه صدر منه من الأفعال ما يدل على الكبرياء والاستعلاء والتجبر فكان جديراً بلون خاص من العذاب الذى يذله فى كبريائه واستعلائه وتجبره..

(٣٩) فمن الشواهد ما جاء فى قول الله عز وجل بعد آيات المواريث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ● وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (سورة النساء الآيتان: ١٣، ١٤).

ففى هاتين الآيتين إشارة إلى المؤمنين الطائعين الذين يلتزمون بالنظام الإلهى الذى وضعه رب العالمين للميراث، إن هؤلاء لهم الخلود فى جنات النعيم.. وكذلك فإن فيهما إشارة إلى العاصين الذين يتمردون على هذا النظام ولا ينفذونه، ويؤثرون عليه نظامًا آخر من صنعهم البشرى، فهؤلاء جزاؤهم الخلود فى نار الجحيم، حيث يعذبون فيها بالعذاب المهين. وهنا يأتى السؤال: لماذا وصف العذاب بأنه **(عذاب مهين)** ولماذا كانت هذه الإهانة؟ إننا إذا تأملنا فى الدوافع التى دفعت هؤلاء العصاة إلى عدم الالتزام بنظام المواريث الذى وضعه رب العالمين. فإننا نستشعر أن هؤلاء قد تجرأوا على الذات الإلهية، وأنهم لديهم من المعرفة والدراية ما يؤهلهم لأن يضعوا نظامًا يحقق العدل والمصلحة أكثر من النظام الإلهى، وذلك أمر فيه شىء كثير من مظاهر الاستعلاء والاستكبار، التى جعلتهم يعرضون عما فرضه رب العالمين، ومن ثمّ كان من المناسب لهم أن يكون عذابهم فيه إهانة وفيه إذلال، فوق أن يكون العذاب مؤلمًا وعظيمًا وشديدًا..

(٤٠) ومن شواهد وصف العذاب بأنه **(عذاب مهين)** ما جاء بشأن العصاة الذين يسخرون ويستهزئون بآيات الله عز وجل وذلك فى قوله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** (سورة لقمان الآية: ٦)، إن هذه الآية تعرض علينا صنفًا من الناس يحارب الدين بأساليب تصرف المسلمين عنه، هذا الصنف الذى كان يقدم من القصص والأساطير والحكايات ما يظن أنه سوف يصرف المسلمين عند الاستماع إلى القرآن الكريم، إن مثل هذا الصنف من الناس ظن فى نفسه أنه فوق الوحى الإلهى، وأن لديه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التأثير ما يزاحم به تأثير القرآن الكريم، ولن يكون هذا الظن إلا من خلال شعور نفسى فيه كبرياء وغرور واستعلاء فوق ما فيه من الكفر، هذا بالإضافة إلى أساليب السخرية والاستهزاء بآيات القرآن الكريم، إن مثل هذا الصنف من الناس يستحق كل الاستحقاق أن يكون عذابه عذابًا فيه إهانة تلتقى مع كبريائه واستعلائه، فتجعله فى الأذلين فوق ما يذوقه من الألم الشديد العظيم.

(٤١) ويلتقى مع موضوع هذا الشاهد ما جاء بشأن الكافرين الذين يصرون على كفرهم بعد أن تعرض عليهم آيات القرآن الكريم وذلك فى قول الله عز وجل: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ (سورة الجاثية الآيات: ٧- ٩).

إن هذه الآيات تصور لنا حال هؤلاء الكافرين الذين أصروا على كفرهم عنادًا واستكبارًا وتحديًا كأنهم لم تبلغهم الرسالة ولم يصل إلى آذانهم شىء من آيات الله تعالى، وفوق ذلك فإنهم أضافوا إلى الاستكبار والعناد الاستهزاء والسخرية إذا توقفوا لحظة أمام شىء لا بد لهم من العلم به، إنهم لا يسلمون بما علموه علم اليقين، وإنما يحولون ذلك إلى مادة يجعلونها موضعًا للتهكم والغمز واللمز ﴿**وإذا علم من آياتنا شيئًا اتخذها هزوا**﴾ إن هذا التحول العقلى الذى يقلب حقائق الأشياء لا يكون إلا من شعور نفسى بالكبرياء والاستعلاء، وهو شعور جاء التصريح عنه فى ﴿**ثم يصر مستكبرًا**﴾ ومن هنا فإن هؤلاء يجمعون فى واقعهم بين الإصرار الذى يعنى تبلد الأحاسيس وبين الاستكبار الذى تولد عنه الاستهزاء والتهكم، ولذلك تكرر ذكر العذاب الذى يستحقونه موصوفًا مرة بأنه **(أليم)** الذى يلائم الإصرار، وموصوفًا مرة ثانية بأنه **(مهين)** الذى يلائم مشاعرهم المستكبرة الهازئة.

(٤٢) وفى الحديث عن الكافرين وعن بعض مظاهر كفرهم التى تتعلق بالإيمان ببعض الرسل دون بعض، وبذلك يفرقون بينهم فى الإيمان، يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ (سورة النساء الآيتان: ١٥٠، ١٥١)، ومن غير شك فإن هذه التفرقة فى الإيمان بالرسل، إنما هى تفرقة نابعة من أفكار هؤلاء الذاتية، ومن رؤاهم الخاصة التى تحتوى على كثير من مشاعر الكبرياء والاستعلاء، التى جعلتهم يعطون أنفسهم حَق هذه التفرقة، مسجلين بذلك إعراضهم عن الالتزام بأمر الله تعالى الذى يقتضى الإيمان بالجميع دون تفرقة، ذلك لأن الكفر بواحد منهم يؤدى إلى الكفر بهم جميعًا؛ لأن هذا الكفر هو رفض لأمر الآمر سبحانه وتعالى، وهذا موقف كافٍ فى حد ذاته لاستحقاقهم العذاب المهين الذى يهين كبرياءهم واستعلاءهم وغرورهم، ويجعلهم فى أشد ألوان الذل والمهانة، فالجزاء من جنس العمل، ومن هنا كان وصف هذا العذاب بأنه (مهين) أنسب وأدلّ فى هذا المقام..

(٤٣) ومن الشواهد التى تتعلق بالكافرين أيضًا ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ (سورة الحج الآية: ٥٧)، إن هذه الآية الكريمة تخبرنا أن هؤلاء الكافرين كان من أبرز مظاهر كفرهم أنهم كذّبوا بآيات الله تعالى، والتكذيب هو لون من ألوان الشك والارتياب فى صدق هذه الآيات، وهو أمر يؤدى إلى ردّها والإعراض

ظن صنف من الناس أنه فوق الوحى فاستحق عذابًا فيه إهانة تلتقى مع كبريائه واستعلائه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشك فى الرسالة مع وجود الآيات البينات لا يقدم عليه إلا من امتلأ قلبه غروراً واستعلاء

عنها، ولن يكون ذلك إلا من خلال شعور نفسى يملى على صاحبه أنه أعظم شأنًا من الإذعان والانقياد لما تدعو إليه هذه الآيات من الإيمان بالله عز وجل، وقد جاءت الإشارة إلى هذا الشك الذى أدى إلى الشك فى حقيقة الرسالة فى الآيات السابقة على هذه الآية، وذلك فى قول الله عز وجل: ﴿**وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ**﴾ (سورة الحج الآية: ٥٥) إن هذه الآية الكريمة تشير إلى استمرار المرية والشك فى الدعوة إلى الله تعالى، وهو استمرار لا يقطعه إلا قيام الساعة بغتة، أو أن ينزل بهم من صواعق الحياة ما لا يكون من بعده خير أبدًا.. إن الشك والارتياب والتكذيب، لا يمكن أن يقوم به إنسان مع الآيات الواضحات الباهرات، إلا إذا كان إنسانًا امتلأ غروراً وكبرياء واستعلاء، ومن ثم فإن العقاب المناسب له يوم القيامة لا بد أن يكون عقابًا قائمًا على العذاب المذل المهين، وهذا هو سر الوصف بالإهانة الذى جاء فى ﴿**فأولئك لهم عذاب مهين**﴾.

(٤٤) ومن الشواهد ما يتعلق بالحديث عن بنى إسرائيل وموقفهم من رسالة الإسلام، ذلك الموقف الذى احتوى على كثير من مظاهر العداء لهذا الدين ولرسوله ﷺ، مع أنهم كانوا يتوقعون ظهور هذا الدين، ويعلمون علم اليقين أن رسوله الذى سوف يحمله ويبلغه هو سيدنا محمد ﷺ، ومع ذلك فإنهم لم يعملوا بمقتضى هذا العلم، ولم يكونوا أول المؤمنين المصدقين، ولم يكن هناك من تفسير لهذا الموقف الشائن إلا أنهم استكبروا وتعالوا، وعظم عليهم أن يعلنوا إيمانهم وتصديقهم بالرسالة والرسول، وقد جاء تسجيل هذا الموقف فى قول الله عز وجل: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ (سورة البقرة الآيتان: ٨٩-٩٠). إن كلمة **(بغيا)** التى وردت هنا تفسر لنا السبب الكامن وراء هذا الموقف الذى كان من بنى إسرائيل نحو النبى ﷺ ونحو الرسالة التى كلف بها. إن البغى يشير إلى معانٍ كثيرة يأتى فى مقدمتها الكبر والاستعلاء والغرور وعدم التسليم بأن العرب أهل لأن يرسل منهم رسول يحمل الرسالة التى تختم بها الرسالات، مع أنهم يعرفون الحقيقة التى تخالف موقفهم كما يعرفون أبناءهم. وهذا البغى فى حقيقته اعتراض على المشيئة الإلهية، حين يريد الله عز وجل أن يختص أحداً أو قومًا بلون من ألوان الفضل التى منها وفى قمتها فضل الاصطفاء للقيام بهذه الرسالة العظيمة التى ختمت بها الرسالات، ومن هنا كان الحكم على هؤلاء المعترضين بهذا الحكم الذى جاء فى قوله تعالى: ﴿**بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده**﴾، إن الحكم عليهم بهذه الصورة نتيجة لهذا البغى المشتمل على الحسد والاعتراض، جعلهم يستحقون العقاب الذى تمثل فى مضاعفة غضب الله تعالى عليهم وطردهم من رحمته إلى يوم القيامة، فضلاً عن العذاب المهين الذى ينتظرهم فى الآخرة، كما قال سبحانه: ﴿**فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين**﴾، إن وصف العذاب بأنه **(مهين)** هو وصف ينبئ عن خصوصية فى هذا العذاب، تجعله مهينًا ومذلاً لهم فضلاً عن كونه مؤلمًا وشديداً..

(٤٥) ومن الشواهد ما جاء بشأن المنافقين الذين وقفوا من الإسلام موقف المكر والخداع،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف إعلان الإيمان وإبطان الكفر، وهو الموقف الذى جعلهم يسلكون مع الإسلام ونبى الإسلام والمسلمين موقف التآمر والتخذيل والتشهير، ونشر الأقاويل الباطلة عن الإسلام، هذا مع تعاونهم مع المشركين ومع اليهود ضد المسلمين، وقد جاء الحديث عنهم فى القرآن الكريم فى مواضع عدة، وسميت سورة من سوره باسمهم، وهى سورة (المنافقون) ومما جاء فى الحديث عنهم قول الله عز وجل: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ (سورة المجادلة الآيات: ١٤- ١٦) إن هذه الآيات تكشف عن صورة من صور التآمر التى كان يقوم بها المنافقون ضد الإسلام، حيث كانوا يتحالفون مع اليهود الذين غضب الله تعالى عليهم، من أجل القضاء على الإسلام، وذلك من خلال الصدّ عنه، حين كانوا يثيرون الأقاويل الباطلة التى يحاولون تأكيدها بالحلف الكاذب الذى يتخذونه ستارًا أمام من يشك فيهم أو يرتاب فى صدق نواياهم.. إن الله عز وجل سوف يعاقبهم بألوان شتى من العذاب، منها العذاب الشديد، ومنها العذاب المهين الذى جاء بعد الإخبار عنهم بأنهم ﴿**اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله**﴾ وهنا يأتى السؤال: لماذا استحقوا العذاب المهين لأنهم لجأوا إلى الحلف بالأيمان الكاذبة؛ لكى يحققوا هدف الصد عن سبيل الله تعالى، ومنع الناس من الدخول فى دين الإسلام؟ إن هؤلاء المنافقين حين كانوا يحلفون كذبًا فإنهم يحاولون أن يؤثروا فى أولئك القوم الذين يتآمرون معهم، بحيث يظهرونهم وكأنهم تابعون ومنقادون لهم، وهذا موقف يدل على شعور نفسى كامن فيهم يجعلهم يشعرون بهذه الميزة الخاصة التى تجعلهم أهلاً لأن يكونوا فوق غيرهم، وهذا هو عنوان الكبر والاستعلاء الذى يجعلهم يستحقون هذا اللون من العذاب، الذى يشتمل على الإهانة والإذلال لمن ظنوا فى أنفسهم تلك الظنون فوق ما كانوا عليه من حرص على الوقوف فى وجه انتشار الإسلام بين الناس.

(٤٦) ومن الشواهد ما جاء فى سياق الحديث عن عباد الرحمن، حيث جاء أن من صفاتهم أنهم لا يعبدون مع الله إلهًا غيره،

التفرقة فى الإيمان بالرسل تنبع من أفكار الكافرين الذاتية ومن رؤاهم الخاصة

ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق، وأنهم لا يرتكبون كبيرة الزنا. ثم جاءت الإشارة إلى أن من يخالف ذلك ويرتكب هذه الكبائر فإنه يعرض نفسه للعذاب المهين يوم القيامة إذا مات على ذلك ولم يتب توبة نصوحًا، وذلك على النحو الذى جاء فى قول الله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ (سورة الفرقان الآيات: ٦٨- ٧٠) إن الخلود فى العذاب المهين هو جزاء هؤلاء الذين يرتكبون هذه الآثام، ويخالفون الصفات التى يجب أن يتحلى بها عباد الرحمن، ومن غير شك فإن هذه الموبقات يأتى فى مقدمتها الشرك بالله تعالى، وهو أمر يمثل أقصى درجات الكبر والاستعلاء لدى الذين يتعالون على أن يكونوا عبادا مخلصين العبادة لله عز وجل، وعلى أن يكفوا أنفسهم عن المعاصى التى نهوا عن ارتكابها، وكل ذلك مؤهل لكى يكون عذابهم مهينًا لهم ومحطمًا لكبريائهم كما قال سبحانه: ﴿**يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا**﴾ والحديث موصول فى هذا الموضوع إن شاء الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكرار البلاغى والإعجازى فى القرآن الكريم

دكتور نصر الله محمدوف

إن العلماء الذين سعوا فى دراسة لغة القرآن وأسلوبه قد أعطوا فكرة عن البلاغة حينما درسوا التكرار فى هذا الكتاب الشريف. ربما أرادوا ذلك لكى يدرك القراء أن التكرار فى القرآن من أسباب البلاغة ومعنى البلاغة إفادة الكلام بشكل أجمل وأوضح. والإحاطة بشكل أوسع فى علوم البيان والمعانى والبديع. يدعى بعض الباحثين أن البلاغة خصيصة فطرية فى الإنسان مستندين إلى آيتين من سورة الرحمن، حيث يقول الله عز وجل: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ • عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (سورة الرحمن الآيتان: ٣، ٤).

فذلك يعنى أن البلاغة كانت فطرة الإنسان قبل أن تكون علمًا، وعلينا أن نذكر أن الاستعارة والمجاز والتشبيه وغيرها من وسائل البيان كانت تستخدم فى العصر الجاهلى قبل أن تتشكل البلاغة كعلم.

إنما البلاغة بوصفها علما يعلم أسلوب إفادة الكلام الصحيح ومطابقة الكلام لمقتضى الحال فى علوم المعانى والبيان والبديع. وكانت البلاغة تسمى فى البداية: الإيجاز والفصاحة والبيان والبديع ونقد الشعر ودلالة الإعجاز، ولكنها نشأت كعلم مستقل بعد نزول القرآن.

لقد اختلف العلماء فى أن التكرار هل هو من أساليب البلاغة أم لا؟ فقد ادعى بعضهم أنه أسلوب من أساليب البلاغة. ولكن اعترض عليهم آخرون وقالوا إن التكرار ليس من أساليب البلاغة لأن التكرار يُسئم الإنسان ويكون ثقيلاً على الأسماع وقد أثبت كثير من العلماء والمفسرين أن التكرار إنما هو من أساليب البلاغة، وأتوا بشواهد على ذلك. قال الزركشى: «قد أخطأ من ادعى أن التكرار ليس من أساليب الفصاحة، بل التكرار من أساليب الفصاحة الجميلة. يمكننا أن نعدّ النصائح والأناذير القرآنية من هذا القبيل. لأن خصائص الناس مختلفة. والشىء الوحيد الذى يمكن أن يبعد الناس عن الأعمال السيئة إنما هو تكرار هذه النصائح والأناذير»[1].

ويرد عبد الكريم الخطيب على من ادعى أن التكرار ليس من أساليب البلاغة بهذا الشكل: «قال بعض من فى قلبه مرض وليس سليم الذوق حول التكرار فى القرآن شىء لا يعبأ به. ادعوا أن التكرار فى القرآن يسيىء إلى فصاحة القرآن ويسئم السامع، وطبقًا لرأيهم فليس أسلوب القرآن بليغًا.

ليس هذا إلا الضلال. لم يذق من أفاد هذه الفكرة أو نقل من غيره ذوق البلاغة ولم يقف على أسرار العربية. ولم يذق البلاغة وحلاوتها من يقول هذا الكلام وأن يدعى الادعاء الذى لم تدعه قريش حيث إن آل قريش لم يجدوا فى القرآن خطأ نقول لمن يدعى أن التكرار فى القرآن ليس له فائدة إن قريشا كانت تتربص بالقرآن وتريد أن تجد فيه أخطاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكنهم لم يجدوا فيه ذلك، والحال أنه ليس فى القـــرآن أى خطأ. فالتكرار فى القرآن خصيصة من خصائص البلاغة»[٢].

كـمـا ذكـرنـا أشـار الزركـشى وعـبـد الكريم الخطيب إلى أن التكرار من خصائص الفصاحة والبلاغة، ورد ادعاء عدم اعتبار التكرار من الخصائص البديعية بشكل قاطع.

تشتمل آيات القرآن على تكرار يعجب الفصحاء والبلغاء، فمن المعلوم أننا نستفيد منه التأكيد حين يمتنع شخص عن قبول الكلام، والتكرار من أقوى أنواع التأكيد، وإذا كنا نقبل أن التكرار فى القرآن ذو أهمية كبيرة من جهة الفصاحة والبلاغة، فنحن نعترف بجلالة هذا الكتاب الشريف الذى يستحقها، والتكرار لا يخلّ بالفصاحة ويستفاد منه حين يحتاج إليه.

وقد أثبتت البلاغة حقيقته بعد نزول القرآن، لا شك فى أن البلاغة كانت موجودة قبل نزوله أيضا، ولكنها لم تكن كعلم مستقل. كما أن النحو والصرف نشآ كعلم مستقل بعد نزول القرآن. لو لم ينزل القرآن لفقد العرب جميع فضائل اللغة العربية وبقيت لهم اللهجة فقط. أما العرب فقد فهموا منطق القرآن وبلاغته وطوّروا هذه البلاغة لأن القرآن لم ينزل فى صورة اعتادها العرب، بل كان ينزل بأسلوب عجز العرب عنه.

لولا نزول القرآن الكريم لفقد العرب جميع فضائل اللغة العربية.

تعلم البلغاء والفصحاء البلاغة من القرآن، ولكن لم يستطيعوا محاكاته على الرغم من سعى البشرية إلى إظهار كل الجهات البديعية فى القرآن وسيستمر هذا الوضع.

فصاحة الكلام إنما هى صفة الإفادة وعدم كثرة الكلام. وأضاف البعض إلى ذلك اجتناب التكرار الكثير. التكرار هو ذكر الكلام أو المعنى مرات. مثلاً إذا قلنا لشخص نريد تعجيله «أسرع أسرع» ففى هذه الجملة أستفيد من التكرار اللفظى والمعنوى.

ولا يستفاد من التكرار إذا كانت الكلمة المتكررة ثقيلة على اللسان. أما إذا لم تكن الكلمة المتكررة ثقيلة على اللسان فهذا لا يخل بالفصاحة، ونرى هذا النوع من التكرار فى الآيات التالية من سورة الشمس: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا • وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا • وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا • وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا • وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا • وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا • وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا • قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا • كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا • إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا • فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا • فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا • وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا •**﴾ (سورة الشمس الآيات من ١ – ١٥).

فنرى أن ضمير «ها» قد تكرر فى الآية مرات عديدة. ولكن لا يدل هذا التكرار على ضعف الكلام، واختلال المعنى واللفظ. بل كل هذا دالّ على بلاغة كلام الله تعالى بشكل أقوى فيظهر مما قلنا أن التكرار ليس مخالفًا للفصاحة والبلاغة ولا بد من التكرار حين يحتاج إليه فى الكلام.

حين ندرس توافق التكرار والبلاغة فى القرآن لا نتمكن من الموضوع إلا بعد أن نتطرق إلى موضوع الإطناب وهذه الخصيصة من خصائص علم البيان. ففى اصطلاح للغويين والفصحاء معنى الإطناب إفادة الكلمات الزائدة فى تحصيل المعنى المطلوب[٣]. والاستفادة من الكلمات القليلة للحصول على المعنى المطلوب هى إيجاز، وأما الاستفادة من الكلمات الكثيرة للحصول على نفس المعنى فهى إطناب.

والإطناب والإيجاز فى القرآن إعجاز.

علينا أن نذكر أن القرآن لم يفرط فى الاستفادة من الإيجاز والإطناب. لا يوجد فيه معنى أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة زائدة دون فائدة كما، أنه كما ليس فيه حرف زائد، لا يخل الإطناب والإيجاز بفصاحته، بل يقوى معناه.

قال بعض المؤلفين: إن الإطناب والإيجاز لهما سهم كبير فى علم البلاغة. وقال البعض إن البلاغة إنما هى الإطناب والإيجاز[٤].

إن موضوع الأطناب مرتبط بالمسألة التى نحن بصددها. فلهذا نفضل دراسة الإطناب من هذه الجهة. علاقة الإطناب بالتكرار متعلقة بإفادة الكلمات الكثيرة. فيمكن أن نقول: إن الاستفادة من التكرار هى من الإطناب. وليس كل إطناب تكرارًا. فنرى بين الأطناب والتكرار علاقة واسعة لأن التكرار يقوى المعنى المطلوب من وجهة البلاغة. وقد اعتبر بعض علماء البلاغة التكرار قسمًا من الإطناب والتكرار أبلغ لفظًا وأكثر تأثيرًا من الإيجاز فى قلب السامع. ولهذا السبب اعتبر علماء البلاغة التكرار عمودًا أساسيًا للبلاغة من جهة نظم الكلمات[٥].

والتطويل هو المسألة الأخرى التى لها صلة بالتكرار والتطويل من الإطناب ومعناه إطالة الكلام دون أية فائدة. ولم يستطع البلغاء أن يعينوا أى كلمة فى التكرار والتطويل هى الزائدة. يتحدث الكمال محمد الهدى عن التطويل فى شعر وقعت فيه كلمتا النأى والبعد معًا.

واحد منها تطويل ولكن لا يمكن تحديده، والنموذج الآخر للتطويل فى شعر قد وقعت فيه كلمتا الكذب والمين فى قول الشاعر (وألقى قولها كذبًا ومينا) ولكن ليس محددًا أيها التطويل[٦].

والموضوع الآخر المتعلق بالتكرار هو الحشو. ومعنى الحشو قريب من التطويل إلا أننا نستطيع أن نحدد أى كلمة من الكلمتين زائدة. هذا معنى الحشو.

فيظهر مما قلنا أن بين التكرار والتطويل والحشو فرقًا كبيرًا. بحيث نعتبر إيراد الكلمات الزائدة دون فائدة مخلاً بالفصاحة ولكن التكرار ليس مخلاً بها لأن فيه فائدة.

ومن المسائل المتعلقة بالتكرار الزيادة وهى إضافة حرف إلى كلمة أو إضافة حرف أو فعل أو اسم إلى الجملة. ويفضل أكثر العلماء استعمال عبارة التأكيد والصلة بدلاً عن الزائد. يذكر الزركشى حول المسألة: «حين نتحدث عن كتاب الله تعالى يجب أن نجتنب مثل هذه الكلمات. وأما النحويون فيقصدون من الزائد الجهة الإعرابية لا الجهة المعنوية»[٧] ولم تستعمل الكلمات الزائدة فى القرآن عبثًا، بل هى تدل على التأكيد، لأنه ليس من شأن الله عز وجل أن يورد فى كتابه الكلمات الزائدة دون فائدة.

تنقسم الزوائد إلى ثلاثة أقسام: الأسماء الزائدة، الأفعال الزائدة، والحروف الزائدة. ويكثر استعمال الأفعال والحروف الزائدة، ونعثر أحيانًا على

اعتبر علماء البلاغة التكرار أبلغ لفظًا وأكثر تأثيرًا من الإيجاز فى قلب السامع

الأسماء الزوائد. تستعمل الحروف التالية زائدة:

إن - أن - إذا - إلى - أم - باء - فاء - فى - كاف - لا - لام - ما - من - واو.

فمثلاً استعمل حرف «ما» فى الآية ١٥٩ من سورة آل عمران زائدًا ولكن يفيد التأكيد: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾.

إن الأفعال الزائدة لم تحدد من قبل العلماء وقد اكتفوا بالإتيان بنماذج فقط. أما الأسماء الزائدة فإنهم لم يعثروا عليها على الإطلاق أو قد عثروا على بعضها مرات قليلة جدًا[٨]. فيستنتج من كل ما قلنا أن الزوائد لم تستعمل عبثًا، بل هى تفيد التأكيد.

وقد اتفق كثير من المفسرين والبلغاء على أن التكرار يشمل التكرار اللفظى والمعنوى معًا. إذا أردنا أن نفهم التكرار اللفظى فى القرآن لا بد أن نقف على الإعجاز، لأنه لا يمكن إدراك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة حكمة التكرار إلا بعد إدراك الإعجاز. لذا ألّف العلماء كتبًا كثيرة فى حقل الإعجاز. فإننا نعالج الموضوع ناظرين إلى الكتب الموضوعة فى هذا المجال.

إذا رجعنا إلى الكتب الموضوعة حول الإعجاز نشاهد أن التكرار اللفظى قد درس أحيانًا كموضوع مستقل وقد درس تحت عنوان الأسلوب أحيانًا، وقد نرى أن بعضه لم يدرس قط.

درس بعض المؤلفين موضوع التكرار وذكروا له خصائص فى الكتب المسماة بإعجاز القرآن وبعضهم لم يذكر موضوع التكرار، وبعضهم ذكر شيئًا قليلاً منه. نحن نتطرق إلى الموضوع ناظرين إلى كتابي إعجاز القرآن للباقلانى والرافعى الأول منهما من القدماء والثانى من المعاصرين.

ذكر الباقلانى الخصائص البديعية فى القرآن فى فصل مستقل. ومن هذه الخصائص التكرار. أشار المؤلف إلى أن التكرار ليس شيئًا غريبًا عند العرب ويأتى ببيّتين كشاهد. قد تكررت كلمتا «أين» و«أولى» فى البيتين مرتين. ويدعى الباقلانى بذلك أن التكرار من الخصائص البديعية عند العرب. وبعد هذه المقدمة يذكر الباقلانى أن المسألة توجد فى القرآن الكريم. ويكتفى فى ذلك بذكر نماذج من القرآن. أول نموذج أتى به الآيتان الخامسة والسادسة من «سورة الشرح» حيث تكررت آية واحدة مرتين: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ● إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾.

والنموذج الثانى ﴿**وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ● وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ● وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ●**﴾ (سورة الكافرون الآيات: ٢ - ٥).

هذه كل ما ذكره الباقلانى حول التكرار. ويمكننا أن نظن ان هذه المعلومات القصيرة لا تكفى لإيضاح التكرار اللفظى فى القرآن. ولكن علينا أن نذكر أن هذه المعلومات كانت أسوة وخطوة أساسية لغيره من المؤلفين، لا شك فى وجود فرق كبير بين التكرار فى القرآن والتكرار فى الأدب العربى. ويمتاز التكرار فى القرآن عن التكرار فى الأدب العربى بأسلوبه واستفادته.

وأما مصطفى صادق الرافعى فيدرس المسألة تحت موضوع أسلوب القرآن فى ذكر التكرار من اللطائف المتعلقة بالتحدى قائلا: «قد قابل العرب العبارات المختلفة المستعملة فى الآيات بدون اختلاف معانيها بغرابة. وهذه العبارات تشير إلى التهديد والمنع والنصح. وإنهم قابلوا التكرار فى غير القصص بنفس المناسبة، والحال أن هذه العبارات المتكررة لم تستعمل إلا لكشف حقائق النعم ووجوب الشكر لله. مع أن التكرار ليس شيئا جديدا عندهم. فإن العرب قد استعملوا التكرار للإنذار والتحريض وغير ذلك من المسائل المهمة. فذكرت هذه المسائل فى الكتب الأدبية وبلغتنا جيلا بعد جيل.

اما بعض الملحدين الذين لم يقفوا على أسرار العربية فلم يفهموا حكمة التكرار وحسبوه نقصانا يضعف الكلام وقالوا: «إنما التكرار يضعف الكلام ويضيق إطار فهمه. والحال أن الفصحاء والبلغاء قد استفادوا من التكرار فى كل حين»[٩].

ويذكر الرافعى عن الجاحظ قوله: «إذا خاطب الله تعالى العرب اكتفى بالكلام القصير، وأما إذا خاطب بنى إسرائيل أو قص منهم قصة أطالها». ويقبل الرافعى هذا الكلام رغم أنه يقول إنه لا يخلو من الخطأ حيث إنه يقول إن بنى إسرائيل لايفهمون الكلام كما يفهمه العرب. وبينهم الخطباء والشعراء والأدباء. وكان بنو إسرائيل يستمعون القرآن ويفهمون خطاباته بدون أى صعوبة. نعم، إن الخطابات المرتبطة ببنى إسرائيل ليست بالكلام القصير وهذا من خصائص الأدب العبرى. فإن الله تعالى قد لاحظ هذا الأسلوب الخاص بالأدب العبرى فى خطاباته المرتبطة بهم. وقد أشار بهذا الطريق إلى أن القرآن ليس كلام البشر ويشير به إلى إعجاز القرآن. والخصائص المهمة فى الأدب العبرى هى سلامة عباراته وفصاحة تراكيبه وبيان معانيها. ولذلك فإن أنواع التكرار والمبالغة والحقيقة وترادف الكلمات والمعانى وتقابل العبارات توجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الأدب العبرى.(١٠)

وهذا كلام الرافعى حول توافق التكرار والإعجاز. ولكن تحليل هذا الكلام يساعدنا لكى نفهم نظره بشكل أحسن، ولذا فإنا نلخص هذا التحليل بالترتيب التالى:

١ - لم يقسم الرافعى التكرار إلى التكرار اللفظى والتكرار المعنوى ولكن يفهم من بعض عباراته أنه قد ينوى التكرار اللفظى كما ينوى التكرار المعنوى. بحيث إذا استعمل التكرار بشكل مطلق فهذا يشمل اللفظى والمعنوى على السواء

٢ - يدعى الرافعى أن التكرار شكل آخر للتحدى ويشرح وجهة نظره ببعض التكرارات فى العبارات المختلفة.تمتاز نظرة الرافعى هذه عن العلماء بشمولها بحيث بين العلماء أن جميع التكرار فى القرآن من وجهة الإعجاز منسوب إلى صنف واحد. ولكن الرافعى يدخل التكرار اللفظى فى هذا الموضوع كذلك.

٣ - على الرغم من وجود التكرار فى الأدب العربى فقد قابل العرب التكرار فى القرآن بغرابة لوجود فرق كبير بين التكرار فى القرآن والتكرار فى غيره. ويذكر فى الدراسة المسماة بخصائص التكرار فى الأدب العربى أن القرآن أفاد من نفس التكرار الذى أفاده العرب فى كلامهم، ولكن القرآن لم يكتف بذكر التكرار المعتاد به فقط، بل جاء بشكل آخر. وهذه الخصيصة ليست من خصائص التكرار بشكل عام، بل هى من خصائص القرآن الكريم. على أنه لم يكن متعلقا بقواعد اللغة العربية وخصائصها، بل أضاف إليها أشكالا جديدة.

٤ - سمى الرافعى الذين يحسبون التكرار فى القرآن ضعفا للكلام ملحدين وجاهلين بأسرار العربية. فهو يذكر أن التكرار لا يحسب ضعفا فى الأدب، بل أفاد البلغاء والفصحاء منه فى كلامهم. ويجيب الرافعى على ظن الذين خالفوا التكرار جوابا وجيها.

٥ - نقل الرافعى عن الجاحظ أن الله قد اكتفى بالكلام القصير عندما خاطب العرب ولكنه أطال الكلام حين خاطب بنى إسرائيل. فالرافعى يقبل هذا النظر من وجهة ويخالفه من وجهة أخرى. بحيث يقول كان بين بنى إسرائيل أدباء وبلغاء وفصحاء وشعراء، فهم كانوا يفهمون القرآن كما يفهمه العرب. فإننا لا يصح أن نقول هذا الادعاء بالنسبة إلى جميع بنى إسرائيل. وأما من وجهة صحة قول الجاحظ فالرافعى يقول إن الله تعالى قد أطال الكلام حين خاطب بنى إسرائيل وأفاد من التكرار بخلاف الخطاب الموجه إلى العرب. ومن وجهة نظر الرافعى فإن إطالة الكلام وإطنابه والإفادة من التكرار من خصائص اللغة العبرية. فعلى هذا خاطب الله العرب وبنى إسرائيل بالأسلوب المعتاد لهم ويرى إعجاز القرآن بهذا الشكل.

٦ - على الرغم من أن الرافعى درس مسألة التكرار درسا عميقا بالنسبة إلى الباقلانى، فإن الرافعى ذكر نماذج قليلة بهذا الصدد وذكر الباقلانى نماذج كثيرة متعلقة بالمسألة.

لابد أن نذكر أنه لا توجد فى هذه المؤلفات نماذج تشبه بـ «تُرى هذه الآية أو تلك إعجاز التكرار فى أسلوب القرآن» . فإنا لا ننتظر منهم بيان جميع التكرار اللفظى والمعنوى الموجود فى القرآن ولا ننتظر منهم أن يقولوا «هذه النماذج ترى إعجاز التكرار» لأنهم قد درسوا فى آثارهم إعجاز القرآن بالشكل العام.

ولتبيين المسألة نأتى بنماذج من إعجاز التكرار:

﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٥) . كما يظهر قد أفاد تكرار اسم الإشارة فى الآية مرتين. ومن الممكن ألا يستفاد من اسم الإشارة مرة ثانية. ولكنه لم يأت زائدا، بل هو يفيد تمام

اعتبر الرافعى أن التكرار شكل من أشكال التحدى والإعجاز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفادة. على رأى الزمخشرى يفيد اسم الإشارة أولئك أن المتقين أولى من غيرهم فى الهداية والفلاح. وهذه الخصيصة تمتاز عن غيرها. ولو ذكر واحدة من الخصيصتين فهذا قد يدل على أن المتقين أولى من غيرهم فى هذه الخصيصة فقط[١١].

يفسر السيد الشريف الجرجانى كلام الزمخشرى ويقول: «يدل اسم الإشارة فى الآية على أن الهداية والفلاح خاص بالمتقين فقط. وهذا يميز المتقين عن غيرهم. لو لم يتكرر هذا الاسم قد يفهم نفس المعنى ولكن لا تشاهد كلتا الخصيصتين فيهم معا»[١٢].

فإننا نفهم ان اسم الإشارة قد تكرر لغرض لطيف. فهذه العبارات المتكررة تشير إلى إعجاز القرآن والحال أننا نظنها فى بداية الأمر بدون فائدة. يعدد خصائص المؤمنين فى الآيات السابقة، ويذكر أنهم قد هدوا من قبل ربهم إلى سبيل الهداية وسيكونون هم المفلحين ويكرر الله تعالى اسم الإشارة فى الآية لكى تتمكن التقوى فى قلوب المؤمنين. ونفهم أن التقوى شىء مهم وغرض أصلى فى كون المؤمنون عبادا لله.

النموذج الثانى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٥١)

يذكر الله تعالى فى هذه الآية أوصاف النبى ﷺ ويذكر أنه يعلم الكتاب والحكمة. ويكرر الفعل «يعلم» مرة ثانية. فإنا نظن بادىء الأمر أنه لا حاجة إلى تكرار الفعل «يعلمكم» ولكن الله تعالى قد كرر الفعل. فما سبب هذا التكرار ؟.

للإجابة عن ذلك نرجع إلى التفاسير لنعثر على بعض المعلومات. يفسر المفسر الشهير الآلوسى هذا التكرار بهذا الشكل: «معنى جملة» ﴿**ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**﴾ يعنى يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بدون الوحى. ولكن الله تعالى قد كرر الفعل ولم يقل: يعلمكم الكتاب والحكمة وما لم تكونوا تعلمون. وطريق الإفادة هذا مرور من العام إلى الخاص. يريد الله تعالى أن يشير بهذا التكرار إلى أنه أرسل النبى صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين. ولم يرسله الله ليعلم الناس الأمور الدنيوية ويبقون فى الضلالة»[١٣].

تذكر الآية أن الرسول الأكرم يعلم الناس الكتاب والحكمة وعلاوة على هذا يعلمهم ما لم يكونوا يعلمون. إن الكتاب والحكمة مفعول للفعل «يعلم» ولكن عبارة **«ما لم تكونوا تعلمون»** هى مفعول لفعل **«يعلمكم»** الثانى فعلى هذا يمكن أن نقول إن تكرار الفعل الثانى لإفهام تعليم النبى للناس ما لم يكونوا يعلمون.

ولو لم يذكر لما حصل المراد. فهو يفيد غير المعنى الذى يفيده الفعل الأول. تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الناس ما لم يكونوا يعلمون هو شىء آخر غير الكتاب والحكمة. يعنى كان يعلم النبى صلى الله عليه وسلم الناس الكتاب والحكمة وعلاوة على هذا ما لم يكونوا يعلمون.

فإنا نرى فى الأحاديث المنقولة عن البخارى أن النبى ﷺ كان يعلم الصحابة شيئا آخر علاوة على الكتاب والحكمة.

المراجع

١ - الزركشى، البرهان فى علوم القرآن، المجلد الثالث، ص ١٢.

٢ - عبدالكريم الخطيب، إعجاز القرآن، القاهرة، ص ١٩٤، ١٩٥.

٣ - ابن الأثير، المثل السائر، المجلد الثانى، ص ٣٩٣.

٤ - السيوطى، الإتقان، المجلد الثانى، ص ٨٠٨.

٥ - كمال محمد المهدى، التكرار فى القرآن الكريم، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٢٢٣.

٦ - المصدر السابق، ص ٢٢٤.

٧ - الزركشى، البرهان فى علوم القرآن، المجد الثالث، ص ٨٠.

٨ - السيوطى، الإتقان، المجلد الثانى، ص ٨٤٦.

٩ - الرافعى. إعجاز القرآن. ص ١٦٦.

١٠ - المصدر السابق، ص ١٩٣.

١١ - الزمخشرى. الكشاف المجلد الثانى. ص ١٥٣.

١٢ - الجرجانى السيد الشريف. حاشية السيد الشريف، المجلد الأول. ص ١٤٥.

١٣ - الآلوسى شهاب الدين محمد. روح المعانى. بيروت. المجلد الثانى. ص ١٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعاون على البر والتقوى فى القرآن الكريم والسُّنة النبوية

فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف

التعاون على البر والتقوى دعم لأمن المجتمع واستقراره، ورقيه ونهضته، فهو سبب إيجابى من أسباب تحقيق الألفة والمحبة بين الناس، وأساس الإنتاج والتنمية، والتقدم والرخاء للأمة التى يحرص أبناؤها على نشر التعاون على البر والتقوى فيما بينهم.

والتعاون واجب دينى، فهو ثمرة من ثمرات الإيمان، فضلا عن كونه حاجة ملحة للإنسان، وضرورة اجتماعية للمحافظة على بقائه.

قال ابن خلدون ـ رحمه الله ـ إن الاجتماع الإنسانى ضرورى، ويُعبّر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدنى بطبعه، أى: لا بد له من الاجتماع... وبيانه أن الله ـ سبحانه ـ خلق الإنسان وركّبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء، وهداه التماسه بفطرته وبما رُكب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء، غير مُوَفّية له بمادة حياته منه، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم واحد من الحنّطة مثلا، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حدّاد ونجار وفاخُورىّ... وهب أنه يأكله حبًا من غير علاج، فهو أيضًا يحتاج فى تحصيله حبّا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه: الزراعة والحصاد والدِّراس الذى يُخرج الحب من غلاف السُّنبل، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير، ويستحيل أن يَفى بذلك كله أو ببعضه قُدّرة الواحد، فلا بد من اجتماع القُدَر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف...

ولذلك يحتاج كل منهم أيضًا فى الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه، لأن الله ـ سبحانه ـ لما ركّب الطباعَ فى الحيوانات كلها،وقسّم القُدَر بينها جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة أكمل من حظ الإنسان، فقدرة الفرس مثلا، أعظم بكثير من قدرة الإنسان، وكذا قدرة الحمار والثور والأسد والفيل أضعاف من قدرته... ولما كان العدوان طبيعيّا فى الحيوان جعل لكل واحد فيها عضوًا يختص بمدافعة ما يصل إليه من عادية غيره، وجعل للإنسان عوضًا عن ذلك كله: الفكر واليد، فاليد مهيأة للصنائع بخدمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفكر، والصنائع تُحصِّل له الآلات التى تنوب له عن الجوارح المعدّة فى سائر الحيوانات للدفاع... فالواحد من البشر لا تُقاوم قدرتُه قدرة واحد من الحيوانات العجم، لا سيما المفترسة، فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة، ولا تفى قدرته أيضًا باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدة لها، فلا بد فى ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه، وما لم يكن ذلك التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء، ولا تتم حياته لما ركّبه الله ـ تعالى ـ عليه من الحاجة إلى الغذاء فى حياته، ولا يحصل له أيضا دفاع عن نفسه لفقدان السلاح، فيكون فريسة للحيوانات، ويعاجله الهلاك، ويبطل نوع البشر..

وإذا كان التعاون حَصّل له القوت للغذاء والسلاح للدفاع، وتمت حكمة الله ـ تعالى ـ فى بقائه وحفظ نوعه، فإذن هذا الاجتماع ضرورى للنوع الإنسانى، وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم..

أقسام الناس فى باب التعاون:

قال الماوردى ـ رحمه الله ـ تنقسم أحوال مَنْ دخل فى عداد الإخوان أربعة أقسام: منهم مَنْ يُعين ويَسْتعين، ومنه مَنْ لا يُعين ولا يَسْتعين، ومنهم مَنْ يَسْتعين ولا يُعين، ومنهم مَنْ يُعين ولا يَسْتعين...

فأما المعين والمستعين: فهو مُعَوض مُنْصف، يؤدى ما عليه ويستوفى ما له، فهو كالمُقْرض يُسْعِف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء، وهو مشكور فى معونته، ومعذور فى استعانته، فهذا أعدل الإخوان.

وأما من لا يُعين ولا يَستعين: فهو متروك قد مَنَع خيره وقَمَع شره، فهو لا صديق يُرْجى، ولا عدو يُخْشى، وإذا كان الأمر كذلك فهو كالصورة الممثّلة، يروقك حُسنها، ويخونك نفعُها، فلا هو مذموم لقمع شره، ولا هو مشكور لمنع خيره، وإن كان باللوم أجدر..

وأما من يَسْتعين ولا يُعين: فهو لئيم كَلّ، ومَهين مُسْتَذل، قد قطع عنه الرغبة، وبسط فيه الرهبة، فلا خيره يُرْجى، ولا شره يُؤمن، وحسبك مهانة من رجل تبحث عند إقلاله، وتبحث عند استغلاله، فليس لمثله فى الإخاء حظ، ولا فى الود نصيب.

وأما من يُعين ولاَ يسْتعين: فهو كريم الطبع، مشكور الصنع، وقد حاز فضيلتى الابتداء والاكتفاء، فلا يُرى ثقيلا فى نائبة، ولا يقعد عن نهضة فى معُونة، فهذا أشرف الإخوان نفسًا وأكرمهم طبعًا، فينبغى لمن أوْجد له الزمانُ مثلَه ـ وقَلّ أن يكون له مثل، لأنه البَرّ الكريم، والدُّر اليتيم ـ إن يُثنى عليه خِنْصره، ويعضّ عليه بناجذه، ويكون به أشدَّ ضنّا منه بنفائس أمواله، وسنى ذخائره، لأن نفع الإخوان عام، ونفع المال خاص، ومن كان أعم نفعًا فهو بالادخار أحق، ثم لا ينبغى أن يُزْهد فيه لخُلِق أو خُلقين يُنكرهما منه إذا رضى سائر أخلاقه، وحمد أكثر شيمته، لأن اليسير مغفور والكمال مُعْوِز.

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: إن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، أىُّ الناس أحبُّ إلى الله ـ تعالى ـ؟ وأىُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟، فقال رسول الله ﷺ: **«أحب الناس إلى الله ـ تعالى ـ أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله ـ تعالى ـ سُرورٌ تُدخله على مسلم، أو تكْشف عنه كُرْبَة، أو تقضى عنه دينًا، أو تطرد عنه جُوعًا، ولأن أمْشِىَ مع أخ فى حاجة أحَبَّ إلىّ من أن أعتكف فى هذا المسجد ـ يعنى مسجد المدينة ـ شهرا، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كَظَم غيظه ولو شاء أن يُمْضيه أمضاه مَلأ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله قلبَه رجاءً يوم القيامة، ومن يمشى مع أخيه فى حاجة حتي ينهها له أثبت الله قدمه يوم تزل قدمُه»[١].

روى عن النبى ﷺ قال: **«مَنْ مشى مع مظلوم حتى يُثْبت له حقَّه، ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام»**[٢].

وهذا الواجب العظيم يزداد تأكدًا إذا كنت ذا جاه فى المجتمع أو صاحب منصب تحفه الرغبة والرهبة... إن للجاه زكاة تؤتى كما تؤتى زكاة المال، فإذا رزقك الله سيادة فى الأرض أو تمكينًا بين الناس فليس ذلك لتتنفخ بعد انكماش، أو تزدهى بعد تواضع. إنما يسر الله لك ذلك ليربط بعنقك حاجات لا تقضى إلا عن طريقك، فإن أنت سهلتها قمت بالحق المفروض، وأحرزت الثواب الموعود، وإلا فقد جحدت النعمة وعرضتها للزوال.

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إن لله عند أقوام نعمًا أقرها عندهم ما كانوا فى حوائج المسلمين. ما لم يملوهم. فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم»**[٣].

واستخدام المرء جاهه لنفع الناس ومنع أذاهم ينبغى أن يتم فى حدود الإخلاص والنزاهة، فإن فعل ذلك أحد لقاء هدية ينتظرها فقد أجره عند الله، وأكل بعمله السحت.. قال رسول الله ﷺ: **«من شفع شفاعة لأحد، فأهدى له هدية عليها، فقبلها، فقد أتى بابًا عظيمًا من أبواب الكبائر»**[٤].

قال بعض الحكماء: «مَنْ جاد لك بمودّته فقد جعلك عديل نفسه، فأول حقوقه اعتقاد مودته، ثم إيناسُه بالانبساط إليه فى غير مُحَرَّم، ثم نصحه فى السر والعلانية، ثم تخفيف الأثقال عنه، ثم معاونته فيما ينوبه من حادثة، أو يناله من نكبة، فإن مراقبته فى الظاهر نفاق، وتركه فى الشدة لؤم».

وقال داود الطائى لرجل طلب منه الوصية: «اصْحب أهلَ التقوى، فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة، وأكثرهم لك معونة».

وقال عطاء بن أبى رياح ـ رحمه الله ـ: «تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاعيل فأعينوهم، أو كانوا نسوا فذكروهم».

عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن للمساجد أوتادًا، الرجال الملازمون للمساجد هم أوتادها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم»**[٥]

والتعاون على البر والتقوى فى الإسلام مجالاته متعددة، وصوره كثيرة، وأبوابه متنوعة، ومداخله واسعة، وقد أجزل الله ـ سبحانه ـ الثواب على فعله، والعطاء على عمله، فعن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ نَفَّس عن مؤمن كُرْبة من كُرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة، ومَنْ يَسّر عن مُعْسر يسّر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستَر مسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومَنْ بَطَّأ به عملُه لم يُسْرع به نَسَبُه»**[٦]

وهكذا نرى رسول الله ﷺ يُرشدنا إلى أبواب الخير التى يلجأ إليها المسلم لتقديم العون والمساعدة للمحتاجين، ويُرغبنا فى تقديم هذا التعاون ببيان ما أعده الله ـ عز وجل ـ لفاعله من الأجر والجزاء فى يوم يكون المسلم فيه أحوج ما يكون إلى عفو الله ومغفرته.. يوم الحساب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والجزاء، يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى • يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (سورة الفجر الآيتان ٢٣، ٢٤).

ولقد بَيّن لنا رسول الله ﷺ الخير الذى ينتظره المسلم جزاء سعيه فى قضاء حوائج الناس، وتقديمه العون لهم بيانًا يجعل المسلم يسارع إلى فعل التعاون بلا تردد بنفس راضية وإيمان صادق. فعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: **«مَنْ يمشى فى حاجة أخيه كان خيرًا له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يومًا ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق، كل خندق أبعد مما بين الخافقين»**[٧].

فإذا كان ثواب اعتكاف يوم واحد للعبادة فى المسجد أن يجعل الله بين المعتكف وبين النار مسافة ثلاثة خنادق، ما بين كل خندق وخندق مسافة ما بين المشرق والمغرب ـ وقيل مسافة ما بين السماء والأرض ـ فهنيئًا لمن يمشى فى حاجة أخيه، ويقدم له العون والمساعدة خالصًا لوجه الله ـ تعالى ـ، هنيئًا له بالثواب الذى سيناله على فعله، والذى يبشرنا به رسول الله ﷺ بأنه ثواب أفضل من اعتكاف عشر سنين «السنة ٣٦٤ يومًا × ١٠ سنين = ٣٦٤٠ يومًا × ٣ خنادق = ١٠٩٢٠ خندقًا بينه وبين النار».

وعن أبى قتادة ـ رضى الله عنه ـ قال: إنه طلب غريمًا له فتوارى عنه، ثم وجده، فقال: إنى مُعْسر. فقال: آلله؟، قال: آلله، قال: فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَنْ سَرَّه أن ينجيه الله من كُرب يوم القيامة فلينفّس عن مُعْسر أو يَضَع عنه»**[٨].

ولأن رسول الله ﷺ يَعْلم أن الناس ليسوا سواء فى حُبّهم للخير أو ميلهم إلى الشر، فبعضهم يحب الخير ويسعى إلى فعله، وبعضهم يميل إلى الشر ويقدم على فعله، دعا عليه الصلاة والسلام لمن يحب الخير ويفعله بالجنة، وأنذر من يفعل الشر بالنار، فعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه»**[٩].

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى تقديم العون والمساعدة إلى الناس ـ وعلى وجه عام ـ وحث عليه ورغب فيه، فقد أعطى ـ على وجه خاص ـ أولوية للأقرباء وذوى الأرحام فى تقديم العون والمساعدة إليهم، إذا كانوا فى حاجة إلى العون، فعن أبى أمامة الباهلى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال: رسول الله ﷺ: **«يا ابن آدم: إنك إن تبذل الفضل خيرٌ لك، وإن تمسكه شرٌّ لك، ولا تُلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى»**[١٠].

عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ قال: قلتُ يا رسول الله: أىُّ الأعمال أفضل؟، قال ﷺ: **«الإيمان بالله، والجهاد فى سبيله»** قال: قلتُ: أىُّ الرقاب أفضل؟ قال ﷺ: **«أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا»**، قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: **«تعين صانعًا أو تصنع لأخرق»** ـ الأخرق الجاهل والأحمق ـ أى: تعلمه صنعة يتكسب بها ـ، قال: قلتُ يا رسول الله أرأيتَ إن ضعُفْتُ عن بعض العمل؟، قال ﷺ: **«تكُف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نَفْسك»**[١١].

الهوامش :

١ ـ الطبرانى فى الكبير.
٢ ـ الأصبهانى.
٣ ـ الطبرانى.
٤ ـ أبو داود.
٥ ـ أحمد.
٦ ـ مسلم.
٧ ـ ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٣٩١.
٨ ـ مسلم.
٩ ـ ابن ماجه.
١٠ ـ مسلم.
١١ ـ البخارى ومسلم واللفظ له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحلة الإسراء والمعراج.. تضع المنهج لبناء الرجال

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

بهذه الرحلة المباركة انتقلت الدعوة الإسلامية من الضعف إلى القوة والانتشار فكانت بحق رحلة إيمان وتثبيت لسيد الخلق وإمام المجاهدين ﷺ.

لقد كانت هذه المعجزة عقب اضطهاد كبير وإيذاء شديد للنبى ﷺ وصحبه الكرام. حيث كان المجتمع المكى غير كريم ولا مهذب فى معاملة الرسول ﷺ ومن آمن برسالته، فكانوا يعذبونهم ليفتنوهم عن دينهم بشتى الوسائل ومختلف الأساليب، واشتدوا فى إيذائهم أكثر له ولأصحابه بعد أن فقد الرسول ﷺ أعز عزيزين من أهله هما زوجته خديجة عونه وعضده ثم عمه أبو طالب نصيره وسنده، فقد كانت زوجته خديجة نعمة من نعم الله الجليلة عليه، فقد آزرته فى أحرج الأوقات وأعانته على إبلاغ رسالته وشاركته مغارم الجهاد المرّ وواسته بنفسها ومالها فكانت بحق صدِّيقة النساء، أما عمه أبو طالب فقد كفله صغيرًا ودافع عنه حين أرسل للناس نبيًا ورسولا بالرغم من أنه ظل على ملة آبائه وأجداده وشاء الله أن يموت الاثنان فى وقتين متقاربين من عام واحد سمى عام الحزن؛ حيث فقد الرسول بفقدهما العون الذى كان يخفف عبأه ويفرج كربه، فزادت همومه وأحزانه لأن قريشا أصبحت لا تهاب فى رسول الله أحدا بعد فقد أبى طالب، ويؤيد هذا قول الرسول ﷺ: **«ما نالت منى قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب»** نعم لقد مضت قريش فى طريق الكفر حتى أوغلت فيه وبلغت نهايته، ورسول الله يكظم ألمه ويتحمل فى ذات الله ما يلقى؛ إلا أنه أخذ يفكر فى التوجه برسالته إلى مكان آخر عله يكون أحسن قبولا وأقرب استجابة؛ فاستصحب معه زيد بن حارثة وولى وجهه شطر «ثقيف» يلتمس نصرتها ولكن عندما دعاهم إلى الإسلام ردوه ردًا منكرًا وأغلظوا له الجواب، فلما يئس الرسول من خيرهم قال لهم: **«إذا أبيتم فا كتموا علىّ ذلك»** لكنهم كانوا أخس مما ينتظر فأغروا به صبيانهم وسفهاءهم يرمونه بالحجارة وأصيب الرسول ﷺ فى قدميه فسالت منهما الدماء واضطره المطاردون أن يلجأ إلى بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وجلس يلتمس الراحة فى ظل «كرمة» عنب، وثابت إلى نفسه ذكريات الأيام التى عاناها فى مكة الظالم أهلها فهتف يقول: **«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى .. إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى أم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى، غير أن عافيتك هى أوسع لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك أو أن ينزل بى سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك» ثم قفل الرسول ﷺ عائدا إلى مكة فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك؟ فقال الرسول ﷺ: **«يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجا»** ودخل الرسول ﷺ مكة فى حماية «المطعم بن عدى» مع أنه كان مشركا وحفظ الرسول ﷺ للمطعم هذا الصنيع فقال يوم أسرى بدر: لو كان المطعم حيّا لتركت له هؤلاء النتى».

إن رسول الله ﷺ كان واثقا من المستقبل مهما اكتنفه فى الماضى من الآلام، فقد قال: **«وأما أنتم يا معشر قريش فوالله لا يأتى عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تكرون»** وعاد الرسول إلى مكة وبينما هو فى جهاده إذ وقعت له قصة الإسراء والمعراج، ففى وقت الشدائد انبعث نور الأمل وفى مرارة الحزن ظهرت بشائر السرور، فأسرى الله برسوله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وطوى له بساط الأرض فى لحظات من الليل وفتح الله له أبواب السماء وكأن الله القادر يقول لنبيه: إن عارضك الأقوياء فإن قوتى فوق قدرة الأقوياء وإن لم تتسع لك الأرض فإن مكانك فوق السماء لتحظى بالتكريم والإيناس وترى من الآيات الكبرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد من الناس. نعم لقد كان الرسول ﷺ حزينا مثقل القلب عند عودته من رحلة الطائف إلى مكة ولكن كان حزنه أكثر كلما دعا الناس إلى الله ويرفضون دعوته وكان هذا الحزن النبيل ينبع من شفقته وحنان قلبه تصديقًا لقوله تعالى: **﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾** (سورة الكهف آية ٦) نعم حين بدا له أن الناس قد تخلوا عنه تدخلت السماء لتشريفه وتكريمه وإيناسه فوقعت له حادثة الإسراء والمعراج، وهى معجزة جاءت تأييدا له وتشريفا وكأنما أراد الحق سبحانه أن يقول له: إذا كان أهل الأرض لم يعرفوا قدرك فإن السماء تعرف قدرك وإذا كان الناس يرفضون دعوتك ويرفضونك فإن الله يدعوك إليه ويؤتيك ويريك من آياته الكبرى.

أكدت رحلة الإسراء على عالمية الإسلام من خلال الربط المعجز بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى

لقد ذكر القرآن الكريم قصة الإسراء وحكمته بقوله: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** (سورة الإسراء آية ١) فتعليل الإسراء كما نصت الآية أن الله يريد أن يُرى عبده بعض آياته. وذكر قصة المعراج وثمرته بقوله: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى ● عند سدرة المنتهى ● عندها جنة المأوى ● إذ يغشى السدرة ما يغشى ● ما زاغ البصر وما طغى ● لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** (سورة النجم الآيات ١٣-١٨) لقد أوضحت هذه الآيات أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول ﷺ شهد بالفعل بعض هذه الآيات الكبرى. إن هذه الرحلة تؤكد العبودية الخالصة من رسول الله ﷺ لربه عز وجل وبهذه العبودية الخالصة نال بها الرسول ﷺ هذا التكريم العظيم الذى تحدثت عنه آيات الإسراء، فالعبودية لله هى قمة العزة وأى إنسان يخضع لله سبحانه ويعبده يلبسه الله لباس العزة والكرامة، فآية الإسراء بدأت بتنزيه الله عز وجل بكلمة (سبحان) أى أنه منزه فى ذاته وفى صفاته وأفعاله، فإذا صدر فعل من الله فلا يصح أن يقاس بمقياس العقل البشرى ولا بمقياس الأسباب والمسببات؛ إذًا لا أساس لاعتراض المشركين وإنكارهم الرحلة لأن الرسول ﷺ لم يقل أنه سرى بنفسه إلى بيت المقدس لكنه قال: «أسرى بى» أى أسرى الله بى، فرسول الله محمول على قدرة الله لا على قدرة نفسه، أما عن العبرة من كون الرحلة تنطلق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى دون غيرهما من الأمكنة إشارة إلى ما يربط الإسلام بسائر النبوات التى اعترف بها وفرض على أتباعه الإيمان بها ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله**﴾ (سورة البقرة آية ٢٨٥) فكان الإسراء إرهاصا بما سوف ينتشر فيه الإسلام من آفاق ليؤكد عالمية الإسلام من خلال الربط المعجز بين المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى ببيت المقدس بفلسطين مما يكرس المفاهيم القرآنية الثابتة فى قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (سورة الأنبياء آية ١٠٧)، وقوله سبحانه: ﴿**تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا**﴾ (سورة الفرقان آية ١)، مما يتطلب بنا أن نعمل على نشر هذه العالمية بالجملة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن، وأيضًا ليظل المسجدان «الحرام والأقصى» عالقين فى وجدان المسلمين نتذكرهما بتذكر الرحلة، ولعل ذلك يؤكد واجب الأمة الإسلامية كلها أن تقف صفًا واحدا حتى تخلص هذا المسجد الأسير الذى تسلمته الأمة من مالك الأرض والسماء على يد أمين الوحى جبريل ليلة الإسراء والمعراج فكانت حرمته هى حرمة المسجد الحرام والتفريط فيه تفريط فى شرف الأمة وكرامتها، ثم كانت آية انتقال القيادة الروحية فى العالم من أمة إلى أمة ومن شعب إلى شعب ومن بنى إسرائيل إلى أبناء إسماعيل حين اختار سائر الأنبياء خاتمهم سيدنا رسول الله ﷺ ليصلى بهم إماما، ثم تأتى رحلة المعراج أولها يتمثل فى معجزة اقتحام فضاء الكون وعبور السماوات سماء بعد سماء وظل الرسول ﷺ يصعد ويعلو ويرتفع حتى تجاوز السماوات إلى سدرة المنتهى وعند سدرة المنتهى جنة المأوى كان جبريل يصحب النبى ﷺ بردائه البشرى الذى يتشكل فيه إذا نزل إلى الأرض بإذن الله فى مهمة فلما وصل إلى سدرة المنتهى عاد جبريل فى صورته الملائكية التى خلقه الله عليها، ثم وصل الرسول ﷺ إلى أفق لم

التفريط فى المسجد الأقصى تفريط فى كرامة الأمة وواجب المسلمين أن يقفوا صفًا واحدًا لتخليص المسجد الأسير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعد فيه مكان لجبريل وارتقى إلى مستوى النور فكان ﷺ فى الحضرة الإلهية وحده دون واسطة فناجى ربه عز وجل وأوحى إليه ربه ﴿**ما كذب الفؤاد ما رأى**﴾ (سورة النجم آية ١١)، فكان من أعظم النعم وأعظم المنح الإلهية فريضة الصلاة وهى الفريضة الوحيدة التى فرضت فى السماء وبدون واسطة؛ ذلك لأهميتها ولأنها صلة بين العبد وربه وهى الطريق وهى الوسيلة وهى اللحظات الجليلة التى تتم فيها الصلة وتتحقق، إنها فترة مناجاة فترة انقطاع كامل عن عالم المادة وعن عالم الشهوات عالم الفتن. إن من أهم الدروس والعبر والهبات والمنح التى نأخذها من رحلة الإسراء والمعراج أينما كانت ولا تزال منهاج عمل للمسلم للقرب من الله ولترسيخ وتكريس الأخوة الإنسانية بين جميع البشر، فاستقبال الأنبياء لرسول الله ﷺ فى بيت المقدس وسلامه عليهم وصلاته بهم واستقباله منهم فى السماوات لدليل دامغ على عالمية الإسلام. وفرحتهم بلقائه دليل على سمو الأخوة الإنسانية ونتعلم من هذه الرحلة كيفية الوصول إلى الله عن طريق الصلاة لأنها معراج المؤمن إلى الله تعالى، ونتعلم من هذه المعجزة الصبر وأن عاقبته الفرج وأن مع العسر يسرا؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

والمسلم يحتفل بالإسراء والمعراج ليتدبر فيها معجزة تثبت حول الله وقوته وتثبت علو مقام نبينا الشريف عند ربه وانفراده فى ظاهرة لن تتكرر وإثبات أن هذه الأكوان إنما تسير بأمر الله، والمشاهد التى قصها علينا رسول الله ﷺ أنه رآها فى معراجه هى نماذج للخير وأخرى للشر ليغرينا بعمل الخير ويحذرنا من عمل الشرّ، وهذا منه دليل رحمته بنا. إنها مشاهد كثيرة بدأت بتشريعه الجهاد دفاعا عن العقيدة ورد العدوان وإرساء للسلام القائم على العدل والحق ليعيش العالم فى أمن وسلام فى ظل الإخاء الإنسانى. إننا حين نستحضر العظمة من ذكرى الإسراء والمعراج فى الوقت التى تتزاحم فيه الأحداث فى العالم من أمن مهدد وسلام منشود ورخاء مأمول وطمأنينة مفقودة نتذكر معها أحوال أمتنا وهى أحوال تستدعى المزيد من البيان، وكل ما نوجه إليه هو أن يضع أبناء أمتنا نصب أعينهم وفى عقولهم وقلوبهم وضمائرهم سيرة نبيهم العظيم ﷺ بدروسها وعبرها فهى خلاصهم للخروج من الضعف إلى القوة ومن الهوان إلى العزة ومن التشرذم إلى التجمع. نذكر هذه المعجزة التى كانت تكريما لهذا الرسول الكريم ﷺ، كما كانت اختبارًا لإيمان المؤمنين وثباتهم على عقيدتهم وكانت دليلا على قدرة الله فى تأييد صاحب الرسالة كما كانت خذلانا لباطل تسلح بالكفر والعناد. إنها رحلة مباركة وعظيمة فى وقائعها ذكريات الإسراء ليلا بالرسول الخاتم فى شهر حرام هو شهر رجب من بلد حرام هو مكة مولد المصطفى ﷺ من مسجد حرام هو أول بيت وضع للناس وقبلة الصلاة للمسلمين وإليه تشد الرحال للحج كل عام إلى بيت المقدس أولى

شرع الإسلام الجهاد دفاعًا عن العقيدة وردّا للعدوان وإرساء للسلام القائم على العدل ليعيش العالم فى ظل الإخاء الإنسانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القبلتين وثالث الحرمين ومهد الرسالات وعروجه إلى السماء مهبط الوحى ومستقر الملائكة الكرام وارتقاء إلى سدرة المنتهى حيث كانت المناجاة وفرض الصلاة صوراً ما أروعها فى قلب المسلم ووجدانه وما أعظمها فى تأكيد يقينه وإيمانه **﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾** (سورة ق آية ٣٧).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لما كذبتنى قريش فى الإسراء قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».** فإذا كان المسلمون الأولون قد أفادوا من حادث الإسراء والمعراج ما آنس قلوبهم وسرى عن نفوسهم وقربهم زلفى إلى ربهم فإن لنا الآن - نحن المسلمين والعرب - فى مشارق الأرض ومغاربها - مثلا حيّا على مر الزمان يذكرنا ببيت المقدس الذى أسرى الله فيه برسوله ﷺ واجتمع فيه بإخوانه الأنبياء ومنه عرج إلى السماء، ويوجب علينا أن نصونه طاهرا عزيزا كريما، ويذكرنا بفلسطين الحبيبة التى احتلت بالغدر والخيانة وشرد أهلها فى بلاد الله وتم الاستيلاء عليها بالغدر والعدوان **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** (سورة الحج آية ٤٠).

ويذكرنا بمدينة القدس زهرة المدائن والزيتون وترنيمة السلام. وشاهدة الآلام عاصمة الثقافة العربية وجامعة كلمة المسلمين وهادية خطاهم إلى هدى نبيهم المبعوث رحمة للعالمين وهى مهد عيسى كلمة السلام فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فتحية لقدسنا المنيرة المستنيرة داعين الله عز وجل بعودة أبنائها إليها بعد كل ما عانوه من آلام وحرمان فعروبة القدس خارج أى مساومات وأطماع اللهم اجعل من ذكرى الإسراء والمعراج باعث خير وهادى بركة ومشعل هداية وطريق عز ونصر للمسلمين. ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقى فقد تحدث عن معجزة الإسراء فقال:

يتساءلون وأنت أطهر هيكل ... بالروح أم بالهيكل الإسراء

بهما سموت مطهرا وكلاهما ... نور وروحانية وبهاء

فضل عليك لذى الجلال ومنَّة ... والله يفعل ما يرى ويشاء

ونختم ببعض ما قاله الإمام البوصيرى رحمه الله.

سريت من حرم ليلا إلى حرم

كما سرى البدر فى داج من الظلم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة

من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وقدمتك جميع الأنبياء بها

والرسل تقديم مخدوم على خدم

بشرى لنا معشر الإسلام أن لنا

من العناية ركنا غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته

بأكرم الرسل كنّا أكرم الأمم

وكل عام وأنتم بخير وسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول معجزتى الإسراء والمعراج

د / طه عبد السلام خضير

شاءت سُنّة الله تعالى فى أنبيائه ورسله أن يؤيدهم بالمعجزات الباهرة وأن يسوق بين أيديهم من خوارق العادات ما يُلفت الأنظار ويستهوى الأفئدة. ولابد فى الحديث عن الإسراء والمعراج من أن نقدم بين يديه بشىء عن المعجزة، والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد من ادعى النبوة تصديقا له فى دعواه على وجه يعجز الآخرين عن الإتيان بمثله. فظهور المعجزة على يد نبى من الأنبياء وفق مطلوبه ومراده دليل قاطع على أنه مرسل من قِبَل الله، وحتى لا يلتبس النبى بالمتنبى، والصادق بالكاذب، فكثيرٌ ادعى النبوة وادعوا معجزات لكن الله لم يحقق لهم ما يريدون وفق مرادهم إنما كان على عكس ما يريدون، ومن ذلك على سبيل المثال: مسيلمة الكذاب حين ادعى النبوّة طولب بالمعجزة إذ قالوا له: ما معجزتك؟ وقد صح أن رسول الله ﷺ تفل على عين بها رمد فبرأت. فقال مسيلمة: أنا أفعل كما فعل محمد. فجئ له برجل بعين مفقودة وعين سليمة. فماذا فعل مسيلمة لتحقيق المعجزة؟ إنه تفل فى العين المفقودة ليردها فعميت السليمة، إن الله لا يؤيد إلا أحبابه وأصفياءه.

ولقد شاءت حكمة الله تعالى أن تكون معجزات الأنبياء السابقين حسية «تدرك بالحواس» كانقلاب العصا حية لموسى عليه السلام، وبإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، فإنها تنقضى بانقضاء أزمانهم. أما المعجزة الكبرى لنبينا محمد ﷺ فكانت معنوية؟ ذلك لأن رسالات الأنبياء السابقين لم تكن لجميع الناس بل كانت لبعضهم وكانت فى زمان مؤقت معين، محدودة، بحدود الزمان والمكان، أما رسالة خاتم الأنبياء فإنها للناس جميعًا وهى مستمرة إلى يوم القيامة. يقول تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا﴾**. (سورة سبأ آية ٢٨) ويقول: ﷺ: **«ما من نبىٍّ من الأنبياء إلا وأُوتى من الآيات ما على مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحيًا ـ أوحاه الله تعالى إلىّ. فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»**.

ثم إن الله ـ عز وجل ـ أراد أن يجمع لحبيبه محمد ﷺ الفضل من أطرافه فأعطاه معجزات حسية أخرى فضلاً عن المعجزة الكُبرى المعنوية التى هى القرآن الكريم فكان له من المعجزات مثل ما لغيره بل وأزيد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وحكمة أخرى وهى: أن الناس ليسوا فى الإدراك سواء، فمنهم من يقف عند المحسوس ولا يسمو نظره إلى المعقول ومنهم من لا يقتنع إلا بالمعنوى المعقول، لكل هذا شاءت حكمة الله ـ عز شأنه ـ أن تكون معجزات خاتم أنبيائه بعضها حسى وبعضها معنوىّ. يروى البيهقى عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الشافعى رضي الله عنه أنه قال: ما أعطى الله نبيًا شيئًا «يعنى من المعجزات» إلا وأعطى نبينا محمد ﷺ ما هو أعظم منه. فقيل له: أعطى عيسى ابن مريم إحياء الموتى. فقال الشافعى رضي الله عنه : حنين الجذع أبلغ لأن حياة فى الخشب أبلغ من إحياء الميت، فإن الحياة فى جماد أعجب من إحياء ميت كانت فيه حياة. وتوضيح ذلك باختصار كما صح أن رسول الله ﷺ كان يخطب الجمعة فى مسجده الشريف مسندًا ظهره إلى جذع فلما كثُر الناس قالوا نصنع لك منبرًا يا رسول الله فلما ترك الجذع وصعد المنبر حن الجذع وانبعث منه أنين يشبه أنين الأم التى غاب عنها وليدها فجهش الناس بالبكاء وظل ذلك الصوت حتى ذهب رسول الله إلى هذا الجذع واحتضنه فسكن»

قال الشافعى: انفلق البحر لموسى. قال: نعارض بانشقاق القمر وهو أعجب لأن انشقاق القمر آية سماوية. وإن قيل: انفجر الحجر بالماء لموسى. قال الشافعى: نعارضه بانفجار الماء من بين أصابع نبينا ﷺ وهو أعجب وأغرب لأن خروج الماء من الحجر معتاد، أما خروج الماء من لحم ودم فأمر عجيب.

وإذا سئل عن تسخير الرياح لنبى الله سليمان. عارضناه بالمعراج فهو أعجب وأعظم.

يقول البيهقى رحمه الله: وهكذا لو ذهبنا ننهج نهج إمامنا الشافعى رضي الله عنه لما عجزنا أن نجد لكل معجزة لنبى سابق مثلها أو أبلغ منها لنبينا محمد ﷺ.

والإسراء والمعراج معجزتان من المعجزات التى اختص الله بها حبيبه ورسوله ﷺ ولقائل أن يقول: لم اختص الله حبيبه بالإسراء والمعراج؟ والجواب: أن الله تبارك وتعالى لم يكن ليجامل أحدًا أو يحابى إنسانًا حتى ولو كان هذا الإنسان أحب الخلق إليه، لكن الحق أن نبينا ﷺ تحمل فى سبيل دعوة ربه ما لم يتحمله إنسان، وذاق من الأذى ومن صنوف الإهانة ما لم يذقه نبىٌّ قبله، فكان جديرًا بهذه المنحة وما هو أعظم منها. وتوضيح ذلك يرويه ابن اسحاق: أن خديجة بنت خويلد زوج النبى ﷺ - ورضى الله عنها - وعمه أبا طالب ماتا فى عام واحد فتتابعت الشدائد والمصائب على رسول الله ﷺ بموت خديجة وقد كانت له وزير صدق على الإسلام، كانت نعم السكن، يدخل بيته وهو مهموم فتريحه وتسرى عنه وكأن لم يكن به شىء، وقد آمنت به إذ كفر به الناس، وصدقته إذ كذبه الناس، وواسته بمالها وبجهدها. فكان موتها مصيبة أى مصيبة ثم بموت عمه أبو طالب الذى كان عضدًا قويًا له وكان منعة ونصرة على قومه، بموته نالت قريش من النبى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة عمه حتى أن سفيهًا من السفهاء يجترئ ثم يتعرض له ويلقى التراب على رأسه تحديًا واستهزاءً فيدخل الرسول ﷺ بيته فتقوم

جمع الله تعالى لنبيه ﷺ الفضل من أطرافه فأعطاه المعجزات الحسية فضلاً عن القرآن المعجزة المعنوية الكبرى

إحدى بناته لتلقى التراب عن رأسه وهى تبكى، فيقول لها ﷺ: لا تبكى يابنية فإن الله مانع أباك. توالت هذه الأحداث الجسام ويئس الرسول ﷺ من إيمان من حوله فى هذه المنطقة فكان عليه أن يفكر فى أمر آخر، لقد ذهب إلى الطائف لعله يجد من ثقيف من يرتاح قلبه لما جاء به النبى، وعرض على أهل الطائف الإيمان والإسلام فكذبوه وقابلوا دعوته بالتبجح، وقال قائلهم: لو كان فيك خير لكان أولى بك أهلك. فقال: إن لم تؤمنوا وتستجيبوا فاكتموا عنى هذا - فلم يفعلوا شيئًا، بل لقد أمروا عبيدهم وسفهاءهم أن يسبوا الرسول ﷺ ويرمونه بالحجارة وخلفه زيد بن حارثة يدفع عنه ما استطاع وما زال الضرب بالحجارة حتى سالت الدم من قدمه الشريف حتى ألجأوه إلى بستان لشيبة وعُتبة ابنى ربيعة من قريش، وهنا جلس النبىّ يستريح والدم ما زال ينزف وهو ﷺ يدعو ربه ويستغيث به وكان من دعائه ﷺ **«اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى، وقلة حليتى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربى. إلى من تكلنى إلى بعيد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى ثم يقول: إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أُبالى» وهنا تضج ملائكة السماء لما لقيه رسول الله ﷺ من الأذى، فيرسل الله إلى محمد ﷺ حبيبه، جبريل ومعه ملك الجبال. فيسلم عليه ويقول: يا محمد. إن الله أرسلنى طوع أمرك، فإن أردت أن أُطبق عليهم الأخشبين - يعنى الجبلين - فعلت. وهنا ينسى الرسول ﷺ آلامه وجراحه ودمه الذى ينزف وتتجلى رحمته وشفقته التى فاقت كل رحمة فيقول: **لا تفعل. فإنى أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يُشرك به شيئًا. اللهمّ اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون. فيدهش جبريل الأمين ويقول: صدق من سمّاك الرءوف الرحيم.**

ولقد صمم أهل مكة على أن يمنعوا محمدًا من دخولها بعد أن ذهب يشكو إلى أهل الطائف - ولم يستجب له أحد ليدخل فى جواره مكة إلا مطعم بن عدى فأمر أهل بيته أن يتسلحوا ثم ذهبوا إلى المسجد مسلحين ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن ادخل يا محمد. فدخل رسول الله ﷺ وبدأ بالمسجد فطاف به وصلى ثم دخل بيته.

فى هذه الغمرة من المآسى والأحزان، وصدود القوم عن الإيمان، ومعارضة دعوة الله بشتى الطرق والوسائل، والشدائد المتلاحقة، والمصائب المتتالية. كان من رحمة الله بنبيه وعبده وحبيبه محمد ﷺ أن يسرى عن نفسه الجريحة، وعن فؤاده المحزون، وعن قلبه المكلوم. فكانت معجزة الإسراء وكان المعراج.

كان ذلك تسلية وتثبيتًا لقلبه حيث شاهد من آيات ربه الكبرى ما شاهد، وعاين من عناية الله تعالى به وبدعوته ما زاده يقينًا إلى يقينه بنجاح دعوته، وتبليغ رسالة ربه، ونصرته على أعدائه. فإن الله تبارك وتعالى أطلعه من عظيم ملكوته على ما أطلعه مما ملأ النفس رضًا، والقلب نورًا، والصدر بردًا ويقينًا.

أما الإسراء والمعراج: فإن الإسراء: رحلة أرضية بدأت من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكلاهما مكان مقدس من مهابط الوحى، ومعاهد النبوات، ولقد كانا من قديم الزمان مركز إشعاع ومصدر هداية للعالمين.

وأما المعراج: فرحلة سماوية بدأت من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى إلى ما فوق السماوات إلى سدرة المنتهى إلى مستوى أعلى سمع فيه صريف الأقلام تجرى فى ألواح الملائكة بما شاء الله من مقادير الخلائق التى وُكِّل بها الملائكة.

وملخص الإسراء: أن الله سبحانه وتعالى أمر جبريل الأمين ومعه ميكائيل أن يكونا كبعثة شرف للنبىّ ﷺ ليكونا برفقته فى هذه الرحلة من مكة متجهة جنوب المدينة

جاءت رحلة الإسراء والمعراج تسرية للرسول ﷺ فى غمرة المآسى والأحزان وصدود القوم عن الإيمان بدعوته

التى هى مهاجر محمد ﷺ فيما بعد ثم مدين ثم إلى طور سيناء حيث كلم الله موسى ثم إلى بيت لحم حيث وُلدَ عيسى عليه السلام ثم تنتهى الرحلة والركب المبارك إلى بيت المقدس، وفى أثناء المسير أطلع الله رسوله ﷺ على أمثلة من عالم المثال والباطن ضربت لأنواع شتى من الحقائق والحكم التى ينتهى إليها ما يجرى فى عالم الظاهر من شئون الخلق وأحوال العباد ووراء هذه الأمثلة التى رآها رسول الله ﷺ ما وراءها من عبر وعظات وإشارات وبشارات مما كان له أثره فى قلب الرسول ﷺ وفى نفسه أثناء هذه الرحلة. ولا يتسع المقام لذكرها.

وتنتهى هذه الرحلة الأرضية إلى بيت المقدس حيث الاستقبال الأعظم لنبىّ الإسلام ﷺ، فقد جمع الله الأنبياء والمرسلين وحضر حفل الاستقبال ملائكة مكرمون.

نزل الرسول ﷺ من على البراق، وصحبه جبريل حيث دخل المسجد وحيّاه ثم بدأ الحفل فأذن جبريل تُرى من الذى يمكن أن يكون إمامًا لقوم كل واحد منهم نبى وإمام؟ لقد أخذ جبريل بيد النبى محمد ﷺ وقدمه، فصلى إمامًا بجميع الأنبياء والمرسلين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرحم الله أمير الشعراء الذى يقول فى وصف هذا الاستقبال الكريم:

أسرى بك الله ليلاً إذ ملائكه
والرسل فى المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجندى بالعلم
صلى وراءك منهم كلُّ ذى خطر
ومن يفز بحبيب الله يأتمن

ويبدأ حفل الملأ الأعلى بعروس الحفل محمد ﷺ فيبدأ بالمعراج بدءًا من المسجد الأقصى إلى السماوات العُلى حيث يلتقى فى هذه السماوات بالعديد من الأنبياء والملائكة ثم إلى سدرة المنتهى؛ كل هذا وجبريل الأمين يصحب الرسول الكريم ﷺ لكن الصحبة لا يمكن لها أن تستمر إلى ما هو أكثر من هذا. لقد وقف جبريل يقول: **وما منا إلا له مقام معلوم** - يا محمد: هذا مقامى. ولو تقدمت لاحترقت، أما أنت فتقدم فإنك إذا تقدمت اخترقت. ويزج برسول الله ﷺ فى الأنوار القدسية حتى وصل إلى المستوى الذى سمع فيه صريف الأقلام ثم إلى بساط الأنس إلى عرش الرحمن - عز وجل - حيث يخر الرسول ﷺ ساجدًا ويكلمه ربه. ويقول يا محمد. فيقول: لبيك يا ربى. فيقول: سل - اطلب ما شئت - فيقول النبى الكريم ﷺ: إنك اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليمًا، وأعطيت داود مُلكًا عظيمًا وألنت له الحديد. وجعل يعدد نعم الله وعطاياه لأنبيائه، كأنه يقول فما نصيبى ياربى؟ فيقول الله عز وجل: قد اتخذتك حبيبًا، وأرسلتك للناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت له ذكرك، لا أُذكر إلا ذُكرت معى، وجعلت أُمتك خير أُمة أُخرجت للناس، إلى أن يقول: وإنى يوم خلقت السماوات والأرض فرضت عليك وعلى أُمتك خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقم بها أنت وأُمتك؛ ثم تتجلى عنه السحابة ويأخذ بيده جبريل، وفى أثناء رجوعه يمر بموسى عليه السلام، فيسأله موسى: كم فرض الله عليك وعلى أُمتك فى اليوم والليلة. فيقول فرض علىّ خمسين صلاة. فيقول موسى عليه السلام: إرجع إلى ربك وسله التخفيف فإن أُمتك لا تطيق ذلك، وقد بلوت الناس قبلك. وهل رجع النبىّ ﷺ فور كلام موسى عليه السلام، إنما نظر إلى جبريل يستشيره أن يرجع أم ماذا فأشار إليه جبريل الأمين أن ارجع إن شئت «أدبٌ محمدىٌّ وربانىّ فيرجع ﷺ إلى ربه فيحط عنه خمسًا، وما زال النبىّ يرجع بين موسى عليه السلام وربه سبحانه وتعالى حتى جعلها خمس صلوات. فقال له رسول الله ﷺ قد راجعت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم، فقال له: اهبط بسم الله، فهنا سمع النبىّ محمد ﷺ نداء ربه يقول: أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى؛ هن خمس فى العمل، وهن خمسون فى الأجر والثواب، ﴿**ما يبدل القول لدىّ وما أنا بظلام للعبيد**﴾ (سورة ق آية ٢٩).

أما أثر هذه الرحلة: فقد كان لها من التعظيم والتكريم لرسول الله ﷺ بقدر ما كان لها من تمحيص للمؤمنين، وتنقيته لصفوفهم من ضعاف الإيمان، ومرضى القلوب - فإن الناس ما إن سمعوا بهذه الرحلة الأرضية وأن محمدًا ﷺ قد أُسرى به إلى بيت المقدس من مكة، وأنه قطع رحلة كانت تضرب إليها أكباد الإبل شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا حتى طار صواب القوم، واستهزأ به المشركون ما بين مصفق، وما بين واضع يده على رأسه حتى لقد ذهب الكثيرون مسرعين إلى الصديق أبى بكر رضي الله عنه يقولون له: هل سمعت ما يقوله محمد؟ إن ما قاله اليوم لأعجب مما قاله بالأمس وغير الأمس، إنه يزعم كذا وكذا فيقول الصديق رضي الله عنه. إن كان قال ذلك فلقد صدق، إنى لأصدقه فى خبر السماء وفى غدوه أو رواحه ثم يذهب معهم إلى من يحيطون به فيقولون: يا محمد ﷺ: صف لنا بيت المقدس. فيصفه الرسول. ويقول أبو بكر: أشهد أنك صادق. يقول رسول الله: فما زلت أصفه لهم حتى التبس علىّ النعت، فجاء جبريل بالبيت حتى كان أمام دار عقيل فأتممت وصفه كاملاً.

هذا، وقد اختصرت الكثير من الأمور المهمة فى هذه المعجزة المباركة

والله ولىّ التوفيق،،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج ومكانة المسجد الأقصى فى الإسلام

د / سامية منيسى

يقول تعالى فى سورة الإسراء: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (سورة الإسراء: الآية ١). وقد قال السيوطى فى تفسيره لهذه الآيات: ﴿سبحان الذى﴾ أنزه الله تنزيها وتعجبًا من قدرته، ﴿أسرى بعبده﴾ جعل البراق يسير بالنبى ﷺ ليلا ﴿لنريه﴾ لنرفعه إلى السماء فنريه ﴿من آياتنا﴾: مافيه من العبر من عجائب الخلق، ومافيه من أدلة القدرة الباهرة. (تفسير وبيان مفردات القرآن للإمام السيوطى).

فقد أسرى برسول الله ﷺ من مكة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى ملكوت الله فى السماوات حتى سدرة المنتهى حيث فرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس. هذا، وقد اختلف فى تعيين زمن الإسراء والمعراج إلا أن الغالب ما ذكر أنه كان ليلة السابع والعشرين من رجب من السنة العاشرة من النبوة، وقد ذكر ابن هشام فى السيرة حديث الإسراء والمعراج عن ابن إسحاق، وقد روى هذا الحديث عن هذا الحدث العظيم عدد من كبار الصحابة منهم: عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها، وعبد الله بن مسعود، وأبى سعيد الخدرى، ومعاوية بن أبى سفيان... وغيرهم من أهل العلم، وأم هانئ بنت أبى طالب ابنة عم رسول الله ﷺ. كما رواه عدد من التابعين.

ففى تفسير القرطبى لسورة الإسراء (الجامع لأحكام القرآن) قال: إنه (ثبت فى جميع مصنفات الحديث، ورُوى عن الصحابة فى كل أقطار الإسلام، فهو من المتواتر بهذا الوجه، وذكر النقاش: ممن رواه عشرون صحابيا) ثم أسرد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه فى هذا الصدد.

وقد روى ابن كثير أحاديث عديدة عن الإسراء والمعراج لجُلة من الصحابة تتفق فى مضمونها، وتختلف فى تفصيلاتها اختلافًا يسيرًا.

أما ابن إسحاق فى السيرة، فقد روى الحديث عن الإسراء والمعراج عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. فقال: إنه بلغه عن قوله: (أتى رسول الله ﷺ بالبراق - وهى الدابة التى كانت تُحمل عليها الأنبياء قبله، تضع حافرها فى منتهى طرفها - فحُمل عليها، ثم خرج به صاحبه، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم الخليل، وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء قد جُمعوا له، فصلى بهم، ثم أتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بثلاثة أواني، إناء فيه خمر، وإناء فيه ماء، وإناء فيه لبن، قال: فقال رسول الله ﷺ: فسمعت قائلاً يقول حين عُرضت علىّ: إن أخذ الماء غرق وغرقت أُمّته، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أُمّته، وإن أخذ اللبن هُدى وهُديت أُمّته قال: فأخذت إناء اللبن، فشربت منه، فقال لى جبريل عليه السلام: هُديت وهُديت أمتك يا محمد).

ثم استطرد ابن إسحاق فروى أحاديث جُلّة من الصحابة، كل منهم له حديث عن جانب من جوانب الإسراء والمعراج.

أما فى الصحيحين فقد روى عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه الحديث مجملاً، فقال أبو ذر الغفارى رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: «**فُرج عن سقف بيتى وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج عن صدرى، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغه فى صدرى، ثم أطبقه؛ ثم أخذ بيدى، فعرج بى إلى السماء الدنيا..**» الحديث. (صحيح البخارى، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة فى الإسراء؟ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، وأيضًا صفوة الصفوة لابن الجوزى جـ١ ص ٤٩).

كما ورد فى الصحيحين (المصدرين السابقين) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين**» - ففى حديث آخر أنه صلى بالأنبياء إمامًا. فقد ذكر القرطبى (الجامع لأحكام القرآن، سورة الإسراء) عند قوله تعالى فى سورة الإسراء: ﴿**وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس....**﴾ (سورة الإسراء: الآية: ٦٠) - أن رسول الله ﷺ حينما وصل إلى المسجد الأقصى (فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء فأمّهم رسول الله ﷺ فصلى بهم ثم أتى بإناءين..) ثم استطرد أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ فقال: «**ثم خرجت فأتانى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا..**» وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره أن النبى ﷺ صلى مع الملائكة فى بيت المقدس قبل صلاته مع الأنبياء.

وعند القرطبى فى تفسيره سورة الإسراء أن النبى ﷺ قال فى حديث عن أبى سعيد الخدرى فى إسرائه بالبراق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال: «فسمعت نداء عن يمينى: يا محمد على رسلك حتى أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم سمعت نداء عن يسارى: يا محمد على رسلك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم استقبلتنى امرأة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يديها تقول: على رسلك حتى أسألك، فمضيت ولم أعرج، ثم أتيت بيت المقدس الأقصى فنزلت عن الدابة فأوثقته فى الحلقة التى كانت الأنبياء توثق بها، ثم دخلت المسجد وصليت فيه، فقال لى جبريل عليه السلام: ما سمعت يا محمد؟ فقلت: نداء عن يمينى يا محمد على رسلك حتى أسألك، فمضيت ولم أعرج. فقال: ذلك داعى اليهود ولو وقفت لتهوّدت أمتك. قال: سمعت نداء عن يسارى: على رسلك، فمضيت ولم أعرج عليه. فقال: ذلك داعى النصارى أما إنك لو وقفت لتنصّرت أمتك. قال: ثم استقبلتنى امرأة عليها كل زينة الدنيا رافعة يديها تقول: على رسلك، فمضيت ولم أعرج عليها. فقال: تلك الدنيا لو وقفت لاخترت الدنيا على الآخرة..».

المعراج وما شاهده النبى ﷺ فيه: ويروى الحديث هذا كل من أنس، وأبو سعيد الخدرى؛ ويمضى أنس فى حديثه فيقول: بعد أن عُرج برسول الله ﷺ إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. وقيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بآدم عليه السلام. ثم استفتح فى السماء الثانية. قال ﷺ: فإذا أنا بابنى الخالة: يحيى وعيسى ابن مريم، فرحّبا بى ودعوا لى بخير. ثم عرج إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأولى ففتح لنا. ويقول أبو سعيد الخدرى فى حديثه. فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر، قال: قلت من هذا يا جبريل قال: هو أخوك يوسف ابن يعقوب. يقول أنس: فرحب بى ودعا لى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فذكر مثله، فإذا أنا بإدريس فرحّب بى ودعا لى بخير. ويقول أبو سعيد الخدرى فى حديثه: يقول رسول الله ﷺ ﴿**ورفعناه مكانا عليّا**﴾ (سورة مريم الآية: ٥٧).

ويقول أنس: ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون، فرحب بى ودعا لى بخير، ويقول أبو سعيد الخدرى فى حديثه قال ﷺ: فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية، عظيم العثنون - أى اللحية - لم أر كهلاً أجمل منه؛ قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا المحبب فى قومه هارون ابن عمران. قال: ثم أصعدنى إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدم طويل أقنى، كأنه من رجال شنوءة، فقلت له: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران. يقول أنس عنه ﷺ: فرحب بى ودعا لى بخير. ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم مسندًا ظهره إلى البيت المعمور الذى يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة يتعبدون فيه صلاة وطوافًا، ثم لا يعودون إلى يوم القيامة، ثم جاوز مراتبهم كلهم حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام، ورفعت إلى رسول الله ﷺ سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة، ونبقها كقلال هجر، وغشيها عند ذلك أمور عظيمة وألوان متعددة باهرة. فكانت أجمل ما يكون، والملائكة فيها على الشجر وفراشها من ذهب، ورأى جبريل هناك عليه السلام له ستمائة جناح ما بين كل جناحين السماء والأرض؛ ولذلك يقول تعالى: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى** (١٣) **عند سدرة المنتهى** (١٤) **عندها جنَّةُ المأوى** (١٥) **إذ يغشى السدرة ما يغشى** (١٦) **ما زاغ البصر وما طغى** (١٧) **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** (١٨)﴾ (سورة النجم: الآية ١٣-١٨).

فرض الصلاة على أمة محمد ﷺ عند سدرة المنتهى:

ثم انتهى ﷺ إلى ربه، قال ﷺ: فأوحى الله إلىّ ما أوحى، ففرض على وعلى أمتى خمسين صلاة كل يوم وليلة. وفرض الصلاة عن سدرة المنتهى يدل على أهمية الصلاة، والعلاقة بين العبد وربه من خلال أدائها والمحافظة عليها، ففيها يبث المؤمن إلى الله جلّ وعلا شكره وحزنه، وفى السجود له أجمل عبادة، فليس بينه وبين الله جلّ وعلا حجاب يقول تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون**﴾ (البقرة: ١٨٦). هذا وقد سجد ﷺ تحت عرش الرحمن حينما فرضت عليه الصلاة، وفى الحديث أن النبى ﷺ نزل إلى السماء السادسة حيث موسى عليه السلام فسأله: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، فقال موسى: إن الصلاة ثقيلة، وإن أمتك ضعيفة فارجع إلى ربك، فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك، يقول ﷺ أنه عاد إلى الله جلّ وعلا يسأله التخفيف عن أمته فوضع عنه عشرًا، ثم عاد إلى موسى، فقال له مثل مقولته السابقة، فعاد إلى ربه حتى انتهى إلى خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فلما عاد إلى موسى سأله التخفيف، فقال ﷺ: «قد راجعت ربى وسألته، حتى استحييت منه، فما أنا بفاعل».

وأبلغ الله تعالى رسوله بأنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أدّاهن منكم إيمانا بهن، واحتسابا لهن كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة، (انظر: تفسير سورة الإسراء فى الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، وللسيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، والسيرة لابن هشام، والبداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص ١١٩).

قطوف مما رآه ﷺ فى معراجه أيضا:

رأى ﷺ أشياء كثيرة فى معراجه، قال تعالى: ﴿**لقد رآى من آيات ربه الكبرى**﴾ (سورة النجم: الآية ١٨) فرأى الجنة والنار، والملائكة، وجزاء المحسنين، وجزاء الكافرين والظالمين أنفسهم، .... إلى آخر ذلك من الآيات التى رآها ﷺ. وقد ذكر ذلك عدد من كتاب السيرة على رأسهم ابن إسحاق فى السيرة قال: (وحدثنى من لا أتهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما فرغت بما كان فى بيت المقدس، أُتى بالمعراج، ولم أر شيئًا قط أحسن منه، وهو الذى يُمد إليه ميتكم إذا حُضر، فأصعدنى صاحبى فيه، حتى انتهى إلى باب من أبواب السماء، يقال له: باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يُقال له إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت يدى كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك - يقول ﷺ حين حدّث بهذا الحديث: ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾ السيرة لابن هشام، البداية لابن كثير، الروض الأنف للسهيلى.

وشاهد ﷺ الأرواح الخبيثة ومصيرها، والأرواح الطيبة ومصيرها، ومصير أكلة أموال اليتامى فرآهم يقذفون فى أفواههم نارًا تخرج من أدبارهم، وأكلة الربا بطونهم عظيمة يمرون بسبيل آل فرعون يُعرضون على النار عطاشى كالإبل المهيومة. والزناة يتركون اللحم الطيب ويأكلون اللحم الغث المنتن لأنهم يتركون الحلال إلى الحرام، ونساء يدخلن على أزواجهن ماليس منهن رآهن معلقات بثديهن، ورأى خطباء الفتنة تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقارض من حديد.... إلخ.

كما رأى فى الجنة أربعة أنهار: نهران ظاهران وهما النيل والفرات، ونهران باطنان، ومعنى ذلك أن رسالته ﷺ ستتوطن الأنهار الخصبة فى النيل والفرات وأن أهلها سيكونون حملة الإسلام، (وليس معنى ذلك أن مياهها تنبع من الجنة).

كما رأى ﷺ فى السماء نهرًا آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر. قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك. يقول السيوطى (فى الدر المنثور): هذا أنه كان فى السماء الدنيا. إلا أنه فى موضع آخر قال: إن رسول الله ﷺ قال: «ثم انطلق بى (يقصد جبريل عليه السلام) على ظهر السماء السابعة حتى انتهى بى إلى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد، وعليه طير خضر، أنعم طير رأيت، فقلت: يا جبريل، إن هذا الطير لناعم. قال: يا محمد، آكله أنعم منه، ثم قال: أتدرى أى نهر هذا؟ قلت: لا. قال: الكوثر الذى أعطاك الله إياه، فإذا فيه آنية الذهب والفضة تجرى على رضراض من الياقوت والزمرد، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، فأخذت منه فاغترفت من ذلك الماء فشربت فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك (الدر المنثور - سورة الإسراء).

وفيها أيضاً قوله ﷺ عن سدرة المنتهى فى الجنة: ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا كل ورقة منها تكاد تغطى هذه الأمة، وإذا فى أصلها عين تجرى يقال لها سلسبيل فيشق منها نهران، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: أما هذا، فهو نهر الرحمة، وأما هذا، فهو نهر الكوثر الذى أعطاكه الله. فاغتسلت فى نهر الرحمة فغفر لى من ذنبى ما تقدم وما تأخر، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة فإذا فيها ما لا عين رأت وما لا أذن سمعت، ولا خطر على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلب بشر، وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسنّ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى..» (الدر المنثور).

وقد ذكر ﷺ أنه أتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم... كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبى ﷺ لجبريل: يا جبريل، ما هذا، قال: هؤلاء هم المجاهدون فى سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه... وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: **«أتيت ليلة أسرى بى على إبراهيم** عليه السلام، **فقال: يا محمد، أخبر أمتك أن الجنة قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»**.

هذا، وقد أخرج النسائى وابن مردويه من طريق يزيد بن أبى مالك، عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت ليلة أسرى بى بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها... كانت تُسخر للأنبياء قبلى، فركبته معى جبريل فسرت، فقال: انزل فصلّ، ففعلت أتدرى أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر إن شاء الله. (يقصد يثرب - أى المدينة). ثم قال: انزل فصلّ. ففعلت. فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى، ثم قال: انزل فصلّ. فصليت، فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى. ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الأنبياء عليهم السلام، فقدّمنى جبريل فصليت بهم (الدر المنثور للسيوطى).

أما عن الصلاة فى المسجد الأقصى فإن ابن كثير فى تفسيره يذكر أن النبى ﷺ بعد أن عُرج به فى السماوات السبع وقابل الأنبياء هبط إلى بيت المقدس معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يؤمئذ، ومن الناس من يزعم أنه أمّهم فى السماء والذى تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن فى بعضها أنه كان أول دخوله إليه. والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مرّ بهم فى منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحداً واحداً، وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق، لأنه كان أولاً مطلوباً إلى المولى جلّ فى علاه ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى، ثم لما فرغ من الذى أريد به، اجتمع به هو وإخوانه من النبيين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه فى الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام فى ذلك (تفيسر ابن كثير) ثم ركب البراق من بيت المقدس عائداً إلى مكة بغلس.

أهمية الصلاة فى بيت المقدس:

وأيا كان وقت الصلاة فى بيت المقدس فإن الصلاة فيه وقدائتم الأنبياء به لشرفه وفضله تدل على أهمية عظيمة، وهى أن نبى الإسلام أُمر بذلك لأهمية بيت المقدس حيث أنه مهبط الأنبياء جميعًا، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على فضل نبى الإسلام وفضل الإسلام على سائر الديانات كلها وأن الإسلام هو الإمام لكل الأديان وأنه يسود كل هذه البقاع التى صلى فيها النبى ﷺ ومنها بيت المقدس، فلنحافظ جميعًا نحن المسلمون على أهمية هذا البيت، والمسجد الأقصى الذى قال ﷺ فى شأنه: «لا تشد الرحال إلاَّ إلى ثلاثة: المسجد الحرام، ومسجدى هذا(المسجد النبوى)، والمسجد الأقصى». كما قال ﷺ: «الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وفى مسجدى هذا بألف صلاة، وفى المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة».

صدق رسول الله ﷺ، فلنعض بالنواجذ على وجودنا كمسلمين فى بيت المقدس والمسجد الأقصى ولنهيمن عليه كما كان دائما منذ نشر الإسلام فى هذه البقاع الإسلامية شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا.

والله المستعان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة تاريخية

عمر فى بيت المقدس

د. محمد رجب البيومى

- ١ -

أخذ راهب مدينة (إيلياء) يتطلعّ فى وجوه أصحاب القافلة التجارّية القادمة من مكة. وجعل ينظر فى ملامح التّجار متفرسًا كأنه يبحثُ عن غريم أخذ ماله، ويودّ أن يقبض عليه، ومضى غير بعيد. ثم لم يلبثْ أن قدم مرة أخرى يتطلّع فى الوجوه.

قال حنظلة بن لؤى: مالكَ هكذا أيهّا الرَجل، تروح وتغدو دون أن تتكلّم، قَلْ، فإذا كانت لك حاجة عملنا على إنجازها لك!

قال الراهب، أنتّم من مكة؟ فقالوا: نعم.

قال وأنَا منذ عشرة أعوام أعترضُ القوافل، لأنظَر فى وجوه المَلأ من قريش، لأنى أعلمُ أن نبيًّا عربيّا أظلَّ زمانه، وسيُعلن دعوتَه فى مكة، وأنا أعرفُ وصفَه ووصف أصحابه مّمن سيعاونونه على نَشْر الدين الجديد، لذلكَ أتطلّع فى وُجوه القُرشيّين دون ملال، وما رأيتُ وصَفًا مطابقًا فيكمْ لما أعلم من صفات الرّسول وصَحابته.

ضحك حنظلة.. وقال: كنّا نوّد أن يكون بيْننا النبى الجديد، فإذا لم يكن فبعضُ صحابته الذين تعرفُ ملامحهم. دون أن تراهم من قبل.

وقالَ عربىٌ آخر - وكأنه يتهكم - انتظرْ ثلاثةَ أيّام، فستأتى قافلةٌ ثانية تعبر إيلياء إلى الرملة، وقد يكونُ بها مَن تودّ!

ائتلق وجهُ الراهب (نسطورس) بالبشر، وصاح: قد يأتى الله بالفرج، وأنَا من عشر سنوات أنتظر دون يأس!

رحَل الرّاهب إلى كنيسته وهو يترّقب مجىء القافلة فى قلق، وقد أُلهم أنه سيجد فيها مَنْ يطلب! وتجسد هذا الوهم فى خياله حتى كأنه حقيقة! وفى صبيحة اليوم الثالث خرج إلى قارعة الطريق ينتظر، ولم يطل، الوقت، فقد لمح شخوص القافلة يقدمون فوثب صدره فى قلبه، ووقف يتأمل الوجوه كعادته، ثم وقعت عينه على شاب جلد طوال الجسم، أصلع، أشقر. شديد الحمرة، فى عارضيه خفة إذ لا يملؤهما الشعر، فتقدم إليه راجيًا أن يأذنَ له ببعض الحديث، وكانت القافلة قد أجهدها السير فألقتْ بأحمالها على مشارف (إيلياء) لتستريح، فاستراح الشاب مع رفاقه، ولكنه رأى الراهب مصرًّا على أن يحادثه على انفراد، وكانَ فى الشّاب جرأة واعتداد، فهو لا يخاف أن يهزأ به أحدٌ، أو أن يناله بسوء، فانتحى غير بعيد مع الراهب ليسأله كما يشاء.

قال الراهب، ما اسمك يا أخا العرب؟ قال الشاب: أنا عمر بن الخطاب من قبيلة عدّى القرشية!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

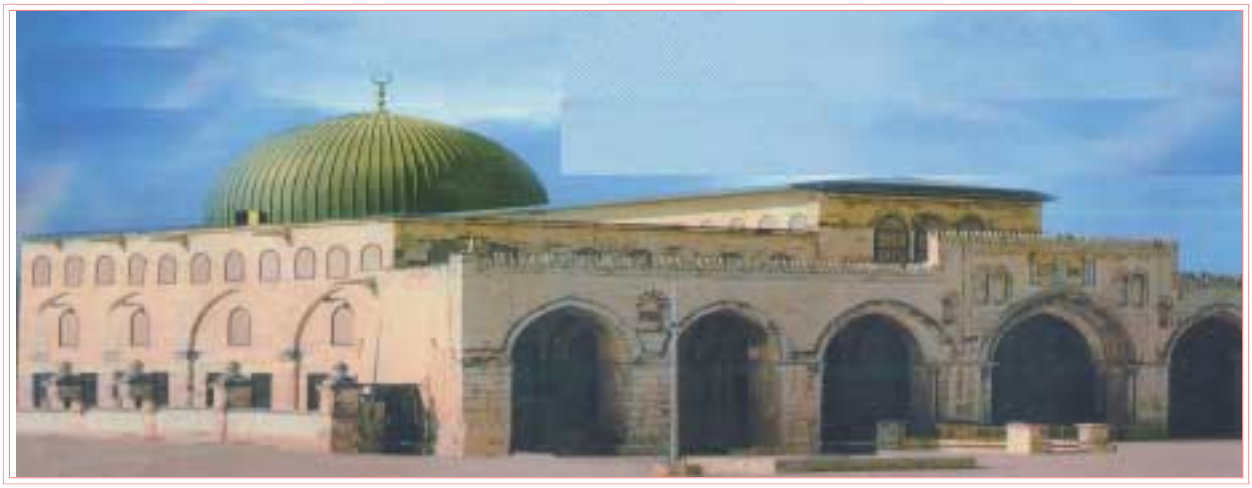

فـردّ الراهب: مـا خـاب ظنّى، أنتَ الأصلُع الأشقر، الشديد الحمرة ذو العارضين الخفيفين! واسمك عمر؟!

قال ابن الخطاب: وماذا فى هذا؟

فحدق إليه الراهب قائلاً: ستسمع منى كلاَمًا عجيبًا لا تستطيع أن تُصّدقه، ولكنه حق، ستفتح هذه البلاد على يدك، وستندحر جيوش الرومان أمام جنودك، ويدخل النّاس أفواجًا فى دينك!

قال عمر: أىّ بلاد؟ وأىّ جيوش؟ وأى دين؟ هل سيحارب العربُ جيوش الرومان؟ فأجاب الرّاهب، هو ما أقولُ، ولى عندك رجاء!

فحدّق عمر فى وجه الراهب وقال: أىّ رجاء، أُمْلكُ أنْ أحققّه، وأنا كما ترى الآن؟!

فقَال الراهب، تكتب لى كتابًا، تعلن فيه أنَّى جارٌ لك، ولا عدوان علىَّ فى مالىِ وأهلىِ، ولىِ كنيستى ودينى، لا يكرهنى عليهما أحد.

فقلّب عمر كفيّه وقال: أجَادّ أنتَ فيما تزعم؟

فعاجَل الراهب: نعمْ أنا جادّ، جادّ، فماذا تقول؟

فابتسم عمر، وقالَ هات الورق، واكتبْ ما سمعته، ولَنْ أخسَرَ شيئًا!

فقال الرهب: مَعى الورقُ والقلم منذُ حين بعيد، وأنَا أنتظر هذا اليوم.

- ٢ -

مرّت السنون تجرى وراء السنين، وانتبهت بلادُ الشام على صيحات متفرقة، تُعلن زحفَ جُيوش المسلمين تارةً عند مؤتة، وتارةً عند تبوك، حتى وقعتِ الواقعة الكبرى، واقعةُ الزحف الأعظم يوَم اليرموك بقيادة خالد بن الوليد، ثم تتابعت الوقائع، فسقطت المدن مدينةً مدينةً حين فرَّ الرومان عن ذعَر ولاحَت الخاتمةُ الفاجعة للأعداءُ حين جَمع هرقل فلول جنوده، وانسحبت من أرض الشام جميعها، بعد أن تطلَّع إليها فى أسف، وهو يقول متفجعًا، سلامٌ عليك ياسوريا، سلامًا لا لقاء بعده.

وواصل أبو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ويزيد بن أبى سفيان، وعمرو بن العاص زحوفهم إلى الأمام، حتى بلغ أبو عبيدة بيت المقدّس، وتوقّع أمينُ الأمة أن يجدَ مقاومةً كبيرةً فى بلد يقدسه النصارى ويحجّون إليه كل عام، ولكنُه وجد نفرًا من أعيان بيت المقدس، يحملون الرايات البيض، ويتقدمون إليه مسالمين، وهم يقولون لقينا الظلم الفادح من الرومان، إذ غُصبت الأموال وأزهقت الأرواح، وتجبر المفسدون فى الأرض، وقد سمعنا عن عدالة المسلمين، وأنهمْ يدعونَ إلى المساواة والإخاء، حتّى مع غير العرب، إذ قالوا فى بلاد كسرى، لا فضل لعربىّ على أعجمىّ إلا بالتقوى، فإذا رضينا حكم المسلمين، فلنا شرط واحد، أن يحضر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليوقع عقد الصلح، ونحن لهُ مذعنون! ابتسم أبو عبيدة إذ كفى الله المؤمنين القتال، وقال لأصحابه ما ترون؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال يزيد بن أبى سفيان: ما أرى القوم إلا مخلصين، وعمر لم يُفارقِ المدينة منْ قبل، نزولاً على حكم الصحابة، إذ قالَ لهُ علىّ بن أبى طالب، كيفَ تتوجه مع الجيش الزاحف، ومن المحتمل أن يُصيبك مكروه، فيتفرّق أمر المسلمين، عليك أن تبقى هنا، لتجبر الصدّع، وتعيّنَ الخلَف بعد السلف! أمّا الآن فأمير المؤمنين لا يحضر للقتال، ولكن ليوقع الصلح، ونحن جنده من حوله يأمرنا بما يشاء فيجد الإذعان والطوع، اكتبْ لهُ يا أبا عبيدة ليجىء.

- ٣ -

خرجَ عمر من المدينة وليَس معه غير مولاه أَسْلم، واستعد الناس جميعًا فى ربوع الشام للقائه، وهمْ يذكرون دخول هرقل دمشق منذُ عشرة أعوام فى موكب حربىّ سد وجه. الفضاء، ومَلأ فرَاغ الأرض، كما يذكرون رحيله إلى بيت المقدس بعدَ أن هَزم الفرسَ وطردهم منه. وقد تدفقت المواكب من كل صوب، ورفعت الأعلام فى كل مكان، ودوّت الزغاريد من كل نافذة، وهرقل فى مقدمة الركب. على فرسه الملهم، وتحت تاجه الذهبى يرفع رأسه مبتسمًا، ويشير كفاه بالتحية عنْ شمال ويمين! ذكر الناس ذلك كلّه، وتوقعوا أن يكون موكبُ أمير المؤمنين أعظم، وأفخم، وحين علموا أنّه قدم إلى (أَيْلةَ) هرعوا إليها، فلم يجدوا غير جملين يركبهما عربيان، فصاحوا بهما أين أمير المؤمنين؛ فقال عمر: هو أمامكم فظّنوا أنّ الموكب لم يحضر بعد، وذهبوا إلى الأمام فلم يجدوا شيئًا، فرجعوا يسألون: أيْن أمير المؤمنين" فقال عمر عجبًا! هو أنا، ألست أمامكم!!

ثم نزل إلى الجاثية، ونظر القوم إلى بعيره،فإذا هو جملٌ أورق، بلا ركاب، وعليه شملة محشوة بالليف، وحين نزل عنه عمر حمل الشملة ووضعها على الأرض ليجلس عليها، وقد أثر العرق فى ثوبه، فدفع به إلى من يغسله، وتطوع بعض الحاضرين فأحضر ثوبًا من الصوف لعمر، فقال له: يا أخا الشام! نحن فى الحرّ، والصوفُ ثقيلٌ، ولا أرتضى بغير ثوبى! اغسلوه وهاتوه!

نظر عمر فى الوجوه، وسأل أين أبو عبيدة ويزيد بن أبى سفيان وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص؟ فنادى المنادى، وتقدم القادة لتحية أمير المؤمنين، فوجدهم يلبسون على صدورهم، دروعًا لامعة تبرق كأنها الفضة، فقال لأبى عبيدة! ويلك يا أمين هذه الأمة، تلبس مع أصحابك الدروع محلاة بالفضة!! وهى من مال المسلمين؟ فقال أبو عبيده ليست محلاّةً بالفضة ياعمر، ولكن الشمس تجعلها كذلك فى مرأى العين! وما لبسناها إلا لنتقى السهام وندرأ وقع السيوف!

وقال عمرو: هو ذاك يا أمير المؤمنين، فرد عمر يقول: أما والله لو كانت محلاّةً بالفضّة لعزلتكم جميعًا!

كتب عمر عهداً بالأمان لأهل القدس يؤمنهم فيه على أنفسهم وأموالهم

وبينما كان القوم يجيبون عن أسئلة عمر، إذ سمعت ضجة صاخبة، وارتفعت عجاجة فى الجو فخاف المسلمون أن يؤخذوا على غرة، وهرعوا إلى سيوفهم متأهبين، ولكن عمر نظر فلمح الرايات البيضاء تخفق، فى الفضاء، فقال على رسلكم: القوم مسالمون، وجاءوا ليأخذوا العهد والميثاق وسترون!

وبعد لحظات، أقبل القوم من بيت المقدس، يتقدمهم القساوسة والرهبان، فسألوا عن أمير المؤمنين، وتعاظمهم أن يكون فى لباسه الخشن ومظهره المتواضع، فسأل سائل منهم: أهذا خليفة هرقل؟

فصاح أبو عبيدة: هذا عمر صاحب رسول الله، وخليفته بعد أبى بكر؛ فأين هو من هرقل؟!

فقال السائل:أريد أن أقول أهذا الذى أخذ مكانه فى حكم البلاد؟ فقال عمر: إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، ثم توجه إلى القوم سائلاً ماذا تريدون وقد طلبتم عمر، فجاء إليكم من المدينة! قال رئيس القوم نريد عهدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الأمـــان، أمـــانٌ على الأنفس، وأمـــانٌ على الأمـــوال، وأمـــان على الكنائس، وأمـانٌ على الصلبـان، وألاّ يكره أحـــدٌ منا على ترك دينه، وألا يضار أحدٌ منا لمعتقده، وأن يكون لنا مالكم، وعلينا ما عليكم، فقال عمر: لم تطلبوا غير الحق، وعلينا عهد الله أن نفى به! اكتبوا عقد الصلح، وليوقعه رؤساؤكم وسيوقعه معى أبو عبيدة وابن عوف وابن العاص وابن أبى سفيان، والعهد مسئول عند الله! فابتهج القوم بما سمعوا، ونهض من كتب الصلح، وقرئ على الناس، فوقع عليه من الجانبين ذوو الشأن ونهض أمير المؤمنين إلى الصلاة، فخف الملأ من حوله راكعين ساجدين.

وقد شاء أمير المؤمنين أن يذهب إلى بيت المقدس، مُسرى رسول الله، وموضع القبلة الأولى للمسلمين، فهيأ له يزيد بن أبى سفيان فرسًا قويًا أخذ زينته فى السّرج والرحل واللجام، ونهض عمر فركبه، فراعه أن وجد الفرس يختال عن يمين وشمال، كأنه يستشعر نشوة بمن يركبه، فنزل عمر مسرعًا، ولطم الفرس على وجهه، وقال لا يا قوم: كاد والله أن يورثنى الخيلاء! وأنا عبد الله وخادم المسلمين! نحوه يا قوم! وهيئوا لى بعيرى، فهو أحرى بى وأرفق!

نظر الناس إلى صنيع عمر، أما العرب من أهل مكة والمدينة فلم يدهشوا فى شىء، وأما أهل الشام ومَن حولهم من القساوسة وأسرى

ارتضى أهل بيت المقدس حكم المسلمين فيهم ليقينهم بعدالة المسلمين وإنصافهم

الرومان فنظروا مبهورين! وانتهت الرحلة إلى بيت المقدس فاتجه عمر إلى محراب داود فصلى ركعتين خفيفتين، ودوى أذان الفجر فأم الناس، وظل فى محرابه حتى الصباح، وحين خرج يستشرف نور الشمس، وجدَ ركامًا عاليًا من الزبالة المكدسة تكاد تسد باب المسجد، فحمل بعضه مزيجا بيده، ونادى فى الناس أنْ ساعدونى على تنظيف بيت الله، فجعلوا يتسابقون فى اهتمام! ومضت ساعة لم تدع كومة واحدة تبقى، وجاء الماء فرش بالموضع مطهرّا منظفّا، وما أن جاء الضحى حتى طهرت السّاحة، وأشرق المكان!

- ٤ -

جَلس عمر فى أصيل اليوم بساحة المسجد الأقصى يتحدث مع صحابته فى مختلف الشئون، فوجد راهبًا قد خط الشيب رأسه ولحيته يتقدم إليه. وهو يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين!

فنظر عمر مليًّا إليه، كأنّ لى بك عهدًا أيّها الرجل؟

فابتسم الراهب وقال: العهدُ معى يا أمير المؤمنين فاقرأ؛ وقدم إليه ورقةً كان يطويها فى يده، فأخذ الورقة عمر ودفعها لمن يقرؤها، فقال القارئ:

هذا عهد عمر بن الخطاب أعلن فيه أنى جار لك، ولا عدوان عليك فى مالك، وأهلك، ولك كنيستك ودينك لا يكرهك عليهما أحد».

فصاح عمر، لا إله إلا الله! لقد صدقت نبوءتك يا شيخ، وعهدك محفوظ مصون، وقد كتبنا لزملائك ما طلبوه، وأنت من بينهم، مع اختصاصك بعهدٍ فريد، لا يبعد على الله شىء، لايبعد على الله شىء.

وتساءل المجتمعون عن القصة، فرواها الراهب، وانتظر الفاروق حتى فرغ من روايته، فقال لأصحابه: ألا يجب أن نصلى صلاة الشكر؟ هيا يا قوم!

(لحافظ إبراهيم فى العمرية)

ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا
أن يلبسوك من الأثواب زاهيها
ويركبوك على البرذون تقدمه
خيل مطهمة تحلو مرائيها
مَشى فهملج مختالاً براكبه
وفى البراذين ما تزهى بعاليها
فصحت يا قوم كاد الزهو يقتلنى
وداخلتنى حال لست أدريها
وكادَ يصبو إلى دناكمو عمرٌ
ويرتضى بيع باقيه بفانيها
ردوا ركابى فلا أبغى بدلا
ردوا ثيابى فحسبى اليوم باليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الإسراء والمعراج

عبد الفتاح الطاهر الخطيب

مـــــاذا أقـــــول وليـلـة الإســـــراء ** حـــفلت بأعـــجب مـــا رآه الرائى!!
سـبـحـان من أسـرى بخـيـر عـبـاده ** للمـسـجـد الأقـصى بغـيـر عناء
جـبـريل يحـدو ركـبـه فى بهـجـة ** وعنـاية الرحـــمن خـــيـــر رداء
تـزهو به الدنيـــا فليس كـــمـــثله ** من نال مـــا قـــد نال من نعـــمـــاء
شـهـد العـجـائب لم يشـاهد مـثلها ** بشـــر ولا ملك بلا اســـتـــثناء
قـــد صـــار للرسل الكرام إمـــامـــهم ** فى ليـلة حظيت بخـــيـــر عطاء
والله قـــد فـــرض الصـــلاة وإنهـــا ** فى الـفـــضـل تعـلو ســـائر الآلاء
يا فـرحـة الأقـصى بيـمن قـدومـه ** فـــالليل أضـــحى رائع الأضـــواء
عـرج الرسـول إلى السـمـاوات العـلا ** فـــازينت فـــرحـــا بخـــيـــر لقـــاء
ورأى حـــبـــيب الله أعـــجب مـــا رأى ** وقـــد ارتقى للســـدرة العـــصـــمـــاء
فـمـقـام طه عند خـالقـه سـمـا ** وعـــلا مـــراتب خـــيـــرة العظمـــاء
يا سـعـد من قـد آمنوا بحـديثـه ** عـــمـــا رأى فى الليلة الغـــراء
والـويـل لـلـكـفـــــار لما أنكـروا ** مـــا قـــد روى من صـــادق الأنبـــاء
وكـفـاهم الصـديق خـيـر مـصـدق ** بمحـــمـــد والويل للتـــعـــســـاء
يا لـيـلة الإســـــراء أشكو مـــا نرى ** فـــى هـــذه الأيـــام مـــن أرزاء
فـــالمسلمـــون تفـــرقـــوا وتمزقـــوا ** هـانـوا بأعين ســـائر الأعـــداء
وَيْحِى على القدس الشريف من الذى ** قـــد نـالـه من مـــحـنة وبلاء
عـاث اليـهـود بسـاحـه واسـتـأسـدوا ** سـحـقـا لهم ولطغـمـة السـفـهـاء
كم قـــتلوا ودم الضـــحـــايا أبحـــر ** وبـنـا تمر مـــواكب الشـــهـــداء
تشكو إلى الرحـمن ضـعـفك أمـتى ** والداء أوهـن قـــوة الأعـــضـــاء
أدعـــــوك يا رب الورى فى ليلتى ** أن تكشف البلوى عن الضـعـــفـاء
وتعـيـد للقـدس الشـريف شـمـوخـه ** ويعـيـد مـجـد سـوالف الآباء
فـــأجب دعـــائى يا إلهى إننى ** بك أسـتـجـيـر وأنت خـيـر رجـاء
واقـبل صـلاتى والسـلام على الذى ** قـد جـاءنا بالشـرعـة السـمـحـاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حداثة ؟ .. أم تجديد ؟(٣)

الأصول العشرة لفكر الإحياء والتجديد

د. محمد عمارة

وإذا كانت أبرز وأعمق وأوسع مدارس الإحياء والتجديد فى النهضة الإسلامية الحديثة هى تلك المدرسة التى تبلورت من حول جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ / ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) .. والتى كان الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) / العقل الذى هندس معالم مشروعها التجديدى فى العديد من الميادين .. فلقد تبلور فى تراث هذه المدرسة مايمكن أن نسميه معالم أساسية لمشروع نهضوى إسلامى، هو وسط متميز عن مقولات أهل الجمود والتقليد .. وعن مقولات أهل الحداثة والتغريب .. هو مشروع أصولى، نابع من الأصول الإسلامية، وحديث ومعاصر، عندما رأى هذه الأصول بعقل معاصر، وفى ضوء مستجدات الواقع العصرى المعيش .. وهذا المشروع الحضارى الأصولى - التجديدى» الذى حاولت به وفيه هذه المدرسة تجديد الدين الإسلامى لتتجدد به دنيا المسلمين، يمكن أن نتخير منه أصولا عشرة، كمعالم للنهضة والإصلاح.. وهى:

١- نقد ورفض الجمود والتقليد:

سواء أكان هذا التقليد تقليدا للسلف، وجمودا على تراثهم .. لأن «سلفية الجمود على ظواهر النصوص - كما يقول الإمام محمد عبده -: «أضيق عطنا، وأحرج صدرا من المقلدين، وهى وإن أنكرت كثيرا من البدع، ونَحَّت عن الدين كثيرا مما أضيف إليه وليس منه، فإنها ترى وجوب الأخذ بما يُفْهَمُ من لفظ الوارد، والتقيد به، دون التفات إلى ما تقتضيه الأصول التى قام عليها الدين، وإليها كانت الدعوة، ولأجلها مُنحت النبوة، فلم يكونوا للعلم أولياء، ولا للمدنية أحباء»[١]

ونفس الرفض والنقد - بل أكثر - لتقليد الغرب، وللجمود على الثقافة الحداثية للتغريب .. «ذلك لأن المقلدين لتمدن الأمم الأخرى - (كما يقول الأفغانى) - ليسوا أرباب تلك العلوم التى ينقلونها .. والتمدن الغربى هو، فى الحقيقة تمدن للبلاد التى نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنسانى .. ولقد علّمتنا التجارب، أن المقلدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها .. وطلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات، يمهدون لهم السبيل، ويفتحون لهم الأبواب، ثم يثبتون أقدامهم .. فتقليد الأجانب يجرنا بطبيعته إلى الإعجاب بهم، والاستكانة لهم، والرضا بسلطانهم علينا، وبذلك تتحول صبغة الإسلام، التى من شأنها رفع راية السلطة والغَلَب، إلى صبغة خمول وضعة واستئناس لحكم الأجنبى»[٢].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ - **وثانى هذه الأصول هو التجديد:** الذى يؤدى إلى:

- تحرير الفكر من قيد التقليد ..
- وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، قبل ظهور الخلاف ..
- والرجوع فى كسب معارف الدين إلى ينابيعها الأولى ..
- واعتبار الدين من ضمن موازين العقل البشرى..
- وإصلاح أساليب اللغة العربية ..
- والتمييز بين ماللحكومة من حق الطاعة على الشعب، ومالشعب من حق العدالة على الحكومة ..

وهو تجديد - كما يقول الإمام محمد عبده - «خالفتُ فيه وفى الدعوة إليه رأى طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم - (من أهل الجمود والتقليد) - وطلاب فنون هذا العصر ومن هو فى ناحيتهم - (من أهل الحداثة والتغريب)[٣] -»

٣ - وثالث هذه الأصول هو الإصلاح بالإسلام:

وليس بالنموذج الحضارى الغربى الوضعى والعلمانى، الذى اقتحم عالم الإسلام فى ركاب الغزوة الأوروبية الحديثة .. «لأن الدين - (كما يقول الأفغانى) - هو قوام الأمم، وبه فلاحها، وفيه سر سعادتها، وعليه مدارها .. وهو السبب المفرد لسعادة الإنسان .. وإنا، معشر المسلمين، إذا لم يؤسس نهوضنا على قواعد ديننا وقرآننا فلا خير لنا فيه .. ولقد كان الخلل والهبوط، الذى اعترى حياتنا، من طرح أصول هذا الدين، ونبذها ظهريا .. والعلاج إنما يكون برجوع الأمة إلى قواعد دينها، والأخذ بأحكامه على ماكان فى بدايته .. ولاسبيل إلى اليأس والقنوط، فإن جراثيم الدين متأصلة فى النفوس .. والقلوب مطمئنة إليه، وفى زواياها نور خفىّ من محبته، فلا يحتاج القائم بإحياء الأمة إلا إلى نفخة واحدة يسرى نَفَسُها فى جميع الأرواح لأقرب وقت .. فإذا قاموا، وجعلوا أصول دينهم الحقة نُصْب أعينهم، فلا يعجزهم أن يبلغوا منتهى الكمال الإنسانى. ومن طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططا.. ولن يزيدها إلا نحسا، ولن يكسبها إلا تعسًا»[٤].

وبعبارة الإمام محمد عبده : «لقد أُشربت أنفس الأمة الانقياد إلى الدين، حتى صار طبعا فيها، فكل من طلب إصلاحها من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التى أودعه فيها، فلا ينبت، ويضيع تعبه، ويخفق سعيه .. وأكبر شاهد على ذلك ماشوهد من أثر التربية التى يسمونها أدبية، من عهد محمد على إلى اليوم، فإن المأخوذين بها لم يزدادوا إلا فسادا - وإن قيل إن لهم شيئا من المعلومات - فما لم تكن معارفهم العامة وآدابهم مبنية على أصول دينهم فلا أثر لها فى نفوسهم ..

إن سبيل الدين لمريد الإصلاح فى المسلمين سبيل لامندوحة عنها، فإن إتيانهم من طرق الأدب والحكمة العارية عن صبغة الدين، يحوجه إلى إنشاء بناء جديد، ليس عنده من مواده شىء، ولايسهل عليه أن يجد من عماله أحدا.. وإذا كان الدين كافلا بتهذيب الأخلاق، وصلاح الأعمال، وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها، ولأهله من الثقة فيه ماليس لهم فى غيره، وهو حاضر لديهم، والعناء فى إرجاعهم إليه أخف من إحداث مالا إلمام لهم به، فلم العدول عنه إلى غيره»[٥]؟!

٤ - ورابع هذه الأصول هو الوسطية الإسلامية:

التى برئت من الغلو والإغراق فى المادية أو فى الروحانية .. وإذا كانت المدنية الأوروبية - كما يقول الإمام محمد عبده - هى «مدنية الملك والسلطان، مدنية الذهب والفضة، مدنية الفخفخة والبهرج، مدنية الختل والنفاق، وحاكمها الأعلى هو «الجنيه» عند قوم، و«الليرا» عند قوم آخرين ولادخل للإنجيل فى شىء من ذلك .. فلقد ظهر الإسلام، لا روحيا مجرداً، ولا جسديا جامدا، بل إنسانية وسطا بين ذلك، آخذا من كلا القبيلين بنصيب، فتوافر له من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملاءمة الفطرة البشرية مالم يتوافر لغيره، ولذلك سمى نفسه دين الفطرة، وعرف له ذلك خصومه اليوم، وعدّوه المدرسة الأولى التى يرقى فيها البرابرة على سلم المدنية..»[٦].

٥ - وخامس هذه الأصول هو العقلانية المؤمنة:

تلك التى جمعت وتجمع بين العقل والنقل .. بين الحكمة والشريعة .. فتقرأ النقل بالعقل، وتحكم العقل - وهو نسبى الإدراك - بالنقل - الذى هو العلم الإلهى الكلى والمطلق والمحيط.. ذلك أن «العقل هو جوهر إنسانية الإنسان، وهو أفضل القوي الإنسانية على الحقيقة وهو ينبوع اليقين فى الإيمان بالله وعلمه وقدرته، والتصديق بالرسالة .. أما النقل فهو الينبوع فيما بعد ذلك من علم الغيب، كأحوال الآخرة والعبادات..[٧] والقرآن - هو المعجز الخارق - دعا الناس إلى النظر فيه بعقولهم فهو معجزة عُرضت على العقل، وعرفته القاضى فيها، وأطلقت له حق النظر فى أنحائها، ونشر ماأنطوى فى أثنائها .. فتآخى العقل والدين لأول مرة فى كتاب مقدس، على لسان نبى مرسل، بتصريح لايقبل التأويل .. والمرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل دينه، وعرفه بنفسه حتى اقتنع به، فمن رُبّى على التسليم بغير عقل، والعمل ولو صالحا، بغير فقه، فهو غير مؤمن، لأنه ليس المقصود من الإيمان أن يُذلل الإنسان للخير كما يُذلل الحيوان، بل القصد منه أن يرتقى عقله وتتزكى نفسه بالعلم بالله والعرفان فى دينه .. والعاقل لا يقلد عاقلا مثله، فأجدر به أن ألايقلد جاهلا دونه[٨]..»

ومع هذا التألق لمقام العقل .. فإن هناك أموراً لايستقل العقل بإدراكها، أو إدراك الحكمة من ورائها، ومن هنا كانت ضرورة استعانته بالوحى «فالعقل البشرى وحده ليس فى استطاعته أن يبلغ بصاحبه مافيه سعادته فى هذه الحياة، اللهم إلا فى قليل ممن لم يعرفهم الزمن، فإن كان لهم من الشأن العظيم ما به عرفهم أشار إليهم الدهر بأصابع الأجيال وإذا قدرنا العقل البشرى قدره، وجدنا غاية ماينتهى إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التى تقع تحت الإدراك الإنسانى .. أما الوصول إلى كُنه حقيقة فمما لا تبلغه قوته.. ومن أحوال الحياة الأخرى ما لا يمكن لعقل بشرى أن يصل إليه وحده .. لهذا كان العقل محتاجا إلى معين يستعين به فى وسائل السعادة فى الدنيا والآخرة..»[٩].

٦ - وسادس هذه الأصول : الوعى بسنن الله الكونية:

تلك التى تحكم سائر عوالم المخلوقات، والتى تمثل قواعد علم الإجتماع الدينى، فى التقدم والتخلف .. فى النهوض والانحطاط.. فى الانتصارات والهزائم .. وفى التدافع بين الأمم والدعوات والحضارات .. وإن «إرشاد الله إيانا أن له فى خلقه سننا ﴿**قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**﴾ - آل عمران: ١٣٧ - يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علما من العلوم المدونة، لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه.. والعلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن يحيل عليه فى مواضع كثيرة، وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم، إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها.. إن لله فى الأمم والأكوان سننا لا تتبدل، وهى التى تسمى شرائع، أو نواميس، أو قوانين.. ونظام المجتمعات البشرية وما يحدث فيها هو نظام واحد لا يتغير ولا يتبدل، وعلى من يطلب السعادة فى المجتمع أن ينظر فى أصول هذا النظام حتى يرد إليه أعماله، ويبنى عليها سيرته، وما يأخذ به نفسه، فإن غفل عن ذلك غافل، فلا ينتظر إلا الشقاء، وإن ارتفع فى الصالحين نسبه، أو اتصل بالمقربين سببه. فمهما بحث الناظر وفكّر، وكشف وقرر، أتى لنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأحكام تلك السنن، فهو يجرى مع طبيعة الدين، وطبيعة الدين لاتتجافى عنه، ولاتنفر منه..»[١٠].

٧ - وسابع هذه الأصول: أن الدولة - فى الإسلام - «مدنية - إسلامية» .. لا كهنوتية ولا علمانية:

فلقد أتى الإسلام بالمبادئ والمرجعية.. أما النظم والمؤسسات والآليات، فجميعها بشرية مدنية متطورة، وهى إسلامية بقدر ماتحقق أو تقترب من تحقيق المثال الإسلامى والمرجعية الإسلامية.. وإذا كانت الدولة الكهنوتية قد عرفت الحكم بالحق بالإلهى، فكانت الدولة فيها نائبة عن السماء - ولا وجود للأمة - .. وإذا كانت الدولة العلمانية تحكم باسم الشعب - ولا وجود فيها لشريعة السماء - .. فإن الدولة الإسلامية فيها: حاكمية الشريعة .. والأمة مستخلفة لتحقيق حاكمية الشريعة .. والدولة مستخلفة فيها عن الأمة .. فهى نموذج فريد فى هذا الباب .. «وليس فى الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر، وهى سلطة خوّلها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم، كما خوّلها لأعلاهم يتناول بها من أدناهم «ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط الخليفة عند المسلمين بما يسميه الفرنج «ثيوكراتيك» أى سلطان إلهى .. فأصل من أصول الإسلام، قلب السلطة الدينية والإتيان عليها من أساسها.. وكل سلطة تناولها القاضى، والمفتى، وشيخ الإسلام، هى سلطة مدنية، قدرها الشرع الإسلامى، ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعى حق السيطرة على إيمان أحد، أو عبادته لربه، أو ينازعه فى طريقة نظره .. ومع هذا .. فالإسلام دين وشرع.. لم يدع مالقيصر لقيصر، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يده فى عمله.. فكان الإسلام كمالا للشخص، وألفة فى البيت، ونظاما للملك، امتازت به الأمم التى دخلت فيه عن سواها ممن لم يدخل فيه..»[١١].

٨ - والأصل الثامن من أصول هذا المشروع التجديدى هو الشورى:

أى مشاركة الأمة فى صنع قرارات دولتها ومجتمعها .. «فلا بد من إشراك الأمة فى حكم البلاد عن طريق الشورى، وذلك بإجراء انتخاب نواب عن الأمة تسن القوانين.. والقوة النيابية لأى أمة كانت لا يمكن أن تحوز المعنى الحقيقى إلا إذا كانت من نفس الأمة .. وبذلك يشارك الأهالى بالحكم الدستورى الصحيح.. والأمة هى التى تُمَلِّكُ حاكمها على شرط الأمانة والخضوع لقانونها الأساسى، وتتوجه على هذا القسم، وتعلنه له: يبقى التاج على رأسه مابقى هو محافظا أمينا على صون الدستور، وأنه إذا حنث بقسمه وخان دستور الأمة، إما أن يبقى رأسه بلا تاج، أو تاجه بلا رأس!..»[١٢].

٩ - وتاسع هذه الأصول هو العدالة الاجتماعية:

التى تحقق التكافل الاجتماعى بين الأمة كلها «فالإخاء الذى عقده المصطفى، ﷺ، بين المهاجرين والأنصار، كان أشرف عمل تجلى به قبول اشتراكية الإسلام الوسطية - التى أشار إليها القرآن بأدلة كثيرة.. والمغايرة لاشتراكية الغرب، القائمة على التطرف وروح الانتقام من جور الحكام والأحكام - ذلك أن تنعم فريق من قوم، وشقاء فريق آخر، في محيط واحد، وبمساع ليس بينها وبين مساعى الآخرين كبير تفاوت، مما لا يتم به نظام الاجتماع[١٣]..»

والله، سبحانه وتعالى، عندما أضاف مصطلح «المال» فى القرآن الكريم إلى ضمير «الفرد» فى سبع آيات، وإلى ضمير «الجمع» فى سبع وأربعين آية، أراد أن ينبه بذلك «على تكافل الأمة فى حقوقها ومصالحها فكأنه يقول: إن مال كل واحد منكم هو مال أمتكم..»[١٤].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٠ - وعاشر هذه الأصول هو إنصاف المرأة:

لتشارك الرجل فى القيام بفرائض وتكاليف العمل العام - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - وبدون هذا الإنصاف لا قيام للأسرة، التى هى اللبنة الأولى والأساسية فى بناء الأمة.. «فالأمة تتكون من البيوت (العائلات، فصلاحها صلاحها، ومن لم يكن له بيت لا تكون له أُمّة.. والرجل والمرأة يتماثلان فى الحقوق والأعمال. كما أنهما يتماثلان في الذات والشعور والعقل.. والآية القرآنية ﴿**ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف**﴾ هى قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل فى جميع الحقوق، إلا أمرا واحدا عبّر عنه بقوله: ﴿**وللرجال عليهن درجة**﴾ البقرة: ٢٢٨ - وهذا الأمر - القوامة - يوجب على المرأة شيئا وعلى الرجل أشياء، ذلك أن الحياة الزوجية حياة اجتماعية، ولا بد لكل اجتماع من رئيس، يرجع إلى رأيه فى الخلاف، كى لاتنفصم عروة الوحدة الجامعة ويختل النظام .. والرئاسة هنا إرشاد ومراقبة وملاحظة، وليست قهرا ولا سلبا للإرادة .. فالمرأة من الرجل والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن .. وكلاهما بشر تام، له عقل يتفكر فى مصالحه، وقلب يحب مايلائمه ويُسَرُّ به، ويكره مالايلائمه وينفر منه، فليس من العدل أن يتحكم أحد الصنفين بالآخر ويتخذه عبدا يستدله ويستخدمه فى مصالحه، ولا سيما بعد عقد الزوجية والدخول فى الحياة المشتركة التى لا تكون سعيدة إلا باحترام كل من الزوجين للآخر والقيام بحقوقه .. أما الرجال الذين يحاولون ظلم النساء أن يكونوا سادة فى بيوتهم، فإنهم إنما يلدون عبيدا لغيرهم!..»[١٥].

❖ ❖ ❖

تلك نماذج من معالم المشروع النهضوى ، التى أثمرتها إبداعات الإحياء والتجديد .. تلك التى جسدت منهاج التجديد الإسلامى فى: استصحاب الثوابت والقواعد والأصول .. وجددت فى فقه الواقع، فجاءت هذه المعالم إسلامية تماما.. وفى ذات الوقت مستجيبة لمتغيرات ومستجدات ومصالح الواقع المعيش ..

❖ ❖ ❖

الهوامش:

(١) (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) جـ ٣ ص ٣١٤. دراسة وتحقيق: د.محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٣م.

(٢) (الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى) ص ١٩٥-١٩٧. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م.

(٣) (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) جـ٢ ص ٣١٨.

(٤) (الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى) ص ١٣١، ١٧٣، ٣٢٧، ٣٢٨، ١٦١، ١٩٧، ١٩٩.

(٥) (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) جـ٣ ص ١٠٩، ٢٣١.

(٦) المصدر السابق. جـ٣ ص ٢٠٥، ٢٤٢.

(٧) المصدر السابق. جـ٥ ص ٤٢٨، جـ٣ ص ٢٩٨، ٣٢٥.

(٨) المصدر السابق. جـ٣ ص ٣٥٦، ٣٥٧، ١٥١، ٢٧٩ - ٢٨١، جـ٤ ص ٤١٤.

(٩) المصدر السابق : جـ ٣ ص ٤١٢، ٤٢٦، ٣٧٩، ٣٩٧.

(١٠) المصدر السابق : جـ٥ ص ٩٣، ٩٥، جـ ص٢٨٤.

(١١) المصدر السابق : جـ٣ ص ٢٣٣، ٢٨٨، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٢٥، ٢٢٦، جـ٤ ص٤١٢.

(١٢) (الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى) ص٤٧٣، ٤٧٧، ٤٧٩.

(١٣) المصدر السابق . ص ٤١٤ - ٤١٧.

(١٤) (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) جـ٥ ص ١٩٤.

(١٥) المصدر السابق : جـ ٤ ص ٦٠٦ - ٦١١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هـذا هـو الإســـلام

د/ محمـد شـامـة

يتعرض الإسلام اليوم لهجوم عنيف، لم يشهد مثله فى أى عصر من العصور، ذلك أن وسائل الإعلام الحديثة بما لها من انتشار واسع، مع تأثير قوى على جبهة عريضة من الجماهير - وخاصة الذين ليس لديهم وقت لتلقى المعلومات من أى مصدر آخر سوى هذه الوسائل المرئية والمسموعة - أعطت للمتلقى صورة غير صحيحة عن الإسلام؛ لأن معظم الذين يتناولون هذا الموضوع لا يتلقون معلوماتهم عنه إلا من الجانب الذى لا يمثل الإسلام؛ فالذين يدعون معرفتهم بالإسلام يستقون معلوماتهم من أفواه أنصاف المتعلمين والجهلة، وكثير منهم يعتمدون فى التأثير على الآخرين بأصواتهم العالية، واستخدامهم وسائل اتصال حديثة، تساعدهم فى ذلك جهات غير معروفة، تكيد للإسلام وتحاول تصويره بأسلوب ينفر المسلمين منه.

لهذا رأيت أن أعرض على القارئ صورة موجزة للإسلام وتعاليمه، كى يتضح جانبًا من جوانب البناء الإسلامى كما ينبغى أن نعرفه.

فالإسلام دين سماوى، أنزل الله تعاليمه على محمد ﷺ فى كتاب سماوى سماه: القرآن الكريم، وأمره بتبليغه للناس كافة. وتدور تعاليمه حول الإنسان؛ إذ كرمه وفضله على سائر المخلوقات، فقال تعالى: ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ (الإسراء : ٧٠).

يسيطر حب الظهور والاستعلاء على مشاعر الإنسان وأحاسيسه، فيدفعه إلى سلوك كل الطرق لتأكيد تميزه على غيره من أبناء جنسه، ويعمق فى نفسه الاعتقاد بتفاوت الطبقات بين البشر، فيقوده ذلك إلى تصنيف الناس وتقييمهم حسب ما يعتقد أنه يرفعهم درجة، أو ينزلهم درجتين، أو يقربهم من علية القوم، أو يصنفهم مع طبقات الدرجة السفلى. وقد درجت المجتمعات البشرية على اعتبار الظواهر المادية أساسًا للتصنيف، فمن يملك مالاً أكثر من غيره، يحتل درجة أعلى، ومن يتمتع بجاه أو سلطان يحتل مكان الصدارة بين الناس، ولذا أصبح المقربون إلى الحكام والسلاطين هم أولئك: الذين يملكون الثروات، أو يتمتعون بجاه العصبية والسلطان، أو يكون لهم من القوة ما يمكنهم من التقرب إلى الحاكم، أو ما يحمل الحاكم على جذبهم نحوه حتى يُؤَمن ملكه، ويقوى سلطانه. أما أولئك الفقراء فليس لهم مكان بين هذه الطبقات، حتى وإن كانوا أحسن خلقًا، وأعز نفسًا، وأحرص على خدمة الأمة. فتقييم الناس عند هؤلاء القوم لا يعترف بميزان التقوى والصلاح، بل بكثرة الدراهم والدنانير، ومنعة القوة والسلطان.

غير أن رسالات الله التى أنزلها الله على رسله وضحت أن هذا الميزان لا وجود له عند الله، بل يقرب الإنسان إليه على أساس الخلق الحسن، والسلوك السليم، والتقوى والصلاح، وصفاء النفس وطهارة القلب، والعمل الصالح والإسهام الإيجابى فى بناء المجتمع، والبذل والعطاء لحماية خلق الله من شرور المفسدين وطغيان المتكبرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك من تفضيل الله الإنسان أن جعله مركز هذا الكون المادى العريض، فهو سيده، يتصرف فيه كيف يشاء، وعلى أى وجه يريد، فله الحرية فى ممارسة طاقاته معه، لا قيد عليه فيما يفعل، ولا حجر عليه فيما يتناول، وليس بينه وبين ما يريد الانتفاع به من هذا الكون باب مغلق، ولا حجاب يحول بينه وبين ما يريد، ولا حاجز يفصل بينه وبين الوصول إلى أى شىء، فالكون مسخر له، وكأنه خُلق من أجله، ووجد له، وفصلت ظواهر الطبيعة من بحار وأنهار وجبال ووديان وريح ورياح؛ لينتفع بها فى مجالات حياته المختلفة، وأحوال تكوينه المتنوعة، يقول تعالى: ﴿**الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ❖ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ❖ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ (إبراهيم: ٣٢ - ٣٤).

ويقول : ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً**﴾ (الإسراء: ٧٠).

ويقول: ﴿**الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ❖ وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعًا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ (الجاثية : ١٢ - ١٣).

ويقول: ﴿**ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة...**﴾ (لقمان: ٢٠).

وبهذا أصبح الإنسان مؤهلاً لحمل أمانة الوحى، فحريته الواسعة الذى تمكنه من اختيار طريق الهدى وسيلة لحياته، ومصباح الحق نورا يهتدى به فى سلوكه، حتى لا يتعثر فى طرقات الدنيا المظلمة، وقد شرع الله معالم تحدد له مسار الركب الإنسانى حتى لا ينحرف، فيتيه فى صحراء مهلكه، ووديان مليئة بماء آسن، وقاذورات تلطخ ثوبه الناصع، الذى خلقه الله به.

فحرية الإنسان وسيلة أعطاه الله إياها؛ ليصبح مستعدّا عن طواعية لحمل الأمانة الكبرى، ألا وهو التكليف باختيار ما يصلحه دينًا ودنيا، وهو ما عبر الله عنه وصوره فى أبدع صورة فى قوله تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان....**﴾ (الأحزاب: ٧٢)، حملها لأنه كان على استعداد لحملها، فهو يتمتع بالحرية التى تمكنه من القيام بهذا الواجب، ولذا فمصيره بيده، إن شاء اختار طريق الله، وإن شاء تخبط فى ظلمات الشيطان، يقول تعالى: ﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة**﴾ (القيامة: ١٤)، ويقول: ﴿**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر...**﴾ (الكهف: ٢٩)، ويقول: ﴿**قد أفلح من زكاها ❖ وقد خاب من دساها**﴾ (الشمس: ٩، ١٠)، ويقول: ﴿**إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها...**﴾ (الإسراء:٧).

فقد بين الإسلام أن الله خلق الإنسان، ومنحه الحرية فى سلوكه وتصرفاته، فحرى بهذا المخلوق، بناءً على هذا العطاء الإلهى:

أن يكون حرّا فى التعبير عن أفكاره، وفى اعتناق ما يراه صالحًا لنفسه ومجتمعه، وفى الإيمان بما يميل إليه عقله ويقتنع به، فلا يجوز لأحد أن يصادر حريته فى هذا المجال، وإلا أعطى لنفسه حقّا لم يشأ الله أن يستعمله مع خلقه، وتصدى لطبيعة خلقها الله فى الإنسان، وكبت غريزة لا تستقيم حياة الإنسان إلا بها، ولا تصلح النظم الاجتماعية إلا بظهورها، ولا تسير حياة الأمم فى مجراها الطبيعى إلا إذا تمتع أفرادها بهذه الحرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الطبيعى لهذا الإنسان :

أن يحصل على حقه مما سخره الله له، فلا يجوز لأحد أن يحرمه من هذا الحق، فليس لأمة أن تستأثر بالموارد الطبيعية دون غيرها، ولا لشعب الاستحواذ على ما يرفع مستوى معيشته، بينما يحتاج غيره من الشعوب إلى ما تسد به رمقها، ولا لجنس أن يملأ بطون أفراده بأطايب الطعام ولذيذ الأشربة، بينما شعوب أخرى يقتلها الجوع بعد أن تمر بطريق طويل تذوق فيها ألوانًا من الحرمان وصنوفًا من آلام تتعرض لها أبدانها العارية، وبطونها الخاوية، وأجسادها التى أصبحت مستعمرة للأمراض، وموطنًا لكل أنواع العلل والأسقام.

أكد الإسلام على هذين الأمرين: الحرية والمساواة - فى حقوق الانتفاع بما سخره الله للإنسان؛ لأنهما أساس العدل فى المجتمع الإنسانى، ومصدر تقرير عزة الإنسان وكرامته، وسياج المحافظة على إنسانية الإنسان، فلا تُهدر، ولا تُهان، ولا يلحقها ما يشينها، أو يحط من كرامتها التى بوأها الله إياها. فإذا تقرر هذا لدى ضمير المجتمعات الإنسانية، وحافظت عليه الحكومات، واعترف به دعاة المذاهب والاتجاهات الفكرية، وآمن به كل فرد إيمانًا راسخًا، بحيث يكون مستعدًا للدفاع عنه بكل ما أوتى من وسائل، وما تيسر له من سبل، لاختفت ظواهر الظلم ومعالم الاستغلال من المجتمعات البشرية، فلا ينال أحد أكثر مما يستحق، ولا يُحرم إنسان من حق الحياة على نحو يحفظ عليه إنسانيته وكرامته. ويومئذ يشعر المرء بالأمن والأمان، والاطمئنان والاستقرار، وذلك ما تهدف التعاليم الإسلامية إلى تحقيقه للإنسان فى الدنيا، فضلاً عن مجازاته فى الآخرة على حسن عمله فى دنياه، يقول تعالى: ﴿**فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين**﴾ (آل عمران: ١٤٨).

اعترف الإسلام بالكيان الإنسانى كله: جسمه وروحه، عقله وقلبه، إرادته ووجدانه، ولذا لم يغفل جانبا من هذه الجوانب فى خطابه له.

ففى الجانب المادى :

أمره بالسعى فى الأرض ليأكل من طيباتها، ويستمتع بما فيها، وما يمكنه أن يستخرجه منها، كما حثه على النظافة والتجميل، بشرط الاعتدال فى ذلك كله. كما نهاه عما يضره بدنيًا؛ فحرم المسكرات بجميع أنواعها، حتى لا يضر جسمه، فيعجز عن القيام بما تفرضه عليه حياته.

وفى الجانب الروحى :

أمره بعبادة الله وحده، ففرض عليه أنواعًا من الطاعات كـ: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وحثه على الالتزام بما يقربه إلى ربِّه، مثل: الذكر، والدعاء، والتوكل، والخوف، والرجاء، والبر، والإحسان، والجهاد فى سبيل الله ... وغير ذلك مما يقرب العبد إلى ربه، ويبعده عن وساوس الشيطان وهواجس الأشرار.

وفى مجال العقل :

أمره بالنظر فى ملكوت السماوات والأرض وما بينهما من مخلوقات، كما حثه على التفكير فى مصائر الأمم وسنن الله فى المجتمعات، فلم يحرم عليه العلم ومعرفة الحكمة، مهما كان مصدرها، بل أنكر عليه الجمود والتقليد للآباء والكبراء، وما ذاك إلا ليدفعه إلى ممارسة شئون الحياة على نحو يلبى كل رغبات عناصر تكوينه.

ولم يهمل جانب إحساسه بجمال ما حوله والتفاعل معه نفسيًا وروحيًا، فوجهه إلى النظرة والتأمل فى جمال الكون بأرضه وسمائه، ونباته وحيوانه؛ لاكتشاف مظاهر الحسن والبهجة فيه ليشبع حاسة الجمال عنده، فيشعر بعظمة الخالق فى أعماق نفسه، وفى ثنايا وجدانه، يقول تعالى: ﴿**أفلم ينظروا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج﴾ (ق:٦)، ويقول: ﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ❖ وإلى السماء كيف رفعت ❖ وإلى الجبال كيف نصبت ❖ وإلى الأرض كيف سطحت﴾** (الغاشية: ١٧-٢٠)، ويقول: ﴿**وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حبّاً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾** (الأنعام:٩٩).

إن خطاب الله للإنسان على هذا النحو يؤكد أن الإسلام ينظر إلى كيان الإنسان كله، فلم يهمل جانبًا لحساب آخر، وفى ذلك اعتراف بكل عنصر فيه، وتقدير لمهمته التى خلق من أجلها، فسبحان من خلق فأحسن الخلق، وصور فأبدع التصوير، يقول تعالى: ﴿**يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ❖ الذى خلقك فسواك فعدلك ❖ فى أى صورة ما شاء ركبك﴾** (الانفطار: ٦-٨).

أخوة إنسانية فى الإسلام :

كان اليهود من أوائل الشعوب التى ابتدعت تمايز الأجناس البشرية، وعلو طبقاتها فوق بعض، وذلك بزعمهم أنهم المفضلون عند الله، أو هم شعب الله المختار، أما بقية الشعوب فحثالة لا قيمة لها عند الله. كذلك تصور الإغريق أنهم المتمدينون، ومن عداهم برابرة متوحشون. ولم يختلف الحال عند المصريين القدماء، فقد كانوا يرون أنهم أبناء الشمس، وشعب الله المعبود.

وانتشرت هذه الفكرة عند الرومان، فأبناء روما هم الفضلاء الأحرار وغيرهم عبيد أرقاء، كما أن الصينيين اختصوا أنفسهم بالمدنية والحضارة، ومن عداهم جهلة بدائيون، ومن المؤسف حقّا أن أرسطو، ذا العقل الكبير والآراء النيرة قال: «إن البشر جنسان، أحرار وعبيد، فالأحرار هم الذين يجب أن يحموا العالم، أما العبيد فهم آلات صماء فى أيدى الأحرار». ولعل دعاة التمييز العنصرى فيما مضى من القرون استندوا على هذه الفكرة الزائفة من أفكار أرسطو، واتخذوها أساسًا لعدوانهم على الطبقات التى كانوا يعدونها طبقات سفلى، فسلبوهم حقوقهم، وعاملوهم معاملة سيئة لأنهم أدنى منهم وأحط شأنا.

أما الإسلام فلم تقتصر وصيته للمسلمين بحسن معاملة وحفظ حقوق الآخرين على إخوانهم فى العقيدة، الذين يعيشون معهم فى مجتمع واحد، بل أمرهم أيضًا أن يحسنوا معاملة المخالفين لهم فى العقيدة - وإن نأت ديارهم عنهم، ما داموا يرعون حرمات الإسلام، ولا يأتون عملاً يترتب عليه إيذاء المسلمين، أو تهديد أمنهم، يقول تعالى: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** (الممتحنة: ٨).

وقد سلك الإسلام فى إقامة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين منهجا يستميل العاطفة، ويؤثر تأثيرًا كبيرًا على مشاعر الإنسان فى مجال التقريب بين أفراد البشر، ذلك أنه بَيَّن أن أصل الناس واحد، فهم مشتركون فى مبدأ الخلق ومادته، التى تفرع عنها جميع الآدميين، فهم وإن اختلفوا فى الألوان والأشكال، وتباينوا فى الهيئات والملامح، فإنهم منحدرون من أب واحد وأم واحدة، مما يحتم عليهم أن ينهجوا فى سلوكهم مع بعض الأسلوب الذى ينبغى أن يسود بين الإخوة، يقول تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾** (النساء: ١)، فإن هذه الآية تذكرة للإنسان بوحدة أصل البشرية جمعاء، ودعوة له إلى العمل على ما يقوى الرابطة والتعاون والتكاتف بين أفراد البشرية فى كل أنحاء الكرة الأرضية باعتبارهم جميعًا أقارب ذوى رحم واحدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والغرب.. تصادم أم تقارب؟

د / ربيع خليفة عبد الصادق

العلاقة بين الغرب والإسلام علاقة قديمة متجددة تخبو تارة وتطفو على السطح تارة أخرى، حسب مستجدات الأحداث، وقد وجدت هذه العلاقة منذ صدر الإسلام وقرونه الأولى. وإذا كان الغرب يملك اليوم زمان العلم والتكنولوجيا والتقدم المادى على أساسها بعيدا عن المبادئ والقيم والأخلاق، فإننا نحن - المسلمين - نملك ما هو أثمن من ذلك، نملك غذاء الروح والفكر الذى تفتقده الحضارة الغربية.. نملك أسس وقواعد ديمومة الدول وسر بقائها، ألم يقل الشاعر العربى :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إن المشكلة القائمة اليوم هى : كيف نعرض بضاعتنا، وكيف ندعو لقيمنا وكيف نحاور بالتى هى أحسن.. وهناك انفصام بين سلوكنا وبين مبادئنا، وهذا هو الذى يعيق حركتنا ودعوتنا ويؤخر مسيرة أمتنا، إننا فى أمس الحاجة لتطبيق مبادئ الإسلام الوسطية على أنفسنا قبل تقديمها للغير حتى ننجح فى حوارنا مع الغرب والشرق، وعلينا ألا نخاف من الحوار ما دمنا نملك كنزا ثريا من المبادئ والقيم والأخلاق لقوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠).

واجبنا اليوم فى علاقاتنا مع الغرب أن نكون مؤثرين لا متأثرين، وفاعلين لا منفعلين، وصانعين للأحداث لا مستقبلين، حتى نعيد لأمتنا وجهها الحضارى والإنسانى ودورها الإيجابى المشرق.

بعث الحضارة :

يرى الشيخ الغزالى يرحمه الله أن الحضارة لا تبنى بخصام الكون وتجاهل قوانينه ويستحيل فى رأى الشيخ محمد الغزالى أن تقود حضارة إسلامية تخاصم الكون وتجهل مفاتيحه أو تخاصم الإنسان وتجافى فطرته.

إن القرآن الكريم يبنى الإيمان على فهم الكون ودراسة الإنسان.. ورجال الرسول ﷺ عندما بنوا دولتهم كانوا خبراء فى السباحة فى بحار الحياة وكانوا يتعاملون بذكاء مع تيارات البحر ومده وجزره وكانوا خبراء بالمادة والمجتمع وشئون الحياة كلها.

إن التربية الإسلامية الصحيحة تقوم على فقه واسع فى الحياة والأحياء فى الأرض والسماء.. فى كل ما يؤثر فينا ونؤثر فيه.. يستحيل أن يكون الجهل بالحياة دينا أو أن يكون الفشل فيها تقوى.. املك الدنيا بذكاء واقتدار ثم وجهها لإعلاء كلمة الله وإعزاز الإيمان ورفع رايته.

إن من يملك صفرا فى شئون الدنيا لن يكون إلا صفرا فى شئون الآخرة لأن الدنيا مزرعة الآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عدم عداد الإسلام للآخر :

لا يندهش المرء من الافتراءات التى يفتريها خصوم الإسلام عليه قدر اندهاشه من ادعائهم عداوة هذا الدين الحنيف للحضارات والأمم الأخرى، ويعود مبعث هذا الاندهاش إلى أن الباحث والقارئ للقرآن الكريم لا يقف فيه على سورة أو آية واحدة تقول بعداء القرآن أو الإسلام للآخر سواء الحضارى أو الدينى.. اللهم إلا فى حالات نادرة ومحدودة للغاية، أجاز فيها القرآن الكريم محاربة الآخر وقتاله، ولعل من المفيد أن نذكر أن أهم هذه الحالات وقوع اعتداء من الآخر على دين المسلمين وأوطانهم وأموالهم. ومعلوم أن الدفاع عن النفس والدين والمال والوطن واجب تقره كل المواثيق والأعراف الدولية، بل إن هناك من المواثيق والقوانين ما يجيز معاقبة من يتخاذل عن الدفاع عن هذه الأمور.

وإذا كان الإسلام قد أجاز القتال وأقره فى مثل هذه الحالات المذكورة سابقا فإنه كشف النقاب - فى الوقت نفسه - عن كون القتال من المسائل التى لا تحبها النفس الإنسانية لقوله تعالى : ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ**﴾ (سورة البقرة الآية ٢١٦).

التواصل مع الآخر :

التواصل والتفاعل الثقافى والمعرفى بيننا - نحن العرب والمسلمين - وبين الغرب أمر بات ملحًا، لما تقتضيه ظروف العصر، ولما تتطلبه التغيرات والتحولات الدولية المتسارعة والمتلاحقة، التى يشهدها العالم المعاصر.

وهذا الأمر أصبح ضروريا، ولا يمكن لعاقل أن يدعو للانزواء والانغلاق خصوصا فى هذا العصر الذى تحول فيه العالم إلى قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصالات التى لم يشهد التاريخ لها مثيلا قبل ذلك.

وهذا التواصل مبدأ إسلامى أرساه المسلمون الأوائل، وطبقوه، واتسعت عباءتهم لكل فكرة فيها خير للإنسانية، واستطاعوا أن ينتقوا ويختاروا من هذه الأفكار - بوعى وبصيرة وحس إسلامى - ما استطاعوا أن يكونوا به حضارة لم يشهد التاريخ البشرى مثلها.. كما أنه أمر مطلوب من الأمة شرعا انطلاقا من قوله تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣).

ضرورة التواصل :

فالأمة الوسط هى التى تشهد على الناس جميعا فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم الموازين والقيم وتبدى فيهم رأيها فيكون هو الرأى المعتمد وتزن قيمهم وتطوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل فى أمرها.. لا التى تتلقى من الناس تصواراتها وقيمها وموازينها.. فكيف للأمة أن تكون أمة وسطا شاهدة على الأمم وهى منغلقة على نفسها منزوية بعيدا عن أحداث الحياة ومتغيرات الواقع.

وانطلاقا من قوله تعالى : ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠).. فكيف للأمة أن تباشر واجب هداية الأمم إلى الحق والخير والإيمان، وهى بعيدة عن مسرح الحياة.

وانطلاقا من قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ (سورة الحجرات الآية ١٣)، ففى التعارف تفاعل، وينتج منهما تبادل المعارف والخبرات نتيجة التأثير والتأثر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتواصل والتفاعل من أهم السمات التى تميزت بها حضارتنا الإسلامية، وتاريخ المسلمين الأوائل شاهد على ذلك فقد استطاعوا فى فترة وجيزة من الزمن أن يخترقوا بدينهم وعقيدتهم وفكرهم العقل والوجدان الغربى، ويحدثوا فيه هزة روحية ونقلة فكرية كبيرة دون أن يتنازلوا عن شىء من عقيدتهم وثوابتهم الفكرية، وكان من أثر هذا الاختراق نبوغ علماء ومفكرين وقادة ليسوا عربًا اعتنقوا الإسلام ونبغوا فى جميع علوم الحياة سواء اللغوية أو الشرعية أو العلمية - فأفادهم الإسلام بأفكاره السامية، وأفادوا هم الإنسانية بخبراتهم المتعددة فى جميع نواحى الحياة تحت مظلة الشرع الإسلامى الذى يحمى العقل من أى انحراف أو شطط يضر بمسيرة الحياة. وتاريخ حضارتنا الإسلامية خير شاهد، فقد شهدت مراكز الثقافة الكثيرة كدمشق وبغداد والقاهرة وقيروان وقرطبة وبخارى... وغيرها وفود تيارات فكرية لا تحصى واستطاعت العقلية الإسلامية أن تهضمها وتتمثل خير ما فيها، ثم تنتج من كل الروافد التى أخذت منها ما تريد حضارة عريقة، ولم تكن تتردد أو تخاف من أى وافد فهى قادرة على - ما ملكت من بصيرة الاختيار وقوة الإرادة - أن تفحص كل جزء فيه وتحكم عليه بما تشاء فتأخذ ما تريد وتدع ما تريد.

إذن فالتواصل والتفاعل والتبادل المعرفى والحوار الحضارى بين الأمم من أهم سمات الإسلام.

النهضة والوحدة الثقافية :

إن أبرز عامل فى نجاح النهضة هو حضور وعى القيادات النهضوية بأهمية عامل الوحدة الثقافية، وما يتبعه من تجانس اجتماعى وتآلف شعورى بين أفراد الشعب، والاجتهاد فى تدعيم هذه الوحدة الثقافية بمختلف الوسائل، والحرص على زيادة لحمتها، والابتعاد عما يخلخلها ويضعفها، وبالمقابل سيكون غياب هذا الوعى فى أهمية عامل الوحدة الثقافية عند القيادات النهضوية عاملا رئيسيا فى فشل النهضة، وقد أكدت هذه الحقيقة تجارب اليابان والصين وإسرائيل والعرب.

ففى اليابان تأكد أن القيادات النهضوية التى قادت اليابان فى القرن التاسع عشر حرصت على أن يكون النقل للتكنولوجيا الغربية بروح يابانية لذلك رفعت القيادات اليابانية شعارا يعبر عن المرحلة وهو : «تقنية غربية بروح يابانية»، وحرصت القيادات اليابانية على عدم النقل الحرفى للحضارة الغربية حتى لا يكون هذا التغريب هو حصان طروادة الذى يستخدمه الغرب من أجل استتباع اليابان له فى وقت لاحق، كما حرصت القيادات النهضوية اليابانية على زيادة التجانس الاجتماعى بمعالجة طبقة المنبوذين ومحاولة دمجها فى المجتمع، وهى طبقة محتقرة وفى أدنى السلم الاجتماعى اليابانى، كما حاولت القيادات النهضوية إيجاد حل لمشكلة الساموراى وهى طبقة عسكرية وذات تقاليد معينة، لكنها حلتها بالتفاهم، ودمجتها فى المجتمع واستفادت من تقاليدها العسكرية فى تكوين الجيش اليابانى وبهذا تكون قد زادت فى تآلف الشعب اليابانى والاستفادة من كل طبقاته.

وفى «إسرائيل» نجد أن القيادة الصهيونية التى نشأت فى القرن التاسع عشر، توجهت إلى توحيد اليهود المشرذمين فى كل أنحاء العالم، والذين كانوا يتكلمون لغات متعددة، ويمارسون عادات وتقاليد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مختلفة حسب الشعوب التى يعيشون معها.. الخ. ومع ذلك فقد أخضعت القيادة الصهيونية اليهود الذين نقلتهم إلى فلسطين فى القرن العشرين لبرامج العيش المشترك فى القرى الجماعية (الموشاف والكيبوتز) التى أنشأها الهستدروت أو المؤتمر الصهيونى العالمى، كما علمتهم العبرية كى تزيد من روابط الوحدة الثقافية والتجانس بين هؤلاء اليهود المختلفين.

ومن اللافت للنظر أن القيادة الصهيونية كانت تبحث فى المؤتمر الصهيونى السنوى وضع اليهود فى دولهم، وتضع الخطط لعرقلة اندماجهم فى المجتمعات التى يعيشون فيها، والتى كانت تعطيهم الفرصة كاملة للانخراط والتمتع بحقوق المواطنة الكاملة فى مختلف المجالات السياسية والمعنوية والاجتماعية ثمرة لنشوء القوميات، وقيام الأمم على أساس المواطنة وليس على أساس الدين أو الطبقة الاجتماعية، والذى كانت تعتبره الصهيونية تهديدا يحول بينها وبين تحقيق أهدافها فى إبقاء اليهود أمة واحدة.

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن القيادات النهضوية العربية فإننا نجد أن موقفها كان مغايرا ومخالفا للقيادات اليابانية والصهيونية، فهى قد عملت على تمزيق الوحدة الثقافية والنسيج الاجتماعى لأمتنا، وقد كان ذلك عاملا أساسيا فى إعاقة قيام النهضة، ويتضح ذلك فى موقف قيادات الفكر القومى العربى والمصرى من الموروث الدينى الذى يشكل عنصرا رئيسيا فى بناء الوحدة الثقافية والنسيج الاجتماعى، فهى تجاهلته فى المرحلة الأولى بعد الحرب العالمية الأولى، ولم تجعله عنصرا فى تكوين الأمة، بل اعتبرت الأمة تقوم على عاملى اللغة والتاريخ فى حال القومية العربية كما هو عند ساطع الحصرى، وعلى عامل الجغرافيا فى حال القومية المصرية كما هو عند أحمد لطفى السيد، لكن القيادات القومية العربية فى المرحلة الثانية بعد الحرب العالمية الثانية انتقلت من تجاهل الدين ودوره فى حياة الأمة إلى معاداته كما حدث مع حزب البعث وحركة القوميين العرب وغيرهما من الحركات القومية ودولها فى أكثر من قطر عربى، وأصبحت تعلن أن الدين أصل التخلف والتأخر والانحطاط، لذلك يجب انتزاعه من عقول الجماهير من أجل تحريرهم من الأوهام والخرافة والأساطير، ومن أجل إنهاء سيطرة الرجعية المتمثلة بتحالف طبقة الأغنياء ورجال الدين، وبلغت هذه الدعوة ذروتها عندما تزاوجت القومية مع الاشتراكية فى الستينيات من القرن العشرين.

وإذا أردنا أن نرسم خطا بيانيا لوضعية الوحدة الثقافية فى العالم العربى منذ الحرب العالمية الأولى وإلى الآن، فسنجد أنها تتجه إلى التصدع والتفتت بدلا من أن تتجه إلى مزيد من التماسك والالتحام الذى هو أصل فى كل نهضة.

ترك الخلاف :

قرر الإسلام فى معاملة غير المسلمين حقوقا تضمن لهم الحرية فى دياناتهم وتتيح لهم أوسع المجالات لإجراء أحكامها بينهم ولإقامة شعائرهم بإرادة حرة مستقلة دون قهر أو بطش أو تسلط وفقا لقوله تعالى : ﴿**لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ • وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (سورة الحج الآيتان ٦٧، ٦٨).

وقد اقتلع الإسلام من قلوب المؤمنين جذور الحقد الدينى بالنسبة لأتباع الديانات الأخرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأقر بوجود زمالة عالمية بين أفراد النوع البشرى، ولم يمانع أن تتعايش الأديان جنبا إلى جنب لأن العقائد أمر لصيق بالنفوس يصعب على المرء تغييرها دون تفكير وتدبر، والكل فى الإنسانية وفى حق الحياة سواء.

وإذا كان هذا هو منهج الإسلام الذى وصفه الله ليلتزم به المسلمون مع غير المسلمين انطلاقا من التفاعل والانفتاح بين الإسلام والأمم الأخرى لتعطى مجالا مشتركا للتفاهم والمعايشة بعيدا عن الانغلاق والتعصب الذميم فإنه أولى بنا أن نطبق هذا المنهج على أنفسنا وأن نقتدى فى ذلك بالسلف الصالح من العلماء والصالحين.

إن العلماء هم أمل الأمة ورجاؤها، والمجامع الفقهية والمجالس العلمية هى خير ساحة لعرض الآراء والاجتهادات والفتاوى، والمنهج الديمقراطى الذى يحكمه رأى الأغلبية ويلتزم به الجميع هو أفضل سبيل لحسم الخلاف وإزالة الشكوك وسوء الفهم وتوحيد الصف ووضع حد للتجاوزات والتعديات ذلك أن الخلاف بين علماء الأمة ينعكس بقوة ويترك ظلاله الكئيبة على الرأى العام المسلم الذى يتحول أفراده وجماعاته إلى فرق تتناحر وتتصارع على الشكليات لا على الثوابت والأساسيات لأن هذا يعطى فرصة ذهبية لأعداء الإسلام كى يشوهوا صورته ويشككوا فى ثوابته ويحدثوا الوقيعة ويثيروا الفتن بين الفرقاء لتفرغ لهم الساحة الدولية فى غيبة خطة دعوية موحدة تختل بسببها موازين القوى فيضعف المسلمون بتفرقهم وتناحرهم ويقوى أعداؤهم بتوحدهم وتجمعهم ويفقد المسلمون كل عناصر القوة والمنعة والوحدة التى أتاحتها لهم عقيدتهم وحثت عليها كل مناسكهم وتضيع كلمة الحق وسط ضجيج الباطل.

بين التفاعل والتبعية :

يجب أن نفرق بين التواصل الثقافى والتبادل المعرفى، وبين التبعية الثقافية والفكرية، واللهث وراء كل غث وساقط من الفكر بدعوى مواكبة العصر وملاحقة التطور الذى يشهده العالم المعاصر، إذ الأول أمر محمود كما بينا، وأما الثانى فهو أمر مذموم، ونهانا الإسلام عنه، إذ الأمة الإسلامية مأمورة أن تأخذ زمام الريادة الفكرية والعقدية والمبادرة الدعوية انطلاقا من مبدأ الشهادة الذى أوضحناه، والنبى ﷺ يقول : «**لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا ألا تظلموا**» رواه الترمذى.

فالأمة الإسلامية منهية عن التبعية المضللة، لأن لها ذاتيتها وخصوصيتها، فهى ليست تابعة لأحد لكن ينبغى أن يكون لها رأيها الثابت الذى لا يتبدل حسب الأهواء والميول، أو تحت ضغط الظروف والأحوال.

والملاحظ أن بعضا ممن ينادون بالتبادل الثقافى والفكرى، أو بمعنى آخر بالتبعية الثقافية والفكرية، ليست عندهم الأرضية الثقافية النابعة من عقيدتنا وتراثنا الإسلامى وليست عندهم الحصانة الفكرية التى تحميهم من عدوى الأفكار الخبيثة التى تسرى فى الجسد دون أن يشعر بها، فضلا عن أن بعضهم يتحامل على تراثنا الإسلامى، ولا يتعامل معه، ولا ينطلق فى خطابه من ثوابتنا الإسلامية.

انبهار واحتقار :

وإذا كنا نتحدث عن التفاعل والتبادل فما الذى قدمناه للغرب من ثقافتنا النابعة من أصولنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصلية، إن تاريخا طويلاً من الاتصال بالغرب عن طريق القنوات الثقافية المختلفة فى عالمنا العربى والإسلامى المعاصر يشهد على أننا نأخذ ولا نعطى، نتلقى ولا نقدم، والغريب أننا نأخذ بانبهار دون تريث أو ترو، دون تنقيح أو اختيار، نأخذ الغث قبل السمين، والأدهى أن بعضا من مثقفينا - فى المقابل - ينظر باحتقار لتراثنا وأصالتنا الإسلامية والعربية فأوقعنا ذلك بين دائرتى الرحى - الانبهار بالإنجاز الغربى، والاحتقار للموروث العربى والإسلامى - وإن قدمنا للغرب شيئا فإننا لا نقدم إلا الساقط من ثقافتنا وتراثنا، فهل هذا بسبب خجلنا من تراثنا وأصالتنا؟! أم هو اللهث وراء منافع مادية ومكاسب دنيوية لم نأخذ من ورائها إلا السقوط فى سلسلة التاريخ.. حقا نجد الغالبية تعيش الثنائية بكل تناقضاتها وفصامها.

لقد وصل تاريخنا الإسلامى إلى قمة التبادل والتفاعل الثقافى ومع ذلك لم يتخل المسلمون الأوائل عن ثوابتهم، بل على العكس فقد نقلوا إلى الغرب خبرات ومعارف كثيرة ونقلوا معها فكرهم وعقيدتهم ولا ينكر التاريخ استفادة العرب والمسلمين من بعض الثقافات التى كانت معروفة وقتذاك، ولأنهم كانوا يملكون بصيرة واعية تفرق بين الغث والسمين، بين الضار والنافع، وكانوا على وعى بأن غزو العقول قد يكون أشد بكثير من غزو الجيوش، فكانوا يأخذون بمبدأ المبادرة ومبدأ التنقيح والغربلة للأفكار التى تفد إليهم من مختلف الثقافات، فهناك معرفة تلتقى عليها الشعوب جميعا وتتفق معها، وهناك معارف وثقافات إن ناسبت بيئة من البيئات فإنها ليست بالضرورة - تناسب كل البيئات.

الإسلام والغرب والرسالة الإعلامية :

الرسالة الإعلامية الموجهة إلى الدول الأوروبية، تبدو متهافتة وضعيفة المستوى، المقارنة بمثيلاتها الأوروبية، وتفشل فى إيصال صوتنا لهم، من هنا نجد أننا فى موقف لا نحسد عليه، وأنه لا وجه للمقارنة الموضوعية بيننا وبينهم، ويصبح مصطلح التواصل الحضارى مجرد أضغاث أحلام، تداعب أخيلة البعض منا، ولا يعبر عن الواقع.

وهذا يوجب علينا ضرورة الأخذ بأسباب التقدم، وإعادة النظر إلى منظومة العلم فى العالم العربى والإسلامى، حتى نتحول من مرحلة التبعية الحالية للحضارة الغربية التى أوشك نجمها على الأفول، بعد ظهور وتفاقم بعض الأمراض الحضارية الغربية التى تنهش فى جسد الحضارة الغربية، بينما تلوح فى الأفق صحوة عربية وإسلامية، بعد فترة سبات طويلة، أرجعتنا كثيرًا إلى الوراء وما هذه إلا دعوة للأمة العربية والإسلامية قاطبة إلى أن تصب جهودها نحو تحقيق الهدف الأسمى لنا جميعا، وهو إحياء المجد العربى والحضارة الإسلامية، فلا يعقل أن يصبح هذا حال الأمة التى نشرت العلم والقيم الفاضلة فى العالم، وأخرجته من ظلمات الجهل والخرافة.

وهذا لا يتنافى بحال من الأحوال مع الدعوات المنادية بالحوار بين الحضارات والأديان، فما أحوجنا إليها هذه الأيام، وإنما نهدف إلى استنفار الجهد لإحياء الشخصية التاريخية والحضارية لنا.

الخلاصة :

وهكذا يمكننا الانتهاء إلى أن القرآن الكريم الذى أسس لقيام الأمة الإسلامية لم يقل فى أية سورة من سوره أو آية من آياته بنفى الآخر أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقاتلته لمجرد اختلافه معنا فى الدين والعقيدة، وما الصورة الزائفة المنتشرة عن الإسلام الآن لدى الغرب إلا نتيجة لادعاءات خصوم هذا الدين وافتراءاتهم عليه والأمر المنوط بالأمة فى الوقت الراهن هو العمل بكل جد من أجل إبراز الوجه الحقيقى لديننا الحنيف، إن تغيير هذه الصورة المشوشة عن الإسلام والمسلمين من شأنه أن يعطى الفرصة للإسلام الصحيح أن يحل محل هذا التصور الخاطئ الذى يقول : إن الإسلام يأمر أتباعه بالقضاء على «الآخر» هذا التصور الذى يتعارض جوهريا مع رسالة الإسلام الحقيقية التى تؤكد عدم نفى «الآخر» أو «إلغائه».

وبالجملة فإن القرآن الكريم يقول لأهل الكتب السماوية جميعا، أى لأتباع جميع الأنبياء، مؤسسا وموضحا لطبيعة العلاقة التى يراها الأفضل من أجل بناء إنسانية أفضل : ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ (سورة آل عمران الآية ٦٤)، وهذا الموقف القرآنى يؤكد حرص الإسلام على تأسيس أمة دون الحرص على إلغاء «الآخر» لتبطل بذلك مزاعم المدعين.

إننا حين نتحدث عن تواصل معرفى وتفاعل ثقافى يجب أن ندرك أمورا كثيرة، لعل أهمها : أن نعى أننا ننتمى إلى أمة لها خصوصيتها وأننا نؤمن بدين له تفرده وله ثوابته التى لا تحتمل نقاشا أو إبداء رأى، فحين نتحدث عن التفاعل الثقافى يجب أن ننطلق من ثوابت ديننا ولا نفرط فى اعتقادنا وأصولنا الفكرية التى نرتكز عليها.

فمن العبث أن نحاور الآخر وفينا من يتهم الفكر الإسلامى بالقصور أو يتطاول على تراثنا وينال منه، أو ينادى بالتخلى عن موروثنا الثقافى والعقدى لأنه لا يناسب العصر، فهذه أمور بدهية يجب أن ننتبه لها وينتبه مثقفونا لها.

إن الآخر لا يحترمنا ولا يستمع لنا إلا إذا احترمنا ديننا وعقيدتنا وتراثنا، وانطلقنا فى حوارنا معه من ثوابتنا الفكرية والعقدية، حينها سيسمع منا وينصت لنا وربما يقتنع بما نقول، أو يصطدم معنا بسببه، فهذه سنة كونية أرادها الله تعالى لاستمرار الحياة - سنة التدافع بين الحق والباطل - ولكن الله تعالى وعد - ووعده الحق - بأن الغلبة دائما وأبدا فى النهاية للحق، ﴿**وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ**﴾ (سورة يونس الآية ٨٢).. ويمتدح الله تعالى هؤلاء الصالحين بما يقومون به من أعمال إذا مكنهم الله فى الأرض، فيقول : ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ (سورة الحج الآية ٤١).. وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ • إِنَّ فِى هَذَا لَبَلاَغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ**﴾ (سورة الأنبياء الآيتان ١٠٥، ١٠٦).

إن حضارة الإسلام وحدها هى الكفيلة بإسعاد البشر بما تتضمنه من تعاليم تجمع بين الدنيا والآخرة، وتلبى مطالب الجسد وأشواق الروح وتدعو إلى الفضيلة وتنهى عن الرذيلة.. إلخ، وهو ما يحمِّل المسلمين أمانة الدعوة إلى هذا الدين، وتبليغه إلى العالمين، فى وقت هم أحوج ما يكونون إليه وأسعد ما يكونون به. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة فى كتاب

العالم الإسلامى فى مهب التحولات الحضارية

تأليف د / أحمد داود أوغلو - عرض الدكتور / أمان عبد المؤمن قحيف

عنوان هذا الكتاب باللغة الإنجليزية هو: Civilizational Transformation And Muslim World أى: «التحول الحضارى والعالم الإسلامى». غير أن الدكتور البيومى الذى قام بتعريب الكتاب اختار أن يجعل عنوان الطبعة العربية كما يلى «العالم الإسلامى فى مهب التحولات الحضارية»، وذلك للدلالة - كما يقول المترجم - على الفكرة الأساسية التى يعالجها المؤلف، وهى أن العالم الإسلامى كان ولا يزال فى مهب هذه التحولات، التى تتقاذفه منذ ما يزيد على قرنين من الزمان، وبالرغم من ذلك، ومع قسوة الهجمات التى شنتها حضارة الغرب، ولا تزال تشنها على العالم الإسلامى ملحقة به دماراً مادياً هائلاً، فإنها فشلت فى تبديل «الإدراك الذاتى» لدى إنسان الحضارة الإسلامية على حد تعبير أحمد أوغلو - المؤلف - فهو لا يزال متمسكاً برؤيته المتميزة للكون والحياة، ولأخيه الإنسان، وللخالق سبحانه وتعالى. وتحتل «الحرية» موقع القلب من هذا التصور: ليس باعتبارها حصيلة قوة مادية ما، وإنما لكونها نابعة من صميم الوعى الذاتى، الذى أسسته المعرفة المستمدة من الوحى، على نبذ العبودية منذ اللحظة الأولى التى ينطق فيها الإنسان بشهادة أن لا إله إلا الله.

ولنا أن نتفق مع الدكتور البيومى فى أن من أهم القضايا التى يؤكد عليها المؤلف أن أزمة الحضارة الغربية الراهنة لا يمكن حلها من داخلها، وخاصة بعد أن وصلت إلى مرحلة متطرفة من الاستعلاء وإنكار الحضارات الأخرى وثقافاتها، على النحو الذى تعبر عنه نظريات النهاية (مثلا: نهاية الدين، ونهاية الأيديولوجيا، ونهاية التاريخ)، التى يتبناها كبار مفكريها وفلاسفتها.

أيضًا من القضايا المهمة التى يؤكدها ويكشف عنها هذا الكتاب أن مبادئ التعددية الثقافية والسياسية، والقيم الخاصة بحقوق الإنسان، والتسامح، والحريات العامة ليست - نظريًا وتطبيقيًا - ذات مضمون إنسانى عام ومحايد ينطبق على جميع البشر، بقدر ما هى متحيزة للإنسان الغربى، حتى ولو أتى هذا التحيز على حساب إنسان آخر لا ينتمى للغرب، أو يرفض أن يكون تابعًا للحضارة الغربية.

من ثم يأخذنا أحمد داود أوغلو إلى أعماق النظريات الفلسفية والسياسية والاجتماعية الغربية، ويحلل مواقف الدول الكبرى وسياساتها العالمية منذ البدايات الأولى لتأسيس النظام العالمى الراهن قبل قرنين من الزمان تقريبًا، ليخلص إلى أن الخروج من أزمة الحضار الغربية فى وضعها الراهن يتطلب جهودًا جبارة من داخلها، عبر إعادة النظر فى أصول رؤيتها للعالم، ومبادئ النموذج المعرفى الذى تتبناه، ومن خارجها عبر تجديد رؤية بديلة للعالم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتطوير نموذج معرفى له مضمون إنسانى شامل.. وهنا تقع المسئولية الكُبرى على الفكر الإسلامى الذى يملك هذا البديل الحضاري. فبالرغم من أن العالم الإسلامى كان أكثر المتضررين من طغيان الحضارة الغربية، ومع أنه لا يزال فى مهب التحولات الحضارية التى يقودها الغرب المسيطر، فإن هذا العالم أصبح مدعوًا، أكثر من أى وقت مضى ـ لاستعادة دوره الحضارى العالمى؛ ليس لإخراج الشعوب والمجتمعات الإسلامية من أزمتها فحسب، بل للإسهام أيضًا فى إنقاذ الشعوب والمجتمعات الغربية، وغيرها من أمم العالم، على النحو الذى يؤكده أحمد داود أوغلو فى هذا الكتاب، وفى غيره من أعماله الأخرى.

وينطلق الكتاب الذى بين أيدينا من عدة فرضيات، يمكننا الإشارة إلى أبرزها على النحو التالى:

أولاً : إن فكرة الاندماج الأوروبى هى محاولة لإحياء تقليد قديم متأصل فى الحضارة الغربية يستهدف استرداد مركز الحضارة إلى يد أوروبا مرة أخرى.

ثانيًا : إن العوامل الحضارية والخلفيات التاريخية ستكون هى الأكثر حسمًا من العوامل الاقتصادية فى تحديد موقف دول المجموعة الأوروبية إزاء العديد من القضايا مثل: قضية المسلمين فى أوروبا، ومسألة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبى..... إلخ.

ثالثًا : إن نظرية نهاية التاريخ لفوكوياما ـ تلك النظرية التى لا تتعدى حيز التكهن ـ التى تؤكد انتصار الديمقراطية الليبرالية غير المشروط واعتباره المرحلة الأخيرة من مراحل التطور الأيديولوجى الإنسانى، دعمت القوى المهيمنة بما تحتاجه من مبررات نظرية لإعادة هيكلة النظام العالمى.

رابعًا : إن إعادة إحياء الهوية الإسلامية هو صيغة أخرى من صيغ التحولات الحضارية، ويمكن أن يقدم بديلا حضاريًا متكاملاً باستطاعته أن يتحدى الحضارة الغربية بدلا من أن يكون مصدر تهديد سياسى لها.

خامسًا : إن انهيار الاشتراكية يُعد مؤشرًا على وجود أزمة حضارية شاملة.

ويرى أحمد أوغلو أن الأحداث السياسية التى وقعت فى مطلع التسعينيات من القرن الماضى أكدت بشكل لا يقبل الجدل صحة هذه التكهنات ـ التى أسميناها فرضيات ـ التى تكهن هو بها ونشرها فى الفصول الأولى من الكتاب الذى نتحدث عنه، حيث أخذ بريق نظرية «التفاؤل بالمستقبل» يخبو، وبخاصة خلال فترة ما بعد الحرب فى البوسنة، حينما تم تدمير التراث والهوية الإسلامية فى قلب القارة الأوروبية باستخدام أساليب بربرية من التطهير العرقى، مما برهن على تفاقم الاختلالات التى ينوء بها النظام العالمى، تلك الاختلالات التى اجترحتها يد الحضارة الأوروبية.

وإذا كانت هذه هى الفرضيات التى انطلق منها المؤلف فإنه قد عالج من خلالها وعلى مدار فصول الكتاب الثمانية عدة قضايا مهمة، وتوصل إلى العديد من النتائج التى يمكن الإشارة إلى أهمها على النحو التالى:

أولاً : إن أكثر الظواهر أهمية خلال العقد الأخير من القرن العشرين هى تلك النزعة المتنامية نحو تحول حضارى حقيقى نتيجة الأزمة الحضارية الشاملة التى خلفها نموذج الحداثة الغربية، على نحو يتهدد الأمن الوجودى والحرية الإنسانية، وهما يمثلان أهم الغايات الأساسية التى ظل الإنسان يبحث عنها على مر التاريخ.

ثانيًا : لقد فقد الإنسان فى المجتمعات المعاصرة الإدراك الذاتى، ويرجع ذلك إلى طبيعة الأيديولوجيات التى حكمت مساره ووجهت سلوكه، فالاشتراكية وفرت للإنسان نشاطًا ديناميكيًا فقط طالما كانت التصورات الفردية والاجتماعية فى حالة توازن. وعلى الجانب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآخر عندما نحاول سبر أغوار المجتمعات الرأسمالية من خلال هذا المنظور فإننا نلاحظ أيضًا مدى صعوبة الإقرار بالتماسك بين الفرد والتصورات الاجتماعية.. لذلك فالمؤلف يسلم بأن الإنسان الغربى قد فقد هو الآخر إدراكه الذاتى، وبأن تلك الظاهرة تُنذر بوقوع أزمة تحولات حضارية، أكثر من كونها تشير إلى اقتراب وقوع نهاية للتاريخ كما تكهن فوكوياما فى أطروحته المعروفة.. من ثم فهو يرى أن التاريخ لم ينته بعد، وما زالت مساراته فى مرحلة مخاض تتجه نحو التوازن الوجودى.

ثالثًا : يقدم النموذج الإسلامى تصورًا شاملاً ومضادًا لحل العديد من الإشكاليات الحضارية المعاصرة. فالإسلام يؤكد على القيم الوجودية لحياة الإنسان عبر استقلاله عن أية آليات أو نظم مستحدثة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. إن الإسلام يقدم هذا الحل لأزمة الاغتراب والعزلة التى خلفتها البيئة الصناعية للنموذج الحداثى.. ويقدم النموذج الإسلامى حلولا ناجعة لأزمة المعرفة الإنسانية، حيث يجعل الإسلام الإنسان هو العنصر الفاعل فى مواجهة الطبيعة فى الوقت الذى يؤكد فيه على ضرورة أن يهتدى الإنسان فى العديد من المناشط الحياتية بالوحى الإلهى الذى يؤدى الدور الذى يتكفل بضبط أهداف العلم وغاياته.. إذ لابد للعلم أن يتجه إلى خدمة الإنسان ورفاهيته بدلا من البحث فى كيفية سيطرة بعض الأمم على بعضها الآخر من خلال امتلاكها لأسلحة قادرة على إفناء البلاد والعباد، تلك الظاهرة التى كرستها الحضارة الغربية المعاصرة.

رابعًا : يكمُن الفارق الأساسى بين التصور الإسلامى ونظيره الغربى فى كيفية الإقرار بصلاحية الآليات الاجتماعية وإضفاء الشرعية عليها؛ إذ الاختلال الأخلاقى المادى المرتبط بالإشكالية الحضارية الراهنة هو نتيجة عجز الإنسان عن أداء دوره فى توجيه النظام القيمى، الأمر الذى اضطره إلى أن يعهد بتلك المسئولية لآليات اجتماعية أنتجت بدورها قيمًا خاصة بها، وبالتالى أصبح لها الحق فى الإقرار بشرعية قيمها الذاتية وهنا تكمُن معضلة الإنسان الغربى تحديدًا، فقد اختزلت نظريات التاريخ الرئيسية بما لها من انعكاسات أيديولوجية دور الإنسان الفرد ومسئوليته، مما أعطى الفرصة لأجهزة الدولة لأن تقوم بفرض نظام قيمى يتراءى لها كنتيجة محتومة للعقلانية المفرطة والحتمية التاريخية، مثلما حدث فى النظام الاشتراكى، وما يحدث الآن فى آليات العولمة الاقتصادية للنظام الرأسمالى.. بينما الأمر فى النظام الإسلامي أن ليست هناك من طريقة لإسباغ الشرعية على تلك الآليات دون الرجوع إلى النظام القيمى للمجتمع المسلم.

من الأفضل أن يتجه العلم إلى خدمة الإنسان بدلا من البحث فى كيفية سيطرة بعض الأمم على بعضها الآخر

خامسًا : بإمكاننا العمل على تحويل نزعة الصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية إلى حوارية حضارية خصبة؛ بشرط ألا يؤدى هذا التحدى الحضارى إلى تحيزات مسبقة وانتهاج معايير مزدوجة لتحقيق أهداف برجماتية أنانية. وباستطاعة العالم الإسلامى تحقيق ازدهار حضارى إذا تمكنت النُخب الفكرية والاقتصادية والسياسية من استرجاع الانسجام النظرى والثراء التاريخى للحضارة الإسلامية بغية إنجاز ممارسة خلاقة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. كما يجب دعم البرنامج السياسى الجديد للعالم الإسلامى بصفته مشروعًا بديلا للنظام العالمى الجديد المغالى فى النفاق، على أن يكون هذا الدعم عن طريق تشجيع الإبداع الفكرى والكفاءة الاقتصادية والحيوية الاجتماعية، فمثل هذا الازدهار الحضارى لن يقدم فقط حلولا لمشاكل العالم الإسلامى، بل هو قادر على إيجاد بديل ملائم لإخراج الإنسانية جمعاء من محنتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مارقون عاثوا فى الشارع فسادًا

أعلنوا الحرب على الله وبارزوه بالمعاصى فحقّ عقاب

اختلط الحابل بالنابل فى الشارع المصرى فعمت الفوضى واختلت الموازين

تحقيق / مصطفى إبراهيم خيان

ماذا جرى للشارع المصرى؟!

لو أنك أدرت وجهك شطر الشارع، وأجلت فيه البصر - وليتك لا تفعل - لرأيت ما تقشعر منه الأبدان وتشيب لهوله الولدان، ولعدت أدراجك منكس الرأس، كسير النفس، مجروح القلب، ممزق الوجدان، ويالهول ما ترى! سترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. كل أنواع الموبقات وأصناف الجريمة والرذيلة لأقوام أعلنوا الحرب على الله، وبارزوه بالمعاصى وعاثوا فى الأرض فساداً، أمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف ﴿لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ سورة المائدة الآية ٧٩.

قل ماشئت، واسرح بخيالك بعيداً بعيداً، فلن يبلغ بك سقف الخيال أرض الواقع المرير..

سلب ونهب وسرقة، رشوة وتزوير وغش، ابتزاز وتدليس وأكل أموال الناس بالباطل، سب وقذف ونفاق، افتراءات وشهادة زور، معاصٍ ترتكب وحرمات تنتهك على قارعة الطريق، ثم ارجع ببصرك مرة ومرات ومرات سينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير.

جرائم مزقت جسد المجتمع الواهن، وقطعت أوصاله إرباً إرباً وأورثته جيلاً حائراً تائهًا حتى تظن أنهم قد هبطوا عليك من عالم آخر واحتلوا أرضك وسماءك، أو كأنك فى بلاد غير بلادك، ومجتمع ليس بمجتمعك، وأناس لفرط وحشيتهم لو دققت النظر فيهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً.

ولو أردنا أن نرسم صورة بالقلم للشارع المصرى لوجدت مادة خصبة لأنواع شتى من البشر الذين دهسوا المبادئ وداسوا القيم : تاجر سيطر عليه الجشع، وانقلبت لديه المعايير، واختلت بيده الموازين؛ فرأينا سوقًا سوداء يرتع فيها تاجر قلبه أكثر سواداً، دهس فى طريقه فقراء أعوزتهم الحاجة وأعيتهم الحيل.

وذاك مستورد خَرِب الذمة جلب أغذية فاسدة وأقماحًا ملوثة بالحشرات لتنتفخ جيوبه بالمال الحرام دون وخز من ضمير أو وازع من دين، ورجل أعمال زائف وضع يده على أراضى الدولة ودفن أحلام البسطاء فى مسكن يسترهم ويقيهم غوائل الزمن. وآخر استولى على أموال البنوك، ثم ولى ظهره لبلد احتضنه وبسط عليه مظلة الحماية، وأطلق ساقيه للريح حاملاً ما خف وزنه وغلا ثمنه.

وثالث لوث النيل وبوّر الأرض الزراعية ورابع غرر بضحاياه وسلب أموالهم بدعوى توظيف الأموال يبيع السراب فى سوق الوهم، والمسلسل طويل لا ينتهى، وهذا أب تجرد من مشاعره وقتل أولاده خشية إملاق، وآخر يبيع طفله فى سوق النخاسة بثمن بخس دراهم معدودة، وطبيب تحول إلى تاجرلقطع غيار بشرية، وملاك رحمة تحولت إلى شيطان أخرس تبيع المواليد ولا تطرف لها عين، وأصحاب كلمة يقولون بألسنتهم ما لا يفعلون، وكاتب سخّر قلمه لابتزاز الناس والخوض فى الأعراض، ومذابح جماعية غاب فيها العقل واستبدلت لغة الحوار بالسلاح، وانفلتت الفوضى من عقالها فحطمت فى طريقها المثل والمبادئ، حتى رأينا الحفاة العراة رعاة الشاة يتطاولون فى البنيان، ورجال فرسان ينسحبون من الساحة، ليمتطى المارقون جواد الفروسية الزائفة، ويمتشقون سيوف الخسة والنذالة، وارتدى الفاسدون ثوب العفة، وبرز المنافقون سارقو الأحلام فى ثياب الواعظين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما بين نظام اشتراكى أفرط فى كبح الفرد، وآخر رأسمالى فرط فى القيم والمبادئ، انفرط عقد المجتمع وتبعثرت حباته بين مؤيد ومعارض وقوى وضعيف، وظالم ومظلوم.

وماذا بعد؟! ماذا بعد أن ضاقت الصحف اليومية بالحوادث وبصور الجريمة؟

القضية جدُ خطيرة لا تحتمل التأجيل والتسويف نطرحها على مائدة النقاش مع نخبة من المفكرين ورجال الدين وعلماء الاجتماع نبحث عن بارقة أمل فى طريق مظلم...

«دعاوى باطلة»

فى البداية يشير الدكتور **عبدالصبور شاهين** - عضو مجمع البحوث الإسلامية - بأصابع الاتهام إلى حركات وتيارات علمانية تسعى لمحاربة الدين وزعزعة العقيدة فى النفوس بطرق شتى وبأساليب خبيثة، كامتداد سرطانى لسياسات الاستعمار القديم التى تحاول طمس الهوية الدينية، ووصم الإسلام بالتخلف، ووصف المتمسكين بتعاليمه ومبادئه بالمتشددين. والقول بأن الإسلام من مخلفات الماضى وبأنه لم يعد يواكب متطلبات العصر. ويضيف بأن هذا التيار يتواجد فى كل المواقع وخاصة مواقع الإعلام والرأى، ولا يتحرج أن يدعو إلى سلوكيات وعادات تحمل فى طياتها كل ما من شأنه هدم كيان المجتمع والأسرة من دعوة إلى التحرر من القيم والتقاليد الراسخة والتشكيك فى الثوابت، والتعريض بأصحاب القدوة الصالحة والتعرض لهم بكل ما يسيء إليهم.

د.عبد الصبور شاهين

بعض التيارات المارقة والحركات الهدامة تسعى لتشويه الإسلام وطمس هويته.

«تدمير مؤسسة الأسرة»

ويدق الدكتور عبد الصبور شاهين ناقوس الخطر من محاولات التيارات الفكرية المارقة والحركات الهدامة التى توجهها أصابع خفية والتى تحاول أن تعبث بمؤسسة الأسرة تحت دعاوى باطلة تهدف من ورائها إلى تدمير الأسرة وتحللها، وإضعافها، وتقطيع أواصر العلاقة الحميمة التى تربط بين أفرادها، والدعوة للمساواة التامة بين الرجل والمرأة بحيث يفقد الرجل دوره كرب للأسرة، والدعوة للتحلل تحت مسمى الحرية، بما يعكس تصورات ثقافية غربية تفتح الباب أمام العبثية والفوضى، نتيجة لفكر مبشرى العولمة والنظام العالمى الجديد، الذى يبشر بدين جديد يصوب سهامه ليهدم الأسرة - وبالتالى المجتمع كله - رأسًا على عقب. ويتساءل : أليس غريبًا أن يأتى الرئيس الأمريكى الجديد ليعلمنا أمور ديننا التى افتقدناها كثيرًا فى حياتنا اليومية؟!

«الدين حصن المجتمع»

ويحض الدكتور شاهين أفراد المجتمع وخاصة الشباب منهم على ضرورة التمسك بتعاليم الدين ومنهاجه القويم والعض عليه بالنواجذ فهو الحصن الحصين الباقى لهذه الأمة فى خضم التحديات التى تواجهها، وفى مواجهة المتربصين بها من أعداء الإسلام، وأصحاب المصلحة فى إضعاف المجتمع والعيش فوق أطلاله. ويضيف بأن على كل مسلم ألا ينساق وراء شعارات الحداثة البراقة أو الكلمات الجوفاء التى تلعب على أوتار ومشاعر الشباب والنشء بل عليه التصدى لكل المحاولات العبثية التى ترمى إلى نشر الفوضى وتهميش الدين وبالتالى ضرب المجتمع فى مقتل. وهو واجب الجميع شبابًا وشيوخًا وكل فى موقعه.

«سلوك قابل للتغيير»

وترفض الدكتورة **عزة كريم** - أستاذ العلوم الاجتماعية بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - إضفاء وصف معين ثابت لتمييز شخصية شعب دون شعب أو مجتمع دون مجتمع آخر، كأن يقال - على سبيل المثال - شعب طيب أو مسالم، أو شعب عنيف أو متمرد، مؤكدة أن السلوك أو الشخصية الإنسانية قابلة للتغير بتغير الظروف الاجتماعية المحيطة بها، وقد يحتاج هذا التغير أو التحول إلى فترة قد تطول أو تقصر تبعًا لحجم التغيرات وتبعًا للظروف المحيطة بالمجتمع؛ فسلوك الإنسان - كما تقول - قابل للتغير المعاكس من النقيض إلى النقيض، ومن الضد إلى الضد ١٨٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عزة كريم

تنامى معدلات الجريمة والانحدار السريع فى قيم المجتمع ينذر بعواقب مستقبلية وخيمة

درجة، ولعل ما نراه من تحولات خطيرة وتغيرات هائلة فى العديد من دول العالم لخير دليل على التقلبات المجتمعية.

«التوازن بين الطبقات»

وتصف ما يحدث فى المجتمع المصرى فى الوقت الراهن بأنه انقلاب للموازين رأسًا على عقب فقد ظل المجتمع يحتمى بمظلة الاشتراكية زمنًا طويلاً، ورغم ما فى هذا النظام من سلبيات إلا أنه كانت تراعى فيه التوازنات بين طبقات المجتمع، بما يسمح للجميع أن يجد الحد الأدنى من قوته وضرورات حياته حتى وإن كان دون رفاهية، لكن لم يُعرف فى تلك الفترة التفاوت الطبقى البغيض، الذى حدث مع التحول المفاجئ إلى الرأسمالية المتوحشة التى لم يكن المجتمع مهيئًا لاستقبالها. فحدث ما لا يحمد عقباه، وامتدت يد الخصخصة إلى كل مناحى الحياة، وفتح الباب على مصراعيه أمام الشركات والمؤسسات الاقتصادية لتستغنى عن العمالة بإجبارهم على المعاش المبكر، أو التخلص منهم بدعوى أنهم عمالة زائدة غير مرغوب فيها، لينضم هؤلاء جميعًا إلى طابور البطالة الطويل والمتخم بخريجين يترقبون فرصة عمل لسنوات طويلة حتى إذا جاءت فلا تتاح إلا لأصحاب الحظوة والمحسوبية.

حتى نظافة الشارع صارت همًا ينغص حياة المواطن.

«التحول العشوائى»

وترى الدكتورة عزة كريم أن آفة المجتمع أنه تخبط بين الأنظمة بشكل فوضوى؛ فما أطلقنا عليه التحول إلى الرأسمالية، هو تحول ـ كما تقول ـ عشوائى لا يأخذ من الرأسمالية، إلا أسوأ ما فيها؛ فالرأسمالية الحقيقية تؤكد على مبادئ الديمقراطية، وتراعى مصلحة المجتمع وتتدخل لمنع الاحتكارات، وتفرض من التشريعات ما يرعى حقوق الأفراد ويحول دون استغلالهم بشكل يسيئ إليهم. أما لدينا فالأمر مختلف؛ فالرأسمالية الجديدة تعنى حماية رؤوس الأموال دون أن تراعى البعد الاجتماعى، ولذلك أفرزت واقعًا مؤلمًا أدى إلى انتشار البطالة بين أفراد المجتمع، حتى صار حجم الخريجين أكبر بكثير من استيعاب سوق العمل له. وانشغل المجتمع بقضايا ومنافسات حزبية ضيقة تخدم أغراض فئة قليلة وزاد الطين بلة التزاوج بين رأس المال والحكومة، ومن ثم استأثرت قلة بخدمات وخيرات المجتمع، وبقيت الغالبية تتصارع وتتزاحم. من أجل الحصول على الفتات من فرص العيش والخدمات.

وبالتالى عبر الأفراد عن سخطهم بالرفض وبالنقد الجارح واللاذع وغير البناء والجرأة الشديدة فى تحول عجيب وغير مسبوق فى الشخصية المصرية التى كانت مضربًا للمثل فى المسالمة والشهامة والسلوك السوى الرشيد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. مصطفى الشكعة

تحول الأبناء إلى ضحايا لكل الأوبئة الاجتماعية التى أصابت الأمة

«العنف مقابل العنف»

ومع انشغال المجتمع بقضايا فرعية، وتهميش دور أهل العلم وأصحاب الرأى، انزوى هؤلاء وعزفوا عن المشاركة المجتمعية، وانعكس ذلك بالتالى على المجتمع الذى بات محكومًا بسطوة المال ومن هنا فقد المجتمع القدوة والتوجيه، فعمت الفوضى، وارتفعت معدلات الجريمة، مع ضعف الرقابة والسيطرة الأمنية على الشارع، الأمر الذى جعل الناس لايأمنون على أنفسهم وعلى ذويهم شرور الجرائم والعنف الذى تحول إلى ظاهرة، بل إن الكثيرين ممن شعروا بضعف تأثير القانون على الشارع وفقدوا الأمل فى الحصول على حقوقهم، لجأوا إلى مبادلة العنف بالعنف، وفضلوا استخدام القوة بما عرف فى الشارع بأخذ الحق بالذراع، وهو بلا شك انقلاب خطير فى سلوك الأفراد يزداد يومًا بعد يوم.

وتوضح أن تنامى إحساس الفرد بالازدواجية بين ما يقرع مسامعه من وعود معسولة تدغدغ مشاعره، وبين ما يراه ماثلاً أمامه على أرض الواقع من أحداث وأوضاع مخالفة ومغايرة للقول، أدى إلى تداعيات خطيرة بعد أن فقد المواطن المصداقية فيما يُقال وما يَسمع.

«ضبابية المستقبل»

وتحذر من أن ارتفاع مؤشرات الجريمة والعنف وتزايد معدلات التغير السلبى بشكل غريب يمثل انحدارًا سريعًا فى قيم وأعراف المجتمع ويعد مؤشرًا خطيرًا لمستقبل أكثر ضبابية وأشد كارثية ما لم يتم تدارك الأمر سريعًا قبل أن يستفحل الخطر ويفلت الزمام، ويومها لن ينفع الندم أو البكاء على اللبن المسكوب. مؤكدة أن علينا أن نبدأ بتفعيل القوانين وتعديل البعض الآخر منها بحيث تراعى الطبقات الفقيرة والكادحة، والتصدى لكل أنواع الفساد والضرب على أيدى المفسدين الذين استباحوا حرمات وأموال الشعب، مع ضرورة تحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع، وتقديم تعليم حقيقى وجيد يقوم على ترسيخ القيم الدينية والسلوك النبيل فى نفوس المتعلمين.

«تهميش العلوم الدينية»

المفكر الإسلامى الدكتور مصطفى الشكعة ـ عضو مجمع البحوث الإسلامية ـ يُرجع ما يحدث فى المجتمع من خلل وفوضى وشيوع الجريمة إلى التخلى عن الدعائم التى تشكل منظومة القيم ومن أخطرها ـ كما يؤكد ـ تهميش العلم الدينى فى المدارس، وإهمال تدريسه بعد أن أصبحت مادته لا تدخل فى حساب المجموع الكلى عند تقييم الطالب، بل وتبدو تلك المشكلة أشد وطأة فيما يعرف بمدارس اللغات التى يقوم فيها التعليم على التدريس بصفة أساسية بلغات أجنبية، تضعف علاقة التلميذ بلغته العربية، وتربيه على قيم وتعاليم غربية تفصله عن محيطه العربى والإسلامى، وتدفعه ليسلك سلوكًا غريبًا عن قيمنا وتعاليم الدين الأصيلة.

«مواجهة متطلبات الحياة»

ومن العوامل الخطيرة المؤثرة فى سلوكيات المجتمع ـ كما يضيف ـ غياب القدوة الصالحة بين الشباب والأبناء ، فالأب يعمل لساعات طويلة من أجل توفير لقمة العيش الضرورية، ولا وقت عنده ليمنحه لأولاده كى يُقَوِّم سلوكهم أو يوجههم للطريق الصواب، أما الأم وهى التى يعول عليها تنشئة الطفل صغيرًا، فلم تعد تقوم بدورها الفطرى فى حضانة أطفالها وإشباعهم بعاطفة الأمومة بعد أن اتجهت للعمل لتواجه متطلبات الحياة المادية، خاصة بعد أن اجتاح الغلاء جميع السلع الأساسية والضرورية بصورة لم نر لها مثيلاً فى كل المجتمعات، حتى المجتمعات الغربية ذات الدخول المرتفعة، وبالتالى ضاع الأبناء فى خضم الحياة، ولم يعد أمامهم إلا أن يبحثوا لهم عن قدوة خارج المنزل، من خلال أصدقاء الشارع وشبكة النت بما تحمله من غث وسمين، ولا تسأل بعد ذلك عن النتيجة فكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاحتمالات واردة، وبالتالى صار الأبناء ضحية لكل تلك الأوبئة التى أصابت المجتمع فى مقتل.

«فقدان الحياء»

ويوضح الدكتور الشكعة أن تحول المجتمع العربى والإسلامى من الحكم الإسلامى إلى الحكم العلمانى أدى إلى تراجع دور الدين، وتدنى الأخلاق، خاصة فى ظل إعلام ابتعد كثيرًا ببرامجه وخطابه عن ترسيخ القيم القرآنية التى تحض على الفضيلة واستبدلها بأعمال سطحية أدت لشيوع الظواهر السلبية وفقدان الحياء الذى هو من تمام إيمان المرء، فضلاً عن كل ذلك فقد اتسعت الفوارق الطبقية بشكل مخيف، فقد اختفت الطبقة الوسطى التى كانت تميز المجتمع وتشكل أغلب فئاته، واقتصر المجتمع على طبقتين: طبقة فقيرة قد يبلغ الفقر بأفرادها حد الفقر المدقع، وطبقة غنية بشكل فاحش يرفل أفرادها فى النعيم ولا يعبأون بأحوال المجتمع، وبين فقر مدقع وغنى فاحش انتشرت الجريمة التى هى بنت زمانها وانعكاس لتردى أحوال المجتمع وسلوك أفراده.

«غياب القدوة الصالحة»

ويعزو الدكتور **على شعبان** - الأستاذ بكلية اللغات والترجمة - أهم أسباب الظاهرة إلى غياب القدوة الصالحة التى يمكن للفرد أن يقتدى بها ويقتفى أثرها ومنهجها القويم ويأخذ عنها السلوك الطيب الذى ينفعه وينفع المجتمع عمومًا. وليس أدل على ذلك من أنها صنعت فى الماضى أجيالاً عظيمة حملت راية الإسلام خفاقة فوق كل ربوع الدنيا.

ويضيف بأن ما يبعث على الحزن والأسى أن الكثيرين من الدعاة فى عصرنا هذا لا يصلحون للعمل الدعوى، نظرًا لضعف مستواهم العلمى وقلة خبرتهم وانفصالهم عن الناس، فضلاً عن - وهذا هو الأخطر - انفصام عقيدتهم عن سلوكهم بين الناس، وهو ما يفقدهم المصداقية فى أعين المدعوين، ففاقد الشىء لا يعطيه. وفى هذا يقول القرآن الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾ سورة الصف: الآيتان ٢ - ٣.

«سلوك المسلمين»

ويرى الدكتور على شعبان أن سلوك الفرد المسلم ينعكس إما إيجابًا أو سلبًا على صورة الإسلام فى نظر الآخرين؛ ولذلك - كما يقول - رأينا العالم الغربى يحكم على الإسلام من خلال سلوك أفراده، ومن خلال الأوضاع الاجتماعية للمسلمين، ومن أسف أن كل السلبيات والممارسات الخاطئة تنتشر فى المجتمع بصورة مخيفة وبشكل لم يسبق له مثيل، ولذلك يأتى حكم الغرب فى الغالب الأعم سلبيًا على الإسلام، رغم أن سلوك المسلمين لا يعد حكمًا أبدًا

د. على شعبان

الانفصام بين سلوك الداعية وعقيدته أخطر ما يواجه المجتمع المسلم

على الإسلام؛ لأن الإسلام ذاته ينهى عن كل سلوك معيب ويحض على كل عمل صالح.

«مواكبة العصر»

ويدعو الدكتور على شعبان إلى أن يبذل الدعاة المزيد من الجهد والوقت لتوجيه الناس وإرشادهم إلى طريق الخير، فهم حملة أمانة، وعلى من يحمل الأمانة أن يؤديها كما أرادها الله تعالى؛ فكلمة الداعية لها فعل السحر فى النفوس وعليه قبل كل شىء أن يكون مثالاً حيًا يطبق ما يدعو إليه، حتى لا يلجأ المدعوون إلى تلقى النصح ممن هو غير مؤهل لذلك؛ فيَضل ويُضَل وبالتالى يتمزق المجتمع بين هذا وذاك، وتعم الفوضى وينتشر الفساد.

ويقول: إن من واجبات الداعية أن يقدم خطابًا دينيًا متجددًا يواكب العصر، ويراعى دواعى التطور والتغير فى المجتمعات حتى لا يصاب الناس بالملل فينصرفوا عن إرشاداته التى يرونها قوالب جامدة لا تضيف جديدًا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا صاحب الإسراء معذرة

رفعت عبد الوهاب المرصفى

سبحان من بالنور قد أسرى ... فى رحلة صارت له نصرا
أسرى به الرحمن ترضية ... وأراه من آياته الكبرى
فهو الذى أحزانه اشتعلت ... وبدت عليه همومه الحرى
فخديجة السلوى قد ارتحلت ... وهى التى كانت له ذُخرا
والعم مات وكان ينصره ... ضد العِدا ويهون الأمرا
وثقيف قد رفضت شريعته ... لما أتاها بالهدى نهرا
فى عتمة الليل البهيم مضى ... فوق البراق يحقق البشرى
فى القدس حطَ الركب مبتهجًا ... والأنبياء تجمعت فخرا
وائتمت الرسل الكرام به ... فى حضرة زادت به طهرا
ومضى ببحر النور منفردا ... من ذا يساوى المصطفى قدرا؟
وهناك فى ساح الرضا سكنت ... منه الشجون وأشرقت بشرا
حياه رب العرش مكرمة ... سبحان من بحبيبه أدرى
صلى عليك الله يا قمرا ... غمر الوجود وأسعد الدهرا
يا صاحب الإسراء معذرة ... فلقد أضعنا القدس والمسرى
ظفرت به أطماع شرذمة ... وبغت به واستزرعت شرا
حشدت لنا من كل زاوية ... لكننا لخلافنا أسرى
والقدس ـ ما عادت مصيبتنا ... فمصائب ـ حلّت بنا ـ أخرى
ونعود نقسم ـ أن سنرجعها ... من يا تُرى بالوعد قد برا ؟
القدس تبكى ـ من سينصرها ... ودموعها شقت لها مجرى ؟
والمسجد الأقصي يعاتبنا ... فمتى نقيم بساحه الذكرى ؟
والعابرون لبعضهم وقفوا ... وسلاحهم لدمائهم أجرى
طالت سنون الحزن واحتدمت ... بتنا كمن يستعذب المُرا
لكنّ نصر الله ألمحه ... يزهو على وجه المدى تبرا
وغدا بيوم الفتح موعدنا ... فى القدس سوف نصحُ الأمرا
سنذيقهم طعم الجراح لظى ... ونقيم فوق عظامهم جسرا
فهناك أطفال لنا عبروا ... فوق الجراح وحطموا القهرا
قالوا بأن الأرض ما عقمت ... أنعمْ بتلك الشتلة الصغرى
حملوا تراب الأرض أسلحة ... صبت على أعدائهم جمرا
للنصر هم بشرى قد انطلقت ... نحو السماء وأينعت زهرا
آن الأوان لكى نعانقهم ... وأظن تلك الجولة الكبرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحريم الإسلام للعنف ضد المرأة

أ.د/ أحمد عمر هاشم

وصى الإسلام برعاية الرجل لزوجته وبين أنها ستار ووقاية له وهو ستار ووقاية لها، وكان التعبير القرآنى أبلغ ما يكون حيث قال الله تعالى عن هذه العلاقة: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ (سورة البقرة آية ١٨٧).

وبين الله تعالى الغاية المنشودة من حياة الزوجين، وهى أنها السكَن والمودة والرحمة بين الزوجين وليس العنف ولا الشقاق فقال الله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (سورة الروم آية ٢١).

وأمر الله سبحانه بالمعاشرة بالمعروف حيث قال جل شأنه: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾. وكان من آخر وصايا رسول الله ﷺ ثلاثة أمور قال ﷺ: «الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون، الله الله فى النساء فإنهن عوان فى أيديكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله» (رواه النسائى وابن ماجة، ومعنى «عوان» أسراء.

وقد أعطى الرسول ﷺ للرجال القدوة فى حسن معاملة النساء، فكان يداعب زوجاته ويداعبهن تطييبًا لقلوبهن حتى أنه روى أنه ﷺ كان يسابق عائشة فى العدو - أى الجرى - فسبقته يومًا وسبقها فى بعض الأيام فقال عليه الصلاة والسلام: «**هذه بتلك**» رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

وقد قرر الإسلام للمرأة حق الصداق، والعدل، والنفقة، وحسن المعاشرة، قال ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر**» رواه مسلم ومعنى قوله «**لا يفرك**»: لا يبغض ولا يكره.

ووضح أن حسن معاملة النساء دلالة خيرية الإنسان وإيمانه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم**» ومما قرره الإسلام من حقوق للمرأة: حق الإعفاف، واستشارتها وأخذ رأيها، والوفاء لها. فإذا كان الإسلام قد حمى حقوق المرأة على هذا النحو فكيف يتسنى للبعض أن يوجه عنفا وتشددا عليها، وفى العنف ضد المرأة، مخالفة صريحة لهذه التوجيهات ولما كان عليه رسول الله ﷺ.

إن العنف ضد المرأة ليس خلقا إسلاميا، بل هو من عادات الجاهلية الأولى؛ حيث كان من عنفهم ضد المرأة: ظاهرة «وأد البنات» فى بعض القبائل ولما جاء الإسلام حرم ذلك ونعى على مرتكبيه ظلمهم قال الله تعالى: ﴿**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم • يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ساء ما يحكمون﴾ (سورة النحل الآيتان ٥٨، ٥٩). وقال الله تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرًا﴾** (سورة الإسراء آية ٣١). وقال الله سبحانه: ﴿**وإذا الموءودة سئلت • بأى ذنب قتلت﴾** (سورة التكوير الآيتان ٨، ٩).

ومن ظواهر العنف ضد المرأة منعها فى الجاهلية من الميراث ولم تزل هذه الظاهرة لها رواسبها فى بعض البيئات التى تحرم النساء من حقوقهن التى فرضها الله تعالى فى القرآن الكريم.

ومن ظواهر العنف ضد المرأة أيضًا تفضيل بعض الأسر الذكور على الإناث.

ومن ظواهر العنف ضد المرأة إكراهها على الزواج من إنسان قد لا تكون راغبة فيه ولا موافقة عليه، وقد قرر الإسلام ضرورة أخذ رأيها وموافقتها، وشرع رؤية كل منهما للآخر قبل الزواج.

ومن ظواهر العنف ضد المرأة الظواهر الخارجة عن تعاليم الإسلام وآدابه مثل التحرش الجنسى، ومثل الاغتصاب، وهى ظواهر سيئة لا يقرها شرع ولا إنسانية ولا آداب...

إن مثل هذه الظواهر من الرجال تعتبر عدوانا على كرامة المرأة وحقها فى الحياة الآمنة المستقرة. وإن ظاهرة النشوز كما تكون عند المرأة قد تكون عند الرجل عندما يعرض عن زوجته ويبغضها ويسىء معاملتها.

وقد وضح القرآن الكريم الحل فى مثل هذه الحالة حيث قال الله سبحانه: ﴿**وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾** (سورة النساء آية ١٢٨).

إن القرآن يقرر فى مثل هذا الموقف ﴿**فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا﴾** فى القسم أو فى النفقة مثلا فتترك الزوجة له شيئًا رغبة فى الاستمرار والبقاء، هذا إذا كانت راضية بذلك، وإلا فعلى الزوج حينئذ أن يوفيها حقها أو يفارقها، ويوضح الله تعالى بأن الصلح أفضل وخير من الفرقة. وهناك جانب آخر أسمى وأرقى وهو الإحسان ﴿**وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرًا﴾** (سورة النساء آية ١٢٨).

مقاومة العنف ضد المرأة تستلزم غرس الوازع الدينى الذى يصوغ الرجل على نحو كريم يحترم فيه المرأة ويصونها

ومن حرص الإسلام على عدم العنف ضد المرأة أنه حتى فى حالة النشوز وضح مراحل العلاج بدءا بالوعظ ثم الهجر ولا يكون إلا فى المضجع ومكان المبيت تمهيدًا لعودة المياه والصلح ثم آخر المراحل الضرب وهو غير شديد ولا مبرح قال الله تعالى: ﴿**واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان عليا كبيرًا• وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرًا﴾** (سورة النساء الآيتان ٣٤، ٣٥).

وبين القرآن أن المرحلة الثانية - فى الإصلاح - والتى تلى الوعظ هى الهجر فى المضجع فقط وهو هجر يسير ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون أمام الأبناء حتى لا يتأثروا نفسيا، وإن لم يجد الهجر كانت الخطوة الثالثة وهى الضرب اليسير غير المبرح وليس ضرب عدوان أو تشف، بل ضرب محبة تصحبه عاطفة حميمة ووضحت السنة النبوية ذلك فى قول الرسول ﷺ: «**ولا يضرب إلا ضربا غير مبرح ولا يهجرها إلاّ فى المبيت**» رواه أبو داود وابن ماجه.

ومما لا ريب فيه أن المرأة هى الأم والزوجة والبنت والأخت وهى حاضنة الرسل ولولا المرأة ما كان الرجل ولولا الرجل أيضًا ما كانت المرأة فهما مكملان لبعضهما، ولا يستغنى أحدهما عن الآخر، ومن أجل ذلك كانت توجيهات الإسلام كثيرة فى حسن التعامل مع المرأة وفى تحريم العنف معها فى أى حال من الأحوال، فهى سكن للرجل وبينهما يجب أن تسود المودة والمحبة لا العنف ولا التشدد.

وأرى أن مقاومة العنف لا تكون بالقانون وحده فما أيسر أن يفلت الناس من طائلة القانون، ولكن لابد لمناهضة ظاهرة العنف ضد المرأة، من غرس الضمير الدينى والوازع الدينى الذى يصوغ شخصية الرجل على نحو كريم يحترم فيه المرأة ويصونها، ويعلم أن الله سيحاسبه على ظلمه لها أو عنفه معها، ولا يكون غرس الوازع الدينى إلا بالتوعية الصحيحة والمكثفة من المؤسسات الدينية والدراسات الإسلامية فى كل مجال من المجالات وببيان أهمية العلاقات الزوجية والحفاظ على ما بين الزوجين من عهد وارتباط وميثاق وصفه الله تعالى بأنه ميثاق غليظ، فلا يصح التهاون فيه بحال من الأحوال والتعبير القرآنى بين أن الله تعالى خلق النساء من أنفسنا قال تعالى: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ (سورة الروم آية ٢١)، فهى من نفس الرجل، والزوجان مثل النفس الواحدة، فلا يصح العدوان على الزوجة ولا العنف معها، بل لابد من المودة والرحمة.

ومن ظواهر العنف ضد المرأة إضافة إلى ما سبق: وضعها فى الأعمال الهابطة فى المجتمع والتى لا تليق بأنوثتها مثل كنس الشوارع وتمريض الرجال.

ومنها تحميلها أو تكليفها بالأعمال الشاقة كالعمل الزراعى فى الحقول بالريف.

ومنها إكراه المرأة على الحمل المتواصل دون فترة راحة.

ومنها فرض بعض الرجال آراءهم على النساء بالإكراه أيا كان الرأى ولو كان غير صواب.

ومن ظواهر العنف أيضًا: حرمان المرأة من أبنائها عند التنازع والفراق، ومنها إيذاء الأبناء أمامها، وبلا شك أنها ظواهر متنافية مع التعاليم الإسلامية.

وإذا كانت أسباب العنف ضد المرأة ترجع إلى عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى إيمانا صادقًا صحيحا وإلى ضعف الوازع الدينى، وضعف الثقافة الدينية والأسرية، وإذا كانت ترجع أيضًا تلك الأسباب إلى الظروف الاجتماعية القاسية فى بعض الأسر.

فإن علاجها يتمثل فى غرس الوازع الدينى وتكثيف التوعية الدينية والأخلاقية وإسهام المجتمع والمسئولين فى حل المشكلات الاجتماعية والأسرية التى تنغص على الأسرة حياتها، وفى مراقبة الزوجين معا لله تعالى، واتباع التوجيهات الإسلامية التى تدعو إلى بناء أسرة صالحة يصلح بها المجتمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المـــرأة فى الإســـــلام

د / مصطفى الشكعة

الإسلام دين الوحدانية والإيمان بالله ربا واحداً لا شريك له وبالأنبياء جميعاً وهو إلى ذلك دين العدل والوسطية والمساواة بين البشر ـ كل البشر ـ من ذكر وأنثى ومن أبيض وأسود، ومن غنى وفقير ومن صحيح ومريض، كل البشر عنده سواء لا عصبية ولا طبقية، وإن احتفاله بالبشر نابع من كونه يكرم الإنسان الذى هو خليفة الله فى الأرض يعمرها ويستثمرها لصلاح الكون ونمائه وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (سورة الحجرات آية ١٣)

فالذكر والأنثى كما يقرر الإسلام هما اللذان يعمران الأرض وينجبان الأبناء، فتكتمل الحياة الأسرية التى يتوقف عليها سعادة الكون إن صلحت، وفساده إن فسدت.

ومن عجب أن الإسلام الذى كرم المرأة كما لم تكرمها عقيدة أخرى ـ بشرية أو سماوية ـ يتعرض لكثير من التهجم من بعض الجاهلين، ومن هنا وقبل أن نذكر بتكريم الإسلام للمرأة يجمل بالقلم أن يشير فى إيجاز شديد إلى الوسائل التى عوملت بها المرأة فى الحضارات القديمة وبعض الديانات السابقة أو بالأحرى بعض أتباع هذه الحضارات وتلك الديانات.

كان اليونانيون القدامى ـ وهم أصحاب حضارة معروفة ـ يسلبون المرأة كل حقوقها المشروعة حتى أن أرسطو كبير فلاسفتهم كان يعيب على أهل اسبرطة أنهم يتساهلون مع نساء عشيرتهم ويمنحوهن بعض الحقوق ربما يشير بذلك إلى أنه كان للمرأة الإسبرطية أن تتزوج بأكثر من رجل واحد.

وكان حال المرأة عند الأثينيين ـ وهم أكثر الدول القديمة أخذاً بأسباب التمدن والحضارة أسوأ من حال أختها الأسبرطية، فكانت مجرد مملوكة تباع وتشترى كما تباع السائمة والعقار وكان من حق الرجل الأثينى أن يتملك أى عدد من النساء بلا قيد أو شرط، وكان المجتمع الأثينى يتفاخر بوجود ثلاث طبقات من النساء: طبقتين منهما الزوجات الشرعيات ونصف الشرعيات، وأما الباقيات وهن الثلث فقد كن يشكلن طبقة البغايا.

فإذا ما ذكرنا المرأة عند الرومان فقد كابدت بدورها الشىء الكثير وكان تعدد الزوجات أمرا قانونيًا، هذا فضلا عن أن الدولة كانت تعترف بالتسرى واتخاذ العشيقات الكثيرات العدد.

فإذا ما انتقل الحال بنا إلى المرأة الشرقية عند الهنود والبابليين والآشوريين والفرس، نجد أن المرأة ليست لها أية حقوق بما فى ذلك حق الحياة، فقد كان محتوما على المرأة الهندية أن تموت يوم يموت زوجها وأن تحرق وهى حية مع جثة الزوج على موقد واحد، والمآسى نفسها كابدتها طبقة النساء عند بقية الأمم الآسيوية سالفة الذكر.

أما عند بعض الديانات السماوية كاليهودية والمسيحية فإن الأنثى ليس لها حق فى أن ترث فى تركة أبيها إذا كان له عقب من الذكور، وكان اليهود يجمعون من الزوجات بغير تحديد حتى مجىء موسى عليه السلام، وبعد ذلك لم يلبث الحاخامات أن اختلفوا على أنفسهم فبينما حدد الحاخامات «الربانيون» عدد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزوجات أطلقه «القراءون» بغير حدود.

وفى المسيحية سرت عند الناس موجة من الزهد وكراهية الذرية والإيمان بنجاسة الجسد ونجاسة الذرية وباءت المرأة بلعنة الخطيئة، وانشغل بعض اللاهوتيين إلى القرن الخامس الميلادى بالبحث فى جبلتها وتساءلوا فى مجمع «ماكون» هل المرأة جثمان يموت أم هو جسد ذو روح يناط به الخلاص والهلاك.

وحتى عند العرب قبل الإسلام لم تسلم المرأة من الظلم والامتهان، فكان المجتمع العربى يقتل الطفلة بوأدها وهى وليدة، وقد استبشع القرآن الكريم هذه الجريمة الوحشية فوصفها فى قوله تعالى: ﴿**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء مايحكمون**﴾ (سورة النحل الآيتان ٥٨، ٥٩).

إن الحديث عن المرأة وامتهانها عند الأمم السابقة ملىء بالمآسى وألوان المعاملات الشتى المتجردة من كل ما هو إنسانى أو فيه شبهة من إنسانية.

إننا لم نورد هذه النماذج لمجرد العرض التاريخى ولكن دعانا إلى ذلك إبانة الفرق بين معاملة المرأة عند الشعوب التى تتشدق بالحضارة وهى أبعد ما تكون عنها كذلك نفس المعاملة من لدن الكثرة الكاثرة بين الذين ينتسبون إلى كل من اليهودية والمسيحية.

الإسلام يكرم المرأة:

أما المرأة فى الإسلام فلها شأن من المعاملة الكريمة مختلف كل الاختلاف والمحبة العميقة التى تليق بالأم والأخت والابنة والعمة والخالة.

لقد كرم الإسلام المرأة باعتبار كونها أنثى كما كرمها باعتبارها أما ووالدة، جاء هذا التكريم فى آيات كثيرة من القرآن الكريم مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ (سورة الروم الآية ٢١) وقوله سبحانه: ﴿**هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها**﴾ (سورة الأعراف آية ١٨٩).

فالزوجة نالت الكثير من تكريم المولى لها وقرن مشاعر المودة والرحمة والسكن إليها حيث تكون مصدرًا للمودة والإسعاد لزوجها الذى يلتزم بدوره بمقابلة المودة بمودة: والرحمة بالرحمة.

كرم الإسلام المرأة بما لم تكرم به فى عقيدة أو حضارة أخرى.

لقد حظيت المرأة ـ كأحد الوالدين ـ بالرعاية الإلهية وبتكليف الأبناء بالإحسان بالوالدين فى قوله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا**﴾ وتستمر العناية الإلهية حيال الوالدين بتفصيل التكليف الإلهى بكمال العناية بالوالدين فى قوله سبحانه: ﴿**إما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا**﴾ (سورة الإسراء الآيتان ٢٣، ٢٤) وبمزيد من التفصيل الإلهى للعناية بالأم قوله تعالى: ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنًا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير**﴾ (سورة لقمان الآية ١٤).

وقد نالت المرأة من عناية الرسول ﷺ وتكريمه لها من خلال عدد كبير من أحاديثه الشريفة مثل قوله ﷺ: «**ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم**» وقوله: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم**» وكذلك الحوار الشهير بين رسول الله ﷺ وبين واحد من شباب المسلمين حين سأله الشاب: «**من أحق الناس**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحسن صحبتى؟ فأجابه الرسول: أمك، قال الشاب ثم من؟ قال أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أبوك».

ولا تقف عناية الرسول ﷺ عند الأمهات وحدهن بل إنها تجاوزت ذلك لتشمل جميع الإناث ويتحقق ذلك بالقول الشريف: «**من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها، وغذاها فأحسن غذاءها، وأسبغ عليها من النعمة التى أسبغ الله عليه، كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة**».

ولعل الحديث الذى يتناول الصلة المؤكدة الحميمة بين الذكور والإناث أو بين النساء والرجال هو قوله ﷺ «**النساء شقائق الرجال**».

خولت الشريعة الإسلامية للمرأة كامل الإستقلال فى إدارة أملاكها من أموال وممتلكات وشئون تجارية

حق المرأة فى اختيار زوجها:

الزواج الموفق لا يتم إلا برابطة المودة والرضا بالذى يتقدم لخطبة الفتاة حتى يُطمأن إلى أن حياتهما الزوجية محفوفة بالسعادة والوفاق وليست وليدة قهر أو إرغام للزوجة على إتمام زواج ليست راضية عنه أو مقتنعة به وذلك استجابة لحديث رسول الله ﷺ: «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن**» قالوا: يارسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت». وعن بريدة عن أبيه قال: جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أبى زوجنى ابن أخيه ليرفع بى خسّته، فجعل النبى الأمر إليها ـ أى فوضها فى القبول أو الرفض ـ فقالت: قد أجزت ما صنع أبى، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شىء.

حق المرأة فى استغلال ذمتها المالية:

إن من فضائل الإسلام فيما يتعلق بالذمة المالية للزوجة يندرج تحت الفضائل الكثيرة التى أكرم الإسلام بها المرأة ولقد ضمن الإسلام للمرأة هذا الحق إذ خولت الشريعة الإسلامية لها كامل الاستقلال بشأن حقوقها فى إدارة أملاكها من أموال وممتلكات وشئون تجارية، أو زراعية وليس لزوجها الحق فى التدخل فى هذه الشئون إلا إذا ارتضت هى ذلك التدخل الذى يحسن للعمل به إذا كان الزوج موضعًا للثقة المالية عند زوجته.

المرأة وحقها فى التعليم:

الإسلام دين العلم والعقل والمعرفة، إذ أن أولى سور القرآن نزولا على رسول الله ﷺ سورة العلق فى قوله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ سورة العلق الآيات ١ــ ٥ وإن سور القرآن الكريم فى شأن العلم وطلبه وفضله من الوفرة بمكان فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ ويقول سبحانه ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ ومن ثم فرض الله على المسلمين طلب العلم على لسان رسوله ﷺ «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**» فكانت نساء عصر النبوة يطلبن من رسول الله ﷺ أن يخصص لهن يوما يتلقين العلم منه أسوة بما يصنع مع الرجال، فاستجاب لهن رسول الله، ولذلك كان نساء الصحابة رضى الله عنهم وعنهن قد ظهر بينهن النابهات فى مختلف العلوم.

المرأة المسلمة وحقها فى العمل:

إن المهمة الأولى للمرأة المسلمة، بل كل امرأة مهما كانت طبيعتها، هى السهر على بيتها وحسن تربية لأبنائها وتحمل مسئولية بيتها التى جعل منها الإسلام راعية له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير أن ذلك لايمنعها من طلب العمل إذا لم يتصادم ذلك مع حياتها العائلية التى هى مملكتها، فالعمل إذن مباح خارج البيت ولكن الإسلام ينصح المرأة المسلمة أن يكون خروجها للعمل بموافقة زوجها وأن تختار النوعية التى تتفق مع طبيعتها وأنوثتها وأن تتجنب الاختلاط والسفور والخلوة والتبرج وأن تكون الحاجة تدعو إلى ذلك العمل، هذا وإن خروج المرأة إلى العمل بلا ضرورة قد يكون مردوده مما لا يتماشى إيجابًا مع الحياة العائلية ومن ثم فلا يجمل بالمرأة المسلمة أن تعمل خارج البيت إلا إذا تحققت الفائدة وتوافرت لها أسباب عدم الاختلاط الذى يصطدم مع طبيعة المرأة المسلمة ولا بأس من أن يكون نشاطها منحصرًا فى الأوساط النسائية كالعمل بالتدريس أو الطب أو التمريض وماشابه ذلك من ألوان النشاط الاجتماعى والسياسى.

ينصح الإسلام المرأة المسلمة أن تختار من العمل مايتفق مع طبيعتها وأنوثتها.

ميراث المرأة فى الإسلام:

من المسلم به أن كثيرًا من الشرائع لا تحفل بحق المرأة فى الميراث وذلك على العكس تماما مع الشريعة الإسلامية التى جعلت للمرأة حقا مفروضا فى ميراث من هى مؤهلة للإرث منه، وقد أكدت آيات الكتاب العزيز هذا الحق فى قول الله عز وجل ﴿**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر نصيبًا مفروضًا**﴾ (سورة النساء الآية ٧).

ذلك فرض فرضه الله سبحانه وجعله حقا مقدسا للرجال والنساء على حد سواء. على أن حاصل الوراثة متعدد مختلف قيمة وقدرا طبقا لطبيعة صلة الوارث بالمورث.

ولكن خصوم الإسلام وأعداءه الذين يحمل بعضهم أسماء إسلامية اتخذوا من حالة واحدة وسيلة للتهجم على الإسلام من خلال فهم خاطئ أو كيد مدبّر، متخذين من آية واحدة فى المواريث سلاحا مغلولا للتهجم على الإسلام وشريعته وهى قول الله عز وجل: ﴿**يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ (سورة النساء آية ١١) مع أن هذا الحكم خاص بالإخوة الذكور والأخوات الإناث، مع أن هذه القسمة فى صالح الأنثى بميزان العدل والقسطاس، ذلك أن أعباء الرجل فى الحياة تزيد كثيرا على أعباء أخته، فهو المكلف بالإنفاق وتحمل كل الأعباء المالية والإنفاق على زوجته وأولاده، وأما المرأة فهى غير مسئولة عن أية تبعيه من تبعات الحياة وإن نفقتها واجبة على غيرها: والدها قبل الزواج أو زوجها فى مستقبل أيامها.

ومن الأمور التى لايعرفها خصوم الإسلام أن المرأة قد يكون نصيبها فى الإرث فى بعض الحالات أكثر من نصيب الرجل، ولكن إذا أخذت المرأة نصف الرجل كما يحدث بين الأولاد فإن تلك الحالة من الميراث مرتبطة بنظام الإنفاق الذى يلتزم به الرجل طبقا لما أوضحنا فى السطور السابقة وهى حالة خاصة.

وثمت نحو ستين حالة ميراثية مختلفة باختلاف الظروف العائلية والاجتماعية ويدخل فى هذا السياق موقع الجيل الوارث من التتابع الزمنى للأجيال، فإن الأجيال التى تستقبل الحياة وأعباءها يكون نصيبها فى الميراث أكبر من نصيب الأجيال التى تستدبر الحياة وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين من رجال أو نساء، فعلى سبيل المثال نجد ابنة المتوفى ترث أكثر من أمه، وترث الابنة أكثر مما يرث الأب حتى لو كانت رضيعة، وكذلك يرث الابن أكثر من الأب وكلاهما من الذكور، ومن ثم فتلك معايير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاتخضع إلا للحكمة الإلهية والشريعة الربانية.

وحتى ننتهى من عرض هذا الموضوع الذى اتخذ منه خصوم الإسلام ذرائع فاشلة للتهجم عليه فإننا نعرض الحقائق التالية:

ـ الحالات التى ترث فيها الأنثى نصف مايرث الرجل هى أربع حالات فقط،

ـ ثمت حالات أخرى عديدة ترث فيها المرأة مثل مايرث الرجل.

ـ ثمت حالات عشرة ترث فيها المرأة أكثر مما يرث الرجل.

ـ وهناك حالات ترث فيها المرأة ولايرث فيها نظيرها من الرجال.

شهادة المرأة:

مثلما تعرض الإسلام للهجوم بسبب آية الوراثة وقد بينا فى الصفحة السابقة فساد هذا الإتهام الذى نبع عن جهل وحقد، فإن موضوع شهادة المرأة بدوره من هذا القبيل الذى بنى على جهل وسوء نية.

ولتوضيح هذا الأمر نقرر أن شهادة المرأة قد استبعدت فى بعض الحالات كالحدود على سبيل المثال، وأن هناك حالات تستقل بالشهادة فيها دون الرجال كما هو الحال فى الأمور الخاصة التى لا يطلع عليها الرجال.

وأما الشهادة التى لاتتم إلا بشهادة رجل وامرأتين فقد بنى الهجوم فيها على خطأ فى معرفة المقصد من هذه الشهادة إنها ليست الشهادة المعهودة أمام المحاكم وإنما هى إشهاد وليست بشهادة.

إن الآية الكريمة من سورة البقرة يقول فيها المولى سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (آية ٢٨٢).

إن الشهادة هنا ليست شهادة أمام القاضى ولكنها إشهاد على «دين إلى أجل مسمى» ولابد من كتابته ومن عدالة الكاتب ولابد من إملاء الذى عليه الحق وإن لم يستطع فليملل وليه بالعدل، والإشهاد لابد أن يكون من رجلين من المؤمنين أو رجل وامرأتين من المؤمنين .. إلى آخر الآية.

مرة أخرى إن الآية تتحدث عن الإشهاد فى دين خاص وليس عن الشهادة وإنها نصيحة وإرشاد لصاحب الدين ـ وليست تشريعًا موجها إلى القاضى الحاكم فى المنازعات. وهذا الرأى التصويبى هو لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الجليل ابن قيم الجوزية من القدماء وللإمام الشيخ محمد عبده والإمام الشيخ محمود شلتوت من المعاصرين.

ومنها أن المرأة فى اوروبا وأمريكا تفقد اسم أسرتها وتحمل اسم أسرة زوجها بمجرد إتمام زواجها وتصبح كأن لم يربطها بأسرتها رابط مقدس.

أما المرأة فى الإسلام فتظل حاملة اسم أسرتها مع حفظ ذمتها المالية بعد زواجها وتظل هكذا طوال حياتها وهو حق مقدس من حقوقها الذى يظل لاصقا بها طوال حياتها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع الإسلام له الضوابط والمعايير

شيوع الطلاق.. «آفة» تتخرفى جسد المجتمع

تحقيق/ محمد كامل شاهين

يفرح الوالدان كثيراً بزواج أولادهم متمنين لهم حياة ملؤها السعادة، وتعلو شدقيهما ابتسامة نابعة من القلب، ترتسم على الشفتين بانتهاء رسالتهما فى الحياة كما يعتقدان، غير أن الرياح تأتى بما لا تشتهى السفن، وما أن يمضى الوقت مسرعًا بعد انتهاء حفل الزفاف وانتقال العروسين إلى بيتهما حتى تبدأ المشاكل بين الزوجين تطفو على السطح، وكأنهما لا يعرفان بعضهما البعض، وأصبح كل منهما يتصيد الأخطاء للآخر مما تستحيل العشرة بينهما، وتنقلب حياتهما إلى جحيم، ويتدخل الأهل والأصدقاء محاولين رأب الصدع بين الزوجين ويفشلوا ويتم الطلاق فى السنة الأولى، وربما بعد أسابيع قليلة من الزواج، ويخيم الحزن على أسرتيهما، وتصبح الزوجة الصغيرة السن تحمل لقب مطلقة وتتمنى لو ظلت عانسًا بدلا من أن تحمل هذا اللقب المقيت إلى قلبها ونفسها وتنقلب حياتها رأسا على عقب، وما حدث لها من الممكن أن يحدث لأى زوج غير أن نظرة المجتمع إليه أقل بكثير من نظرته إلى الزوجة التى تأخذ فترة كبيرة حتى تلملم شتات نفسها مع أن الطلاق ليس نهاية العالم، وعلى المرء الذى يتعرض لهذه المحنة أن يخرج منها أقوى من ذى قبل، ويبدأ حياته من جديد، وتثور عدة أسئلة كالموج الهادر في مخيلتنا: ماذا حدث حتى يأتى هذا الانهيار السريع لزوجين فى مقتبل عمرهما خبرتهما بالحياة كالنبت الصغير الذى يحتاج إلى مراعاة حتى ينمو ويترعرع؟

أهى المادة التى جعلت أسرة العروس تتغاضى عن معرفة تفاصيل من يتقدم إلى ابنتهم متناسين السؤال عن أخلاقه؟ أم أصبحت الأخلاق غير ذى قيمة أمام المال الذى يسأل له اللعاب؟

أم أن الزوج أتقن التمثيل أمام أهل زوجته وتفنن فى الكذب حتى استطاع بحيله ودهائه أن يقنعهم بأشياء ليست فيه، كل هذه الأسئلة حملناها إلى المتخصصين من العلماء الأجلاء - كل فى تخصصه - لنضع النقاط على الحروف، ونستوضح الأمور، ونستطلع الآراء فكان هذا التحقيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ محمود عاشور:

الإسلام حريص كل الحرص على استمرار الحياة الزوجية على أن يغلفها الحب والوئام والاحترام المتبادل بين الزوجين

أبغض الحلال

فى البداية تحدث فضيلة الشيخ محمود عاشور - وكيل الأزهر السابق عضو مجمع البحوث الإسلامية - قائلا:- شرع المولى عز وجل الطلاق حين تستحيل العشرة بين الزوجين، وحين شرعه جعله أبغض الحلال إليه، قال رسول الله ﷺ: (**إن أبغض الحلال عند الله الطلاق**)، وهناك عدة مراحل شرعها الله سبحانه وتعالى لعلاج المشاكل والخلافات الزوجية بين الأزواج حتى لا تصل إلى الطلاق.

قال تعالى: ﴿**واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليًا كبيرًا**﴾ (سورة النساء: آية ٣٤).

ومن هذه المراحل: (١) النصح والإرشاد للزوجة مع أخذ الوقت الكافى لذلك، وإذا لم تجد هذه المرحلة فهناك (٢) الهجر فى المضاجع، وإذا فشلت هذه المرحلة فهناك (٣) الضرب غير المبرح، قال رسول الله ﷺ: (**لا تضرب الوجه ولا تقبح واضرب ولو بعود من الأراك**)، والهدف من وراء ذلك إشعار الزوجة وإعلامها أن زوجها غير راضٍ عن أفعالها وتصرفاتها فإذا فشلت المراحل الثلاث هناك المرحلة الرابعة وهى:-

قال تعالى: ﴿**وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرًا**﴾ (سورة النساء: آية ٣٥).

وهذه المرحلة شرعها الإسلام حتى لا تهدم البيوت ويظل الأولاد فى كنف الأب والأم، وإذا حدث بعد كل هذا شقاق أو خلاف ووقع المحذور واستحالت الحياة بين الزوجين لجأ الزوجان إلى الطلاق، فكانت الطلقة الأولى، ويجوز للزوج إرجاع زوجته أثناء فترة العدة، وعند حدوث الطلقة الثانية يجوز للزوج أيضا إرجاع زوجته أثناء فترة العدة، فالإسلام حريص كل الحرص على الحياة الزوجية وعلى استمرارها وعلى أن يغلفها الوئام والحب، وترعاها قيم الإسلام، وأن يحترم كل من الزوجين الآخر، أما إذا وقعت الطلقة الثالثة فلا تحل الزوجة لزوجها حتى تنكح زوجًا غيره نكاحًا شرعيًا.

هذا هو تشريع الإسلام الذى أراد أن تعيش الأسر فى استقرار وطمأنينة لأن الزواج فى السُّنة يكون على سبيل التأبيد، ولذا يطلق على الزوج شريك العمر، وعلى الزوجة شريكة العمر أى أنهما يعيشان معًا الحياة ويأتنسان ببعضهما البعض قال تعالى: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ (سورة الروم: آية٢١).

والسكن فى هذه الآية الكريمة معناه: موطن الإنسان وراحته وسكونه واستقراره وسعادته وهنائه، فالزوج سكن لزوجته، والزوجة سكن لزوجها.

يقول تعالى: ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾.

أى أن كلا من الزوجين يتلبس بالآخر، واللباس هنا يعنى الستر والملازمة فالزوجة تستر زوجها وتلازمه، والزوج يستر زوجته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويلازمها، ومن حسن خلق الزوج أن يعامل زوجته معاملة طيبة، ولا يتعنت فى أمر معها ولا يحملها ما لا تطيق.

التكافؤ وحسن الاختيار

ويؤكد فضيلة الشيخ عاشور أن الرسول ﷺ قال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**» فالتمسك بالمرأة التى تتحلى بالصفات الحميدة كنز ثمين لأنها تتقى ربها وتخشى على زوجها وأولادها، وتحرص على استقرار حياتها، وأن يكون الدين هو الموجه الأساسى لحياتها، كل هذا يساعد على نجاح العلاقة الزوجية واستمرارها.

وقال ﷺ: «**تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس**»

فاختيار الزوجة الصالحة مسئولية الزوج الذى يريد أن يبنى أسرة سعيدة مستقرة، كما حث النبى ﷺ ولى أمر الزوجة على حسن اختيار أزواج بناتهم فقال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير**».

وقد أتى رجل للإمام الحسن ابن على رضى الله عنهما يسأله قائلا: «جاءنى فلان وفلان يخطبون ابنتى، أعطها لمن؟، فقال له: اعطها لمن يتقى الله فإن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها».

صفقة بين طرفين

ويضيف فضيلة الشيخ عاشور أن مراعاة التكافؤ أمر مهم، وأقرب للتفاهم والتقارب وتوطيد عرى المودة وعدم الاختلاف.

أما عن حق الزوجة على زوجها فيقول الشيخ عاشور: إن النبى ﷺ قال: «**إن تطعمها إذا أطعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت**».

أما عن حق الزوج على زوجته فيقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «**إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله**»، غير أن البعض أصبحوا لا يهتمون إلا بالمال، وصار الزواج صفقة بين الطرفين، وكل طرف يحاول جاهدًا قدر استطاعته الاستحواذ عليه سواء كان ذلك فى تأثيث المنزل أو شراء سيارة .. إلخ، ولا يهتمون بالسؤال عن مصدر هذا المال، وتناسوا تمامًا المعايير التى وضعها الإسلام من أجل بناء أسرة قوامها الحب والتفاهم والأخلاق، وأصبح المال فى المقام الأول، وتوارت بجانبه الأخلاق ومن أجل ذلك كثرت المشاكل بين الأزواج وحدث الطلاق.

أما إذا سار الزوجان على شرع الله وفهما دورهما جيدًا، وعلم الزوج أن القوامة تكليف وليست تشريفًا، وأدركت الزوجة ما لها وما عليها، وأن الزواج ميثاق غليظ لا يجوز نقضه، لعاشا فى هناء وسعادة.

• د. إلهام شاهين

الحقوق والواجبات لا تسقط لمجرد الخلاف، بل يجب أن يقوم كل من الزوجين بواجبه تجاه الآخر دون تقصير

ثقافة الاختلاف

تقول د. إلهام محمد شاهين الأستاذ بجامعة الأزهر-: إن ثقافة الخلاف غائبة عن مجتمعنا ولا سيما بين الزوجين، والغريب أن يتفق الزوجان على كل شىء فى الزواج (الأثاث - حفل الزفاف .. إلخ) ويعد الزوجان لذلك جيدًا، ويتناسا لو حدث خلاف بينهما ماذا يصنعان وهما فى مقتبل حياتهما؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتلخص د. إلهام محمد شاهين بعضًا من النصائح الشرعية للزوجين عند الخلاف وهى:

(١) عدم تأثير الخلاف فى الواجبات، فالحقوق والواجبات لا تسقط لمجرد الخلاف بل يجب أن يقوم كل من الزوجين بواجبه تجاه الآخر على أكمل وجه دون تقصير، فلا يجوز للزوجة الامتناع عن خدمة زوجها وبيتها، ولا يجوز للرجل أن يمتنع عن الإنفاق أو الرعاية، كما لا يجوز لكليهما اتخاذ الأولاد وسيلة للضغط على الطرف الآخر.

(٢) أن يتذكر كل من الزوجين المواقف الطيبة للآخر والصفات الحسنة التى كانت سببًا للجمع بينهما، مع عدم التنكر لأى جميل بينهما، أو ذكر الآخر بما يكره أو كشف سره بل يجب التعامل مع الخلاف تعامل الشرفاء بعيدًا عن الغدر والخيانة.

(٣) يجب أن تكون مدة الهجر فرصة لمحاسبة النفس ومراجعتها بعيدًا عن الانفعالات مع الحرص على عدم إطالة هذه الفترة بالشكل الذى يهدد المشاعر الطيبة بين الزوجين؛ ولكيلا يتحول الهجر من وسيلة تأديبية إلى وسيلة قطع لأواصر المودة، والإسلام دائمًا يحث على قيم التسامح والعفو والرحمة ومن الأفضل أن يتحلى الزوجان بتلك القيم حتى تستمر الحياة بينهما فى حب وسعادة.

●الشيخ خالد الجندى:

عدم تدريس التربية الأسرية فى المراحل التعليمية المختلفة يفرز شبابًا لا يعرف معنى محددًا عن الأسرة فيعتمد على الاستقلالية والتفرد بعيدًا عن مفهوم الزواج

نقاط محددة

وعن أسباب انتشار الطلاق، يرجعها فضيلة الشيخ خالد الجندى - من علماء الأزهر الشريف وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - إلى:

(١) انتشار مفهوم الشللية بين الأصدقاء فعندما يجتمع مجموعة من الرجال أو النساء فترة معينة على لهو متكرر وتتحول هذه العلاقة «الشللية» إلى ما يشبه الإدمان فتتحول الحياة الزوجية إلى جحيم لا يطاق لأنها تمنع ذلك التعاطى الشللى عن صاحبه، ويتزايد الحنين إلى أصدقاء اللهو والترويح ويتزايد الجحيم والكراهية لذلك الوافد رجلٌ كان أو امرأة الذى فض هذا الجمع اللذيذ، وهذا يرشح بدوره العلاقة إلى طلاق متوقع.

(٢) عدم تدريس التربية الأسرية فى المراحل التعليمية المختلفة مما أدى إلى أن يتخرج الشاب من الجامعة وهو لا يعرف معنًا محددًا عن الأسرة؛ فيعتمد على الاستقلالية والتفرد وعدم العيش بمفهوم جماعى مما يؤدى إلى انفصام مفهوم الزواج فى عقله.

(٣) سوء الأحوال الاقتصادية، ففى العديد من حالات الطلاق تكون الأوضاع الاقتصادية سببًا مباشرًا فيها؛ إما لارتفاع مستوى المعيشة وإما لتذبذب مستوى الدخل، وفى كل الأحوال نلاحظ غياب رب الأسرة عن دوره التربوى فى محاولة منه لتوفير سبل الحياة الكريمة؛ مما ينعكس ذلك على سلوك أفراد الأسرة جميعًا، وقد يزيد الطين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلة خروج الزوجة إلى العمل فتفقد سفينة البيت الدفة والشراع.

(٤) **عدم قيام الأسرة بتربية** الابن ليكون رجلا مسئولا ورب أسرة فى المستقبل، وكذلك عدم تربية الفتاة لكى تكون أمّا وسيدة منزل فى المستقبل حتى إننا أمسينا نرى نساء لا يجدن صنع كوبٍ من الشاى، ورأينا رجالا لا يعرفون الفارق بين البيت والنادى، وكما قال الشاعر:-

وينشأ ناشئ الفتيان

منا على ما كان عوده أبوه

ويختتم فضيلة الشيخ خالد الجندى حديثه مؤكدًا أننا فى حاجة إلى ثورة على سلبياتنا التى أورثناها لأبنائنا وبناتنا ولا سبيل إلى ذلك إلا بتربية أبنائنا كما ربانا أباؤنا.

وكما يقول المولى عز وجل فى كتابه العزيز: ﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾ (سورة الأنعام: الآية٩٠).

الإمكانات المادية

أما من حيث انتشار الطلاق من وجهة نظر علم الاجتماع فتحلل هذه المشكلة أ.د. عزة كُريم أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية قائلة: الطلاق أصبح

● د. عزة كُريم:

انتشار ظاهرة الخرس الزوجى يؤدى إلى ضعف العلاقة بين الزوجين التى سرعان ما تنهار ويحدث الطلاق

شائعًا فى المجتمع المصرى والعربى نتيجة عدة متغيرات داخلية وخارجية منها:-

(١) **تأخر سن الزواج** نتيجة قلة الإمكانات المادية التى تقف حجر عثرة أمام العديد من الشباب وتعيق إتمام الزواج؛ مما دفع بعض الأسر إلى قبول أول من يطرق بابهم طلبا ليد بناتهن إذا كان ميسور الحال ويغضون الطرف عن أخلاقه طالما فى استطاعته إتمام الزواج مما يؤدى ذلك إلى زواج هش ينهار بعد أسابيع قليلة وربما أيام.

(٢) **التربية الأسرية:** أصبحت بعض الأسر لا تعير تربية أولادها أدنى اهتمام، وتترك لهم الحرية يفعلون ما يريدون، وأصبحت الأم لا تربى ابنتها على تحمل المسئولية وتعريفها بشئون البيت، واحترام الزوج، وكذلك الأب لا يهتم بتدريب ابنه على تحمل المسئولية وتنشئته تنشئة صحيحة؛ فيحدث ما نسميه بصدمة الزواج فينهار الزواج سريعًا لأنه غير قائم على الحب ويحدث الطلاق.

(٣) **الندية:** نجاح مؤسسة الزواج يقوم على مشاركة الزوجين معًا، فالرجل مسئول عن اتخاذ القرار داخل البيت باعتباره قبطان

● د. محمد المهدى:

ميل الناس إلى ارتداء أقنعة اجتماعية تخفى حقيقتهم فى فترة الخطوبة يعطى صورة زائفة للطرف الآخر تتكشف بعد الزواج

سفينة الأسرة، والمرأة عليها تربية الأولاد وتنشئتهم تنشئة دينية صحيحة، غير أن خروج الزوجات للعمل جعل البعض منهن ندّا لأزواجهن فى التفكير وأصبح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحوار بينهما مقطوعًا وليس موصولا، وأضحت الحياة بينهما صراعًا أفضى فى النهاية إلى خلافات عميقة أدت إلى الطلاق.

(٤) انتشار ظاهرة الخرس الزوجى: أى انعدام الحوار بين الزوجين وانشغال كل طرف عن الآخر بالتلفاز أو الإنترنت، أو قراءة الصحف.. إلخ؛ مما يؤدى ذلك إلى ضعف العلاقة بين الزوجين وسرعان ما تنهار ويحدث الطلاق.

(٥) التسرع فى إتمام الزواج دون إعطاء الوقت الكافى لكل طرف لدراسة الطرف الآخر فيؤدى ذلك إلى زواج سريع وطلاق أسرع.

أقنعة اجتماعية

ونبحر مع أ. د محمد المهدى رئيس قسم الطب النفسى - كلية الطب بدمياط - جامعة الأزهر ليستجلى لنا الأمر ونحاول أن نصل معه إلى معرفة جذور هذه المشكلة وكنهها وخاصة أنها لا تعتبر ظاهرة وإن كانت تزايدت فى السنوات الأخيرة بصورة لافتة.

وعن ذلك يقول د. المهدى: إن حدوث الطلاق يرجع إلى عدة أسباب هى:

(١) ضعف الشبكة الاجتماعية مما يجعل التعارف بين الطرفين هشّا وضعيفًا فيكتشف الطرفان عيوبًا جسيمة لم يتمكنا من معرفتها من المحيطين بهما أو المتوسطين بينهما فى عملية الزواج.

(٢) ميل الناس إلى ارتداء أقنعة اجتماعية تخفى حقيقتهم فى فترة الخطوبة؛ مما يعطى صورة زائفة للطرف الآخر تتكشف بعد الزواج فتحدث صدمة للطرف المخدوع.

(٣) الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية التى تجعل الزوجين فى حالة توتر شديد وتؤجج الصراعات بينهما حتى ولو على أسباب تافهة.

(٤) ضعف التصور الدينى لقدسية وأهمية العلاقة الزوجية ولحقوق وواجبات الزوجين مما يجعل العلاقة تأخذ شكلا اجتماعيّا هشّا يتحطم عند أول اختلاف أو مشكلة.

(٥) رغبة كل من الزوجين فى الاستقلال والحرية المطلقة تدفعهما للتخلص من الرباط الزوجى المقدس والتحرر منه ثم الانطلاق إلى مباهج ومغريات الحياة العصرية والتهرب من مسئولية رعاية الطرف الآخر أو مسئولية رعاية الأطفال.

تمزق نفسى

وينتقل د. محمد المهدى إلى أمر فى غاية الأهمية وهو مدى تأثير الطلاق على الأطفال قائلا: يشعر الأطفال بتمزق نفسى شديد حيث يجدون أنفسهم مبعثرين بين الأب والأم فى الوقت الذى يحتاجون فيه الى الاثنين معًا، والطفل لكى ينمو سويّا من الناحية النفسية والتربوية فإنه يحتاج لنموذج الرجل ممثلا فى الأب، ونموذج المرأة ممثلاً فى الأم، فإذا فقد أحد النموذجين أو كان التواصل معه مؤقتًا أو ضعيفًا حدث خلل فى التكوين النفسى للطفل، وهذا الخلل ينتج عنه مشكلات كثيرة فى التعامل مع الناس فيما بعد.

وقد يخطئ أحد الأبوين فيستخدم أطفاله فى صراعه مع الطرف الآخر كنوع من الضغط ولى الذراع، ويستخدم فى سبيل ذلك الهدايا والتدليل وغير ذلك، وهنا يتشوه الطفل ويميل نحو أحد الطرفين مما يؤثر ذلك فى تكوينه النفسى.

وقد وُجد فى كثير من الدراسات أن الأطفال الذين نشأوا فى أسرة مفككة تكون لديهم مشاكل فى حياتهم الزوجية فى المستقبل، فهم أكثر قابلية للانفصال والطلاق؛ لأن نموذج الأسرة لم يترسخ لديهم كما أنهم أكثر جرأة فى الإقدام على الانفصال والهجر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. نهاد أبو القمصان:

انشغال عائلتى العروسين بالأمور المادية فى فترة الخطوبة متناسين البناء النفسى للزوجين الذى عليه تؤسس حياتهما المستقبلية

معايير منقوصة

وعن ارتفاع معدلات الطلاق من وجهة نظر السيدة/ نهاد أبو القمصان - المحامية ورئيس المركز المصرى لحقوق المرأة - تقول:- هناك أسباب عديدة للطلاق منها:-

(١) **العادات والتقاليد** المصاحبة للزواج نفسه فطريقة اختيارنا لشريك الحياة تعتمد على معايير منقوصة، ولا تجعل الزواج ناجحًا فالزوج لا يتوخى الدقة فى البحث عن الزوجة التى تشاركه حياته فيقع اختياره على زوجة لا تناسبه من حيث التكافؤ العلمى والمادى والأسرى فتحدث خلافات من أول وهلة، ولا تكون بينهم أرضية مشتركة فيحدث الطلاق، وكذلك الزوجة التى لا تهتم إلا بزوج متيسر ماديًا بعيدًا عن الجانب الأخلاقى والدينى.

(٢) **عدم الصراحة:** كل من الزوجين يتجمل أمام الآخر قدر استطاعته ولا سيما فى فترة الخطوبة، وبعد الزواج يتغير الوضع تمامًا، وتثار العديد من المشاكل لأن كلا منهما لم يتحدث عنها ولم يعيرها أدنى اهتمام، ولم يتم وضع النقاط على الحروف ومثال ذلك قائمة المنقولات، فكثير من الزيجات فشلت بسبب تمسك كل طرف برأيه مع عدم ترك مساحة للحوار البنّاء بينهما والذى يمكن أن يصل بهما إلى بر الأمان.

(٣) **فترة الخطوبة:** أثناء هذه الفترة تنشغل العائلتان بالمناقشات المادية فقط من «مهر - وشبكة - وتجهيزات المنزل» ولا أحد يهتم بالبناء النفسى للزوجين وإعدادهما لحياة جديدة ملؤها السعادة والاستقرار فيفاجئا بعد انتهاء فترة الخطوبة، وبداية حياتهما الزوجية أنها حياة تختلف إلى حد كبير عن ذى قبل، فينشغل الزوج بتوفير حياة كريمة لزوجته، ويقع تحت ضغط الأعباء المادية، ويتناسى زوجته فى خضم ذلك، فى وقت تحتاج فيه الزوجة إلى من يذكرها بذاتها، وما تحتاج إليه من ترويح عن النفس بالذهاب إلى المتنزهات وقضاء أوقات جميلة ونسيان متاعب الحياة وضغوطها، غير أن إهمال ذلك من جانب الزوج يؤدى إلى حدوث خلافات.

(٤) **افتقاد البعد الدينى:** إن الاهتمام بالجانب الدينى فى اختيار شريك الحياة أمر مهم للغاية فعليه يقع نجاح الأسرة بعد ذلك أو فشلها وعلى الزوج أن يدقق فى اختيار شريكة حياته مصداقًا لقول الرسول ﷺ:- «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» وقال رسول الله ﷺ أيضا: «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**»، وكذلك على الزوجة أن تهتم باختيار شريك حياتها وأن يكون على خلق ويتخذ من الدين منهجا له؛ حتى يستطيعا أن يعيشا معًا حياة قائمة على الحب والاحترام.

إحصاءات

فى البداية يقول السيد اللواء/ أبو بكر الجندى رئيس الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء: تعتبر الاحصاءات السكانية عنصرًا أساسيًا فى دراسة وتحليل الاتجاهات والخصائص السكانية، وتقديرات السكان التى تساعد المخططين، ومتخذى القرار فى وضع الخطط والسياسات والبرامج التنموية الملائمة لمواجهة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى تعوق عملية التنمية الشاملة فى المجتمع، وتعد بيانات إحصاءات الزواج والطلاق إحدى أهم هذه الإحصاءات التى تسهم فى إظهار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللواء أبو بكر الجندى:

لا زيادة فى معدلات الطلاق فى مصر وإنها تسير حول معدلاتها الطبيعية طبقًا لإحصاءات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء

بعض المؤشرات الديموجرافية وتعكس الظروف الاجتماعية والاقتصادية، ويهتم الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بإصدار نشرة سنوية عن «إحصاءات الزواج والطلاق» تتضمن المعدل الخام للزواج والطلاق وتوزيع عقود الزواج، وإشهادات الطلاق طبقا للمحافظات والشهود وبعض الخصائص الأخرى (التعليم - الديانة ... الخ).

ويؤكد السد اللواء/ أبو بكر الجندى أنه لا توجد زيادة فى عدد حالات الطلاق فى مصر، وأنها تسير حول معدلاتها الطبيعية، وأن ما ينشر فى بعض الصحف والمجلات حول الزيادة فى عدد حالات الطلاق غير صحيح والدليل على ذلك الإحصاءات الرسمية التى أصدرها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء من عام ١٩٨٨ - ٢٠٠٧م والتى تتسم بالدقة المتناهية.

تطور عدد إشهادات الطلاق ومعدل الطلاق الخام من عام ١٩٨٨ إلى عام ٢٠٠٧

السنوات	عدد إشهادات الطلاق	معدل الطلاق الخام ٪
١٩٨٨	٦٧٨٦٦	١,٣
١٩٨٩	٦٤٧٦٦	١,٢
١٩٩٠	٦٧١٩٥	١,٣
١٩٩١	٦٤١٦٥	١,٢
١٩٩٢	٦١٦٨٩	١,١
١٩٩٣	٦٥١٦٦	١,١
١٩٩٤	٦٧٠٢٨	١,٢
١٩٩٥	٦٧٦٥٣	١,١
١٩٩٦	٦٩٢١٩	١,٢
١٩٩٧	٧٠٨٩٩	١,٢

السنوات	عدد إشهادات الطلاق	معدل الطلاق الخام ٪
١٩٩٨	٧١٧٩٢	١,٢
١٩٩٩	٧٣٤١٤	١,٢
٢٠٠٠	٦٨٩٩١	١,١
٢٠٠١	٧٠٢٧٩	١,١
٢٠٠٢	٧٠٠٦٩	١,١
٢٠٠٣	٦٩٨٦٧	١,٠
٢٠٠٤	٦٤٤٩٦	٠,٩
٢٠٠٥	٦٥٠٤٧	٠,٩
٢٠٠٦	٦٥٤٦١	٠,٩
٢٠٠٧	٧٧٨٧٨	١,١

بيانات عن إحصاءات الطلاق

أظهرت نشرة إحصاءات الزواج والطلاق البيانات المبينة فى الجداول التالية:

عدد إشهادات الطلاق ومعدلها الخام طبقاً للمناطق الجغرافية خلال عامى ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٨.

السنوات / البيان	٢٠٠٧		*٢٠٠٨	
	عدد الإشهادات	معدل الطلاق الخام **	عدد الإشهادات	معدل الطلاق الخام **
الحضر	٤٢٥٩٥	١,٣	٤٤٥٩٣	١,٤
الريف	٣٥٢٨٣	٠,٨	٣٩٨٣٧	٠,٩
جملة الجمهورية	٧٧٨٧٨	١,١	٨٤٤٣٠	١,١

* بيانات أولية.

** معدل الطلاق الخام يمثل عدد حالات الطلاق التى تمت خلال العام لكل ألف من السكان فى منتصف العام.

هذا هو أبغض الحلال، فلا بد من أن تتضافر الجهود المخلصة من أجل إعادة اللحمة إلى الأسرة المصرية حتى تستعيد تماسكها وصلابتها المعهودة فى مواجهة أعتى الظروف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى إسراء سيد الأنبياء

محسن عبد المعطى محمد عبد ربه

يا صاحب الإسراء أحلى نداءْ ... موجه لخاتم الأنبياءْ
نضالك الميمون فى عصبةٍ ... سامتك أصناف الأذى والعداء
ليس لديك وقتها قوة ... تحمى بها دين الوفا والإخاء
ومات عم مخلص منقذ ... لكم وزوجة من الأوفياء
ولم تجد بين الورى حانيا ... يدفع عنك وهج هذا البلاء

★ ★ ★

أسرى بك الله إلى قدسه ... خرقت قانون الورى فى الفضاء
لاقيت كل مرسل مكبراً ... يرنو إليك يا رسول العلاء
لقياهُم أنشودة جمعت ... مَنْ عظموا خير الورى بالثناء
هذا هو المختار قد أمهم ... فى ليلة تُزْهَى بضيف السماء
من مثله فى الأنبياء انتشى ؟!! ... أأول وكلهم فى الوراء ؟!!
ويسمعون كلهم قوله ... الحمد لله فنعم العطاء

★ ★ ★

ويعرج المختار نحو السما ... أعظِمْ به فى سُلَّمِ الارتقاء !!
يلقى خليل الله مستبشراً ... مهنئًا مرحبا باحتفاء
(وجبرائيل) تارك خله ... يحقق المنى بأبهى لقاء
ناجى إله الكون يا سعده!! ... فانشرح القلب وزال العناء

★ ★ ★

يا أمة الإسلام أين الوفاء ... للقدس مسرى سيد الأنبياء ؟!!
قد كان ما كان .. فأين الفداء ؟!! ... حتى يكون للحياة ابتداء !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصابر المحتسب الصحابى الجليل

عبد الله بن حذافة السهمى

صاحب رسول الله ﷺ، أسلم مبكراً، وهاجر إلى الحبشة مع من هاجر من صحابة رسول الله ﷺ لما أشار عليهم بالهجرة إليها على إثر ما واجهوه من الاضطهاد والأذى والعنت من زعماء قريش، وكان مما قاله صلوات الله وسلامه عليه: «إن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد».

د. محمد إبراهيم الجيوشى

ويفهم من كتب السير أن هجرته إلى الحبشة كانت فى المرة الثانية، وقد أوردت كتب السير له أبياتًا يدعو فيها المستضعفين إلى الهجرة فرارًا بدينهم، حتى لا يفتنوا، فأرض الله واسعة، وليس لهم من داع أن يظلوا معرضين للأذى والمتاعب والمصادرة، وهى أبيات فيها قوة ورصانة وتعبير صادق عما كان يشعر به، وفيها يقول:

يا راكبًا بلغنْ عنى مغلغلة
من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرىء من عباد الله مضطهد
ببطن مكة مقهور ومفتون
إنا وجدنا بلاد الله واسعة
تنجى من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخزى
فى الممات وغيب غير مأمون
إنا تبعنا نبىّ الله وطرحوا
قول النبى وعانوا فى الموازين
فاجعل عذابك فى القوم الذين بغوا
وعائذ بك أن يعلوا فيطغونى[1].

وكان عبد الله بن حذافة يتمتع بمواهب وقدرات جعلت النبى ﷺ يسند إليه مرة قيادة بعض السرايا، وكانت فيه دعابة، فقد ذكرت كتب السير أنه طلب من رجال السرية أن يوقدوا نارًا، فلما أشعلوها وتوهجت، قال لهم: عليكم بالسمع والطاعة؟ قالوا: نعم، قال: فلست إن أمرتكم بشىء إلا فعلتموه. قالوا: نعم. قال: فإنى أعزم عليكم بحقى وطاعتى إلاّ وثبتم فى هذه النار.

فقام بعضهم نحو النار مستجيبين لأمره، فلما ظن أنهم سيفعلون، قال: اجلسوا، فإنما كنت أضحك معكم، فلما عادوا ذكروا ما وقع من عبد الله إلى رسول الله ﷺ فقال: **«من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه»**[2].

هكذا جاء تفصيل هذا الخبر عند ابن عساكر، وهناك رواية أخرى تقول: إنهم قالوا: إنما أسلمنا، لننجو من النار.

وتذكر بعض المصادر أنه شهد بدرًا، وهذا أمر يحتاج إلى تمحيص؛ لأن مهاجرى الحبشة لم يعودوا إلا بعد غزوة بدر.

ومن أخباره أن النبى ﷺ وقف يومًا على المنبر، وقال: **«من أحب أن يسألنى عن شىء فليسأل عنه، فو الله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا»**، فسأله عبد الله بن حذافة قائلاً: من أبى؟

قال: **«أبوك حذافة»**، وعلقت أمه على سؤاله هذا لرسول الله ﷺ قائلة: لقد قمت بأبيك مقامًا عظيمًا.

قال: أردت أن أبرئ صدرى مما كان يقال.

وقد اختاره رسول الله ﷺ ليكون حامل كتابه إلى كسرى حاكم فارس، وهذا الاختيار يوحى بأن حذافة كان ذا مواهب تؤهله للقيام بهذه المهمة البالغة الخطورة، وإن كان كسرى قد استهان بالرسالة ومزقها.

وتذكر المصادر أيضًا أن رسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ﷺ قد كلفه فى حجة الوداع أن ينادى فى أهل منى ينهاهم عن الصيام فى هذه الأيام.

وقد أسهم فى الجهاد أيام الخلفاء الراشدين، وشارك فى فتح مصر واتخذها سكنًا حتى لقى ربه، وذلك بعد أن عاد من الأسر فى القصة المثيرة التى رويت حول الفترة التى قضاها فى أسر الروم، كما اشترك فى المعارك التى دارت مع الروم أيام عمر رضي الله عنه وذهب به الآسرون إلى ملك الروم، وأخبروه أنه من أصحاب محمد ﷺ، فلما عرف ملك الروم ذلك عرض عليه أن يعتنق النصرانية ويشركه فى ملكه وسلطانه، والنص الذى روته الكتب حول هذا الموقف العسير يقول: هل لك أن تتنصر وأشركك فى ملكى وسلطانى؟

فأجاب عبد الله على هذا الإغراء قائلاً: لو أعطيتنى جميع ما تملك، وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت.

قال: إذن أقتلك.

قال: أنت وذاك.

فأمر به فعلق فى خشبة، وأصدر أمره للرماة أن يرموا قريبًا من يديه ورجليه، يريد أن يدخل الفزع والخوف فى قلبه، وتهديده بالموت قبل أن يعرض عليه النصرانية مرة أخرى.

ولذلك لما أعاد عرض النصرانية عليه بعد أن علق ورمى بالسهام من حوله على أمل أن تنهار مقاومته، ويقبل الدخول فى النصرانية خوفًا من الموت، لكنه أصرّ على الرفض، وإزاء إصراره على موقفه أمر ملك الروم بإنزاله من الخشبة التى كان معلقًا عليها، وأراد أن يعرضه لتهديد آخر، فدعا بقدر وصب فيها ماء أو زيتًا حسب الروايات المختلفة، وأوقد عليها حتى بلغ الزيت درجة الغليان، ثم أمر بإحضار أسيرين من المسلمين، شرع فى إلقاء أحدهما فيها، وفى الوقت نفسه يعرض على عبد الله الدخول فى النصرانية، وعبد الله يصرّ على الرفض، ولا يؤثر فيه هذا التهديد المخيف، عند ذلك أمر ملك الروم بأن يلقى عبد الله فى تلك القدر التى تفور، فلما ذهب به إلى القدر بكى.

ولما أخبر الملك ببكائه ظن أنه جزع من الموت، فأمر بإحضاره، فلما حضر بين يديه أعاد عليه أن يعتنق النصرانية، وينجو من الموت، ولكن المفاجأة التى لم يكن يتوقعها الملك أن يصرّ عبد الله على الرفض فى شمم وإباء، وظن الملك أن هذا الرفض لا يتفق مع بكائه لما هموا بإلقائه فى القدر.

فقال مندهشًا: فما أبكاك إذن؟

قال عبد الله: أبكانى أنى إن قتلت فلى نفس واحدة تلقى الساعة فى هذه القدر فتذهب، فكنت أشتهى أن يكون لى بعدد كل شعرة فى جسدى نفس تلقى هذا فى الله.

عند ذلك اشتد العجب، بل الإعجاب من الملك بموقف الصحابى الذى ينبئ عن عمق الإيمان، وشدة اليقين، والاستعداد بالتضحية بالنفس فى سبيل العقيدة، فعرض على الصحابى الصابر أن يقبل رأسه ويخلى عنه، وفى لمحة سريعة رأى عبد الله أن لا بأس من هذه القبلة، إذا كان سيستطيع بها أن يفرج عن ثمانين أسيرًا من المسلمين فى أيدى ملك الروم، فقال: إن فعلت تخلى عنى وعن جميع أسارى المسلمين؟ وتروى المصادر عنه أنه قال فى نفسه: قلت: عدو من أعداء الله أقبل رأسه يحل عنى وعن أسارى المسلمين، لا أبالى، ثم دنا منه وقبل رأسه، فدفع إليه أسارى المسلمين جميعًا، وقدم بهم على عمر رضي الله عنه، وأخبره بما جرى، فسرّ عمر لما حدث، وقال: **حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ، وقام فقبل رأسه.**

ولا شك أن هذا موقف يثير الإعجاب بهذا الصحابى الجليل لصبره وتضحيته وإخلاصه لعقيدته، وحرصه على أن يعيد الأسرى من المسلمين إلى أهليهم وذويهم، وهذا لعمرى أمر يذكر له ويشكر.

وقد انتهى المطاف بالصحابى الجليل عبد الله بن حذافة السهمى الصابر المحتسب إلى مصر حيث شارك فى فتحها وظل بها حتى لقى ربه راضيًا مرضيًا، ودفن بها. فرحمه الله ورضى عنه وأجزل له المثوبة.

المراجع:

١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة.
٢ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب.
٣ - الإصابة.
٤ - تهذيب تاريخ دمشق.

الهوامش:

١ - تاريخ الإسلام، للذهبى، جـ٢، ص ١١١، تحقيق حسام الدين القدسى.
٢ - تهذيب تاريخ دمشق، جـ٧، ص ٣٥٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور الفندى.. فى ذكراه

د. محمد فتحى فرج بيومى

كان أول ما فعلته حينما انتظمت الدراسة فى «كلية العلوم ـ جامعة القاهرة»، فى خريف عام ١٩٧١م، وأنا أخطو أولى خطواتى فى رحابها، أن ذهبت إلى قسم علم الفلك لعلى أحظى بمقابلة أو رؤية أستاذنا الدكتور محمد جمال الدين الفندى، الذى كنت أعرفه فقط من صوره ومن خلال قراءاتى لكتبه العلمية المبسطة، الصادرة ضمن سلسلة «اقرأ» الشهيرة، التى لا زالت تصدر حتى الآن عن «دار المعارف» بالقاهرة، وسلسلة «المكتبة الثقافية» التى كانت بمثابة جامعة شعبية، نستقطر منها أرقى المعارف، ونتزود منها بالثقافة الرفيعة بقروش زهيدة، إذ لم يكن يزيد سعر النسخة منها لسنوات عديدة عن قرشين فقط، وحتى بعد مرور أكثر من عقد من الزمان لم يتعد سعرها ثلاثة قروش فقط. كان ذلك فى منتصف الستينيات من القرن الماضى، تلك الفترة الخصيبة ثقافيًا وفكريًا وعمليًا، ويا لها من أيام!

وقد عرفت الدكتور الفندى أيضًا من خلال كتابه الشهير «قصة السماوات والأرض»، الذى صدر له عن «دار الشعب»، ضمن سلسلة «كتاب الشعب» الشهيرة، مشاركة مع أستاذ الجيولوجيا بعلوم عين شمس آنذاك، الشاعر والمجمعى الدكتور محمد يوسف حسن ـ رحمه الله ـ هذا، بخلاف كتبه ورسائله ومقالاته التى كانت تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومجلة «منبر الإسلام»، إضافة إلى مؤلفاته ومترجماته ومراجعاته لبعض كُتب سلسلة «الألف كتاب» الشهيرة، فى إصدارها الأول.

لمحة عن حياته:

وقد عرفت بعد ذلك أن الرجل وُلد فى السودان فى سنة ١٩١٣م لأسرة مصرية، حيث كان والده يعمل هناك فأتم دراسته الابتدائية بمدرسة عطبرة، ثم انتقل مع أسرته إلى مصر بعد ثورة السودان فى سنة ١٩٢٥م، فالتحق بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية، فمدرسة الإبراهيمية الثانوية، بعد تخرجه فيها التحق بكلية الطب تلبية لرغبة أسرته، إلا أن سرعان ما قام بسحب أوراقه منها ليلتحق بكلية العلوم الوليد لرغبته الشديدة فى دراسة العلوم الأساسية، فتتلمذ على يد العالم المصرى المرموق الدكتور على مصطفى مشرفة، الذى كان يناديه بجمال أفندى، وتخرج فيها سنة ١٩٣٥م بتقدير ممتاز، وقد ابتُعث لدراسة الأرصاد الجوية فنال دبلومها من جامعة لندن عام ١٩٣٧م، ثم قام بنشر مجموعة من البحوث العلمية المهمة، نشرتها وزارة الطيران البريطانية والمُجمع الملكى البريطانى حصل من خلالها على درجة الدكتوراه. وقد عُين عام ١٩٥٣م أستاذًا فى كلية العلوم بجامعة الإسكندرية، وشارك فى المؤتمر العلمى العربى الأول الذى عُقد فى رحاب جامعة الإسكندرية تحت مظلة الإدارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثقافية لجامعة الدول العربية، التى كان يُشرف عليها الأستاذ أحمد أمين فى ذلك الوقت.

ثم ما لبث أن انتقل بعد ثلاث سنوات فقط أى فى عام ١٩٥٦م إلى كلية العلوم بجامعة القاهرة ولتأسيس قسم علم الفلك والأرصاد الجوية بها. وقد أنشأ هذا القسم ذاته بعد ذلك فى كلية العلوم بجامعة الأزهر الشريف.

من مؤلفاته العلمية:

وفق الله الرجل لوضع طائفة من المؤلفات العلمية المتخصصة فى مجال تخصصه الأساسى وهو علم الفلك والطبيعة الجوية، وفى بعض المجالات الأخرى، كتاريخ العلوم والحضارة العربية الإسلامية فى مجالات العلوم المختلفة. ومن الكُتب العلمية والمراجع العربية التى نشرها فى هذا المجال:

الطبيعة الجوية ـ الأرصاد الجوية ـ طبيعيات الجو وظواهره ـ قصة الكون ـ قصة السماوات والأرض. كما قدم فى تاريخ العلم وفلسفته: البيرونى ـ مقدمة فى تاريخ العلوم عند العرب.

تبسيطه للعلم:

كان أكثر ما يجذبنا فى هذا العالم العملاق إضافة إلى تخصصه النادر آنذاك فى علم الفلك، ومن ثم ريادته لهذا الفرع من التخصص العلمى، أقول: كان أكثر ما يجذبنا إليه تبسيطه لأعوص المسائل، فى فروع العلم المختلفة، وليس فقط فى علم الفلك، وما يدور فى فلكه من قضايا وحقائق ونظريات. ففى قصة السماوات والأرض يتعرض المؤلفان إلى النظريات الخاصة بنشأة الحياة على الأرض، ونشأة الكائنات الحية، وظهور الإنسان وتدرجه فى مدارك الرقى الاجتماعى فى العصور المختلفة، بما يتواكب مع قصة وتاريخ وفلسفة العلم ذاته، مع التركيز على بعض المعارف الجيولوجية

الفندى فى نشاطه الجم وعطائه المتواصل طاقة مضيئة ومنتجة رغم تقدمه فى السن

والجغرافية والتاريخية وغيرها. كل هذه الحقائق والمعارف والنظريات يتم عرضها فى أسلوب سهل وبيان واضح، وعبارة سلسة رقراقة، لا يتشتت معها تركيز القارئ فيما يقرأ، وفى الوقت ذاته لا يمل من مواصلة القراءة، واستكمال ما بدأه من جهد. ومن الكتب العلمية المبسطة التى قدمها لغير المتخصصين هذه النخبة من الأعمال: الصعود إلى المريخ، وهو أول كتاب ظهر بالعربية فى مجال غزو الفضاء ـ الغبار الذرى ـ قوى الطبيعة فى خدمتك ـ العوالم الأخرى ـ عجائب الأرض والسماء ـ المريخ ـ الفضاء الكونى ـ غزو الفضاء ـ الغلاف الهوائى ـ النشرة الجوية، وغيرها.

ربطه بين الدين والعلم:

كان الرجل رائدًا فى ميدان النظر والتأمل فى آيات القرآن الكريم الكونية وربط الدين بالعلم، وفى ذلك يقول: ولما كان سلاح العصر هو العلم، فقد حرصت الدول والشعوب المتحضرة على نشره بين أبنائها والأخذ به فى حل مشاكلها، ولكننا فى دولة العلم والإيمان لا نترك المجال الروحى من غير رعاية أو عناية، على عكس ما فعل الغربيون، حتى سادت فى مجتمعاتهم النظرة المادية، ومن ثم كثر الإلحاد، وانتشر القلق، وانحلت عُرى الأسرة، فانغمس الأفراد فى الشهوات والملذات الحسية ولجأوا إلى معاقرة الخمر أو إدمان المخدرات أو تعاطى العقاقير المهدئة. ومن هنا زاد الاهتمام بدراسة القرآن الكريم فى ضوء العلم الحديث، وظهرت مؤلفات لها قيمتها فى هذا المجال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى ذلك فقد كان من أوائل من أشاروا إلى الإعجاز العلمى فى كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة. ومن ثم فقد كلفه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوضع كتاب باللغة الإنجليزية بعنوان «الإسلام والعلم» فى ٦ أجزاء، وذلك لتعريف الغرب بالإسلام وحضارته على وجهيهما الصحيحين. ومن أبرز هذه المؤلفات أيضًا كتابه «اللّه والكون»، وكتابه «مع القرآن فى الكون»، إضافة إلى إشرافه على ترجمة وإعداد وتقديم كتاب «اللّه يتجلى فى عصر العلم».

كما قدم الرجل فى هذا المجال أيضًا الكُتب والمؤلفات التالية: «من الآيات الكونية فى القرآن الكريم» ـ «لماذا أنا مؤمن؟» وقد ترجمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى الإنجليزية ـ «القرآن والعلم» ـ «من روائع الإعجاز فى القرآن الكريم» ـ «الكون بين الدين والعلم» ـ «الإسلام وقوانين الوجود» ـ «الإسلام والعلم» (بالإنجليزية) ـ «الإسلام والكون»، وغيرها من مؤلفات ودراسات.

إسهاماته فى الترجمة:

أما فى مجال الترجمة الأمينة الرصينة، فحدث ولا حرج، عن دقة الانتقاء ودقة الترجمة وسهولتها، وكأنما هى مؤلفات وليست مترجمات! ومن مترجماته تلك: «قصة الفيزياء» لعالم الفيزياء الأمريكى جورج جاموف وغيرها. ولا عجب فى ذلك، فهذا رجل من جيل العلماء العمالقة كالدكتور عبد الحليم منتصر، والدكتور محمد رشاد الطوبى، والدكتور حامد عبد الفتاح جوهر، والدكتور عبد المحسن صالح، وغيرهم كثيرون. وقد نشأ هذا الجيل على حُب العلم والمعرفة، وأخلص لهما، وامتلك أدواته وحافظ عليها وارتقى بها، جيل نشأ فى كنف آبائنا من الرواد حملة المشاعل، الذين قدموا لنا عصارة قلوبهم وخلاصة فكرهم، كهيكل باشا، والعقاد، والرافعى، وطه حسين، والمازنى، والحكيم، وأحمد أمين، والزيات، والدكتور على مصطفى مشرفة، والدكتور على إبراهيم، والدكتور أحمد زكى، والدكتور على عبد الواحد وافى، والدكتور إبراهيم بيومى مدكور، وغيرهم كثيرون.

من مترجمات الدكتور الفندى:

قدم الدكتور الفندى للمكتبة العربية نخبة من الكُتب العلمية المرجعية، وبعضًا من كُتب الثقافة العلمية المبسطة فى عبارة سهلة وأسلوب عربى سلس، ومن هذه الكُتب: قصة الفيزياء ـ رواد الصواريخ ـ حصاد الفكر ـ كيف ترقب السماء؟ ـ الحقيقة والخيال ـ تابع الشمس ـ سكان السماوات ـ كل شىء عن الأقمار الصناعية وسُفن الفضاء، وغيرها. كما قام الرجل إضافة إلى هذا بمراجعة العديد من الكُتب التى ترجمها آخرون، وكتب لها مقدمات أو علق عليها بعض التعليقات التى أضافت لهذه الكُتب الكثير، ومن أشهر هذه الكُتب كتاب أشرف على تحريره كاتب أمريكى عُنى بدراسة العلاقة بين الدين والعلم هو: جون كلوفر مونسما، وترجمه الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان.

وقد ظل الرجل فى نشاطه الجم وعطائه المتواصل، طاقة مضيئة ومنتجة حتى أواخر أيامه، وبرغم تقدمه فى السن، فقد كان حريصًا على حضور المؤتمرات العلمية، والاحتفال السنوى لوزارة الأوقاف بليلة رؤية هلال شهر رمضان المعظم، ونشر المقالات فى مجلتى منبر الإسلام والأزهر وغيرهما، وحتى وافته المنية، وصعدت روحه إلى بارئها، فى السادس والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩٩٨م، بعد حياة حافلة بالجهاد والنشاط العلمى فى خدمة دينه ووطنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان والوقاية من الأمراض

د. عبد المعبود عمارة

أمر الله تعالى بحفظ النفس والمال والعرض والعقل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (الآية ١٩٥ من سورة البقرة)، وقال ﷺ فى الوقاية من الأمراض: «وفرَّ من المجذوم فرارك من الأسد» أخرجه البخارى.

وقوله ﷺ: «لا يورد ممرضٌ على مصح» أخرجه البخارى ومسلم.

وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبى ﷺ: «إنا قد بايعناك».

وأخرج البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «إن هذا الطاعون رجز على من كان قبلكم أو على بنى إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه وإذا كان بأرض فلا تدخلوها» أخرجه النسائى وأحمد فى مسنده.

والطاعون نوعان: نوع غُددى ونوع رئوى، وانتقال العدوى بالطاعون الغددى يكون بواسطة البراغيث والحشرات إلى الإنسان، أما العدوى بالطاعون الرئوى فتكون بواسطة رذاذ أو بُصاق المريض من الدم والقيح ويصيب الرئتين والقلب. والطاعون الغُددى يصيب الغُدد الليمفاوية وينتقل إلى الدم، والطاعون الرئوى أشد فتكًا من النوع الغُددى لشدة انتشاره بسرعة.

وقد توصف بعض الأمراض بطاعون العصر لشدة خطورتها على الإنسان، مثل: مرض الإيدز وهو مرض نقص المناعة المكتسب، وهو ينتقل من المريض إلى السليم عن طريق الممارسات الجنسية غير الشرعية كالزنا واللواط، كذلك ينتقل بواسطة أدوات الحقن والإدمان الملوثة، ونقل الدم الملوث، وقد قال فيه رسول الله ﷺ: **«لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا»** أخرجه الحاكم وابن ماجه والبزار.

ويقول قرار منظمة الصحة العالمية W. H. O. فى الاجتماع الثامن والعشرين المنعقد فى مايو سنة ١٩٧٥م: «إن الأمراض الجنسية هى أكثر الأمراض المُعدية انتشارًا، والتى تشكل تهديدًا خطيرًا على الصحة العامة فى العالم اليوم، وللأسف فإن كثيرًا من الدول لم تدرك بعد أبعاد هذه المشكلة».

ويقول دكتور ثيودور كوبر رئيس دائرة الثقافة الصحية ووكيل وزارة الصحة فى الولايات المتحدة: «إن السلوك الإنسانى هو حجر الزاوية فى الأمراض الجنسية وانتشارها».

● القرآن الكريم أرشدنا إلى البُعد عن الفاحشة:

نزل القرآن الكريم ناهيًا ومحذرًا من الوقوع فى الزنا أو أحد الفواحش فى قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾** (الآية ١٥١ من سورة الأنعام).

وقال سبحانه وتعالى: **﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾** (الآية ٣٢ من سورة الإسراء)، وقال سبحانه وتعالى: **﴿الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الآية ٣ من سورة النور).

ولم يمنع سبحانه وتعالى الزنا فحسب، ولكنه منع كل طريق يؤدى إليه، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ • وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (الآيتان ٣٠، ٣١ من سورة النور).

وقد منع سبحانه وتعالى زوجات النبى ﷺ وهن من هن طهارة وسُموّا ونُبلاً من أن يخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض، قال تعالى: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾ (الآية ٣٢ من سورة الأحزاب).

أمراض معدية أخرى:

هناك أمراض معدية تنتقل عن طريق الرذاذ والكحة والعُطاس فى وجه إنسان سليم فتُنقل إليه العدوى، ومثال ذلك: الأمراض البكتيرية؛ كالتهاب الحلق والأنف والجيوب الأنفية والحُمى الشوكية والدرن (السل) والنكاف الوبائى وشلل الأطفال والحُمى الروماتزمية.

أمراض تنتقل عن طريق الطعام والشراب:

ومنها الحُمى التيفودية والباراتيفودية والدوسنطاريا الباسيلية وأمراض التسمم الغذائى الجرثومى والكوليرا، ويجب الحذر من أسباب العدوى بنظافة الطعام والشراب والقضاء على مصادر العدوى من الذباب والحشرات الناقلة للعدوى والقمامة. وعدم النظافة الشخصية تؤدى إلى أمراض شلل الأطفال والالتهاب الكبدى الوبائى A، أما الفيروس الكبدى B ، C والفيروسات الكبدية الأخرى فتنتقل بواسطة نقل الدم الملوث والحقن الملوثة وأدوات علاج الإنسان غير المعقمة وأدوات الحلاقة وفرش الأسنان ومقصات الأظافر وغيرها. ومن الطفيليات المعدية بواسطة الركاريا فهى مرض البلهارسيا، الذى يصيب عشرات الآلاف من المصريين بسبب تلوث مياه النيل بسركاريا البلهارسيا، ومن الأمراض الفطرية المعدية بواسطة التلامس: الفطريات الجلدية؛ كالتينيا والقُراع والسيلان.

الوقاية من الأمراض المعدية:

الالتزام بالفضيلة وغض البصر وإحصان الفرج، وتخير النطاف، وتسهيل إجراءات الزواج فأقلهن صداقًا أكثرهن بركة، وعدم تناول المُسكرات والمخدرات، والبُعد عن أصدقاء السوء، وتوجيه الشباب للأعمال النافعة والمشاركة فى معسكرات الخدمة الوطنية، والحفاظ على البيئة من التلوث من ماء وهواء وتربة، ومراقبة الأغذية والقائمين عليها، والضرب بيد من حديد فوق رءوس المتاجرين بقوت الشعب، ومراقبة اللحوم والأسماك والمُعلبات والحبوب المستوردة والمحلية، وغسل الخضراوات والفواكه غسلا جيدًا بالماء الطهور، وغسل الأيدى قبل الأكل وبعده، وعدم البصق على الأرض للقضاء على مصادر العدوى حتى نساعد فى نظافة البيئة التى نعيش فيها وعليها يعيش أبناؤنا وأحفادنا. وقانا الله وإياكم شر الأمراض سواء أكانت أمراض قلوب أو أمراض أبدان. فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، والوقاية خير من العلاج.

المراجع :

١- القرآن الكريم.
٢ - الأحاديث النبوية الشريفة.
٣ - الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها للأستاذ الدكتور / محمد على البار، دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة - السعودية الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤ - العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ أ. د. محمد البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، تقديم فضيلة المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود.
٥ - الصحة العامة طب المجتمع د.جبر متولى سيد أحمد. أنباء الصحة العامة وطب المجتمع لطب الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النهج الإسلامى فى مواجهة الأوبئة

عبد المقصود السعيد عبد المقصود

غاية الإسلام الكبرى : الحفاظ على صحة الإنسان ، وصيانة نفسه، ونهجه فى ذلك : نبع غزير العطاء، المتأمل فيه يقف مشدوها لما تضمنه من إعجاز بهر عقول أكثر شيوخ العلماء والأطباء بتعاليمه الصحية وأساليبه الوقائية التى تأسست منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام قبل أن تعرف الدنيا أنوار العلم والتقدم، فأصبحت منذ أزمان أعمدة أصيلة من أعمدة رسالة الإسلام . فوقاية الأبدان ونجاتها من المهالك تتحقق بهما سلامة الإنسان الذى أوكل الحق - تبارك وتعالى - إليه إعمار الأرض، ولأداء تلك الرسالة لا بد من نهج وقائى صحى ونفسى علمى يعينه على تحقيق أمانة الاستخلاف .

وإن استعرضنا ما حفل به النهج الإسلامى لسلامة الأبدان والنفوس، سنجد الكثير، الذى نرتوى من بعض قطوفه ، التى أسست لمواجهة الأوبئة وأخطارها فى السطور التالية :

أولا : الاهتمام بنظافة الساحات والطرقات والمساكن :

فإلقاء المخلفات والقاذورات والنفايات فى الساحات والطرقات والأماكن الخالية يوفر البيئة المناسبة لتكون مرتعا لحشرات :

● **الذباب :** الذى ينقل كثيرا من الأمراض بتلويثه الأغذية والجروح، والتهابات العيون، وجميعها تؤدى إلى مضاعفات خطيرة.

● وفى سنن ابن ماجه، عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«أحد جناحى الذباب سم، والآخر شفاء، فإذا وقع فى الطعام، فأمقلوه، فإنه يقدم السم، ويؤخر الشفاء»**(١).

● **الصراصير :** تنقل الكثير من الأمراض بحركتها الدءوبة السريعة بين تلال القاذورات وفى مجارى الصرف الصحى، ولها دور كبير فى تلوث الأطعمة .

● **الفئران :** التى تنتشر فى الأماكن الخربة، وأماكن النفايات وعلى حواف مجارى المياه الراكدة، وفى بحثها

الدءوب عن الطعام والغذاء تنقل للإنسان العديد من الأمراض أهمها الطاعون والتيفود – وقانا الله منهما – وهما من الأوبئة الخطيرة التى أولتها السنة المحمدية عنايتها الكبيرة نظرا لما يحدثانه من هلاك للبشر، بما يحدثانه من تلوث للهواء نتيجة تعفن القاذورات ونتنها وسميتها، ونظرا لخطورة الطاعون على وجه الخصوص فقد نهى الهدى النبوى عن الدخول أو الخروج إلى أماكن انتشاره .

فمن صحيح ما رواه البخارى ومسلم قوله ﷺ مبينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومحذرا : **«الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل، وعلى من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه»**.

وفى النهى عن الخروج معنيان:

أحدهما : حمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه، والصبر على أقضيته والرضا بها .

والثانى : الخروج من أرض الوباء والسفر منها يتطلب جهدا وحركة شديدة فتزيد العلة، وتنشر الوباء، الذى يحتاج فى علاجه إلى السكون والدعة(٢).

وفى المنع من الدخول إلى الأرض الموبوءة به :

- تجنب الأسباب المؤدية، والبعد عنها - الأخذ بالعافية التى هى مادة المعاش والمعاد - عدم استنشاق الهواء الفاسد - عدم مخالطة المرضى، لمنع انتشار العدوى .

● وفى الأماكن الخربة والنفايات تتوالد العقارب وتتكاثر وتشكل خطرا كبيرا على المجتمع الإنسانى، ومن هديه ﷺ للوقاية من لدغ العقرب، ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة، فقال: **«أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك»**.

ولم تغفل السنة النبوية وصف العلاج - إذا وقعت الواقعة وحدث اللدغ - وهو ما رواه ابن أبى شيبة فى مسنده، من حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : بينما رسول الله ﷺ يصلى، إذ سجد فلدغته عقرب فى إصبعه، فانصرف رسول الله ﷺ فقال: **«لعن الله العقرب، ما تدع نبيًا ولا غيره»** قال: ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضمع موضع اللدغة فى الماء والملح، ويقرأ ﴿**قل هو الله أحد**﴾ والمعوذتين حتى سكنت.

● وفى تراكمات القاذورات والمخلفات فى الساحات والطرقات وعلى أسطح المنازل - تنمو وتتوالد وتتكاثر أنواع عديدة من الديدان واليرقات والميكروبات والهوام التى تصيب الإنسان بالأذى البالغ نتيجة ملامستها لأيدى الأطفال أثناء لهوهم، وللكبار الحفاة، كما تؤدى التخمرات والتفاعلات التى تنشأ نتيجة عدم رفع تلك المخلفات ونظافة المكان إلى تلوث الهواء بروائح العفن فضلا عن تعرض البشر للعديد من الأمراض الصدرية والجلدية ، والتهابات الحلق والإسهال والحمى الروماتيزمية والدرن .

وفى مواجهة ذلك يبرز دور السنة لدرء تلك المخاطر التى نتعرض لها من خلال حثنا على الاهتمام بنظافة الطرقات والمساكن وإماطة كل ما يجلب الأذى للإنسان .

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«اتقوا اللاعنين»**. قالوا: ما اللاعنين يا رسول الله؟ قال: **«الذى يتخلى فى طريق الناس** (أى يتغوط فيه)، **فإن الناس إذا رأوا غائطا فى الطريق أو فى موضع اجتماعهم قالوا: لعن الله من فعل هذا - أو ظلهم»**.

وإماطة الأذى (قاذورات، حجارة، أشواك ..... إلخ) عن الطريق واجب دينى استوجب شكر الله لفاعله، وهو ما جاء فى حديثه ﷺ عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما رجل يمشى بطريق إذ وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله فغفر له»**.

ثانيا : تخليص المجتمعات البيئية من الحيوانات الضارة تحقيقا لسلامة الإنسان

لفت ضياء رسالة الإسلام منذ أطلت على الدنيا أنظار البشر إلى الرفق بالحيوان وعدم تعذيبه؛ باعتباره شريكًا لحياتهم فى الكثير من خصائص الحياة وبعض أساليبها، ولقيام علاقات وثيقة بين الإنسان والحيوان لأنها تسدى إليه خيرا كثيرا وعلى جانب آخر وضمانا لحماية المجتمعات البشرية أمر الإسلام بقتل الضار منها الذى فيه هلاك للإنسان :

● فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«خمس من الدواب ليس على المحرم فى قتلهن جناح: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور»**.

ورواه مسلم بلفظ وترتيب آخر: «**خمس فواسق تقتلن فى الحل والحرم : الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحديا»**. وأورد الترمذى: **«اقتلوا الأسودين فى الصلاة : الحية والعقرب»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وفيما رواه أصحاب السنن: أبى داود والترمذى والنسائى بسند حسن: عن أبى ليلى - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ سئل عن حيات البيوت فقال: **«إذا رأيتم منهم شيئا فى مساكنكم فقولوا: أنشدكم العهد الذى أخذ عليكن نوح، أنشدكم العهد الذى أخذ عليكن سليمان ألا تؤذونا فإن عدن فاقتلوهن»**.

● ففى سنن ابن ماجه، ومن حديث عائشة - رضى الله عنها - : **رخص رسول الله ﷺ فى الرقية من الحية والعقرب**. وفى صحيح مسلم : يذكر عن ابن شهاب الزهرى قال : لدغ بعض أصحاب رسول الله ﷺ حية، فقال النبى ﷺ : **«هل من راق؟»** فقالوا: يا رسول الله، إن آل حزم كانوا يرقون رقية الحية، فلما نهيت عن الرقى تركوها، فقال: **«ادعوا عمارة بن حزم»** فدعوه، فعرض عليه رقاه، فقال: **«لا بأس بها»**. فأذن له فرقاه.

إنه الهدى النبوى لتحقيق أمن المجتمعات والبشر الذى ظلل الآفاق منذ أزمان بعيدة.

كما نهى الإسلام عن اقتناء الكلاب إلا للصيد أو الحراسة.

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من اتخذ كلبا، إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع نقص من أجره كل يوم قيراط»**.

● ففى مخالطتها للإنسان أضرارا كثيرة، وقد شدد الشارع فى نجاسة الكلب بما لم يعهد فى نجاسة أخرى حتى ما كان منها سما زعافا كدم الحيض وحكمة ذلك: زيادة التحفظ من أثره، فإن الداء الفتاك وهو داء الكلب لا ينشأ غالبا إلا من الكلب، وقد قال بعض أطباء الغرب: إن للعاب الكلب ميكروبا لا يقتله إلا مزيج التراب والماء.

وصدق رسول الله ﷺ فيما رواه الخمسة:

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « **إذا ولغ الكلب** (أى شرب بطرف لسانه) **فى إناء أحدكم فليرقه** (أى يلق ما فيه لأنه تنجس من فمه) **ثم ليغسله سبع مرات**». وفى رواية: **«أولاهن أو إحداهن بالتراب»**. وفى رواية أخرى: **«السابعة بالتراب»**.

● وانتشار الكلاب فى الأوساط الريفية فى عالمنا العربى ينذرنا بأخطار كبيرة تتهدد عائلات الرعاة والمزارعين بل وحيواناتهم التى يرعونها، خاصة إذا علمنا أن الكلب يحمل عددا كبيرا من الطفيليات، نحو من خمسين منها تسبب أمراضا تنتقل إلى الإنسان منها:

مرض الحواصل المائية وهو أخطرها شأنا وأوسعها انتشارا فى البلاد العربية. ولا يقتصر خطر الكلاب على المزارعين والرعاة، بل يتعداهم إلى أطفالهم والأطباء البيطريين ومساعديهم والعاملين بمختبرات الصحة الحيوانية ممن قد يتعرضون لتلوث أيديهم ببيض الديدان تلوثا مباشرا نتيجة الملامسة أو الذبح أو التشريح أو فحص البراز.

وجدير بنا إزاء كل هذه المخاطر أن نعى ما تقدم ونعمل على نشره مرئيّا وسمعيّا فى أوساطنا الريفية والشعبية - على وجه الخصوص - لتستغنى تماما عن تربية الكلاب واقتنائها، إلا فى ما رخص به تنفيذا لأحكام فقهنا الإسلامى الذى زرع فى نفوسنا أن : «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح » فهو أصل من أصول شريعتنا السمحاء لا خلاف عليها، وحتى تتطهر مجتماعاتنا البيئية مما لحق بها من أضرار، وما يحيط بها من أخطار حفاظا على البشر، ليظلوا أصحاء وأقوياء كما ينشد الذكر الحكيم والسنة النبوية المطهرة.

ثالثا : تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير

وتستقرئ رسالة الإسلام آفاق المستقبل، وأحداث الأزمان، وتصرفات البشر، وتستشف وتسجل منها ما سيحدثونه فى الآفاق وما سيجلبونه لأنفسهم من آلام وشقاء ترهق الأبدان، وتسبب الأذى للأحياء من إنسان أو حيوان أو نبات، وهو ما يتعارض مع النهج الحياتى والصحى الذى أرادته الشريعة السمحاء لمن جعله الله أهلا للتشريف الذى تفضل به علينا حين استخلفه على الأرض **﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾** (سورة البقرة آية: ٣٠).

وقد لمسنا كيف أسست شريعة الإسلام الطريق القويم لتجنيب الإنسان كل ما يعيقه عن الوفاء بمهمة الاستخلاف فى الأرض على أتم ما يكون الأداء، ومن ذلك ما حرمه الله - تبارك وتعالى - بالذكر الحكيم.

● **﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله..﴾**(من الآية ١٧٣ سورة البقرة).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ...﴾** (من الآية ٣ سورة المائدة).

● **﴿إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس ..﴾** (من الآية ١٤٥ سورة الأنعام).

● **﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ...﴾** (من الآية ١١٥ سورة النحل).

والآيات الكريمات تبرز عددا من الحقائق العلمية التى سبقت بها العلم والطب الحديث:

● إباحة الحلال مما خلقه الله للناس فى الأرض.

● تحريم الميتة لأن ما يموت بشيخوخة أو مرض يكون بسبب مواد سامة ضارة تصل إلى من يأكله لأن الموت بالاختناق أو المرض ينجس فيه الدم، وما به من مواد ضارة كثيرة كالعرق والبول ، وأعداد هائلة من البكتريا الضارة، التى تحيله إلى دم مسموم وهو أخطر ما يتعرض له الإنسان والحيوان . وبهذا جاء التحريم للميتة والدم كأغذية خطيرة فى تأثيرها على الإنسان. والميتة: هى كل ما فارقته الروح من غير ذبح شرعى.

● **الدم :** بشرط أن يكون مسفوحا أى سائلا مصبوبا أو مراقا.

وعظمة التشريع الإلهى تأتى من أنه : وسيلة النقل والتوزيع بين أعضاء الجسم جميعها، ومن ثم كان حاملا لكل ما ينفعها ولكل ما يؤذيها ويضرها، فالدم مثلا يحمل نفايات الجسم الضارة إلى الكليتين لتتخلصا منها بنبذها فى البول، وكذلك السموم المتولدة فى الجسم أو الداخلة إليه (بالحقن المباشر أو الامتصاص من الأمعاء بعد ابتلاعها) إلى الكبد كى تعالجها وتهذب سميتها . وقد يصاب الدم نفسه بما يعرف بالتسمم الدموى Septicemia، وهو من أخطر ما قد يعرض للإنسان والحيوان، وهذا التسمم صنفان: صنف بكتيرى Bacteremias حيث يعج مجرى الدم بأعداد هائلة من البكتريا الضارة، والتسمم التوكسيتى (أو الديفنى) حيث يحمل الدم سموم الميكروبات والطفيليات التى تصيب الجسم.

أما الذى يخالط اللحم، والكبد والطحال اللذان يعدان من مخازن الدم الرئيسية فى الجسم، فهذا كله غير محرم بل حلال بالإجماع.

لحم الخنزير:

وهناك أمراض خطيرة تنقلها الخنازير إلى الإنسان؛ لأنه يؤوى فى جسمه عددا كبيرا من أنواع الطفيليات، أكثر من عشرين منها يصيب الإنسان وهى تدخل فيما يسمى «بالأمراض الزونوسية Zoonoses» المشتركة بين الإنسان والحيوان، أو بين الإنسان وغيره من الفقاريات، وبعض هذه الأمراض لا ينتقل بأكل لحم الخنزير وإنما ينتقل مباشرة من الخنزير، الذى يربى لأكل لحمه:

وفى تحريم الخنازير آيات وحقائق أخرى .

● **فالخنازير:** حيوانات لها قدرة كبيرة على سرعة النمو وكثرة الإنجاب، تبدأ من العام الأول، ومدة حملها بين ثلاثة إلى خمسة أشهر، وقد تنجب الأنثى أكثر من مرتين فى العام، وتلد فى المرة الواحدة عشرة صغار، وللأنثى حلمات كبيرة ترضع بها خلفتها، التى تتزاحم وتتلاصق وهى ترضع، وإلى ذلك ترجع أسباب ميل الخنازير البالغة إلى التجمع والتلاصق، ومن أسوأ عاداتها ولعها بالتمرغ فى الطين والأوحال، لتبرد أجسادها وتتخلص مما يضايقها من حشرات.

● وجاء تحريم الخنزير لعلة مستقرة فيه وهو تحريم معلل : (فإنه رجس) والرجس هو : القذر والشىء القذر، والحرام، واللعنة، وكل ما استقذر من العمل، وهى كلمة جامعة لكل معانى القبح والقذر والضرر، وهو حيوان رمى يأكل ما يجده من قمامة ونفايات وفضلات الإنسان والحيوان، وخطمه دائما فى الرغام.

● **والأدهى:** أن الخنازير تعد عائلا كبيرا لنقل العديد من الأمراض إلى الإنسان، بل وإلى بقية قطعان الخنازير، فتربيتها على القمامة وأكلها للقاذورات، يتيح لأغلب القطيع تناول بقايا لحوم الخنازير الميتة والمصابة، الملقاة فى مزارعها، بل والعديد منها يأكل أذيال البعض الآخر، فضلا عن الفئران التى تنتشر بأماكن التربية والقمامة، تعد عاملا كبيرا فى نشر العديد من الأمراض.

● يرجح الكثير من الباحثين والعلماء تفشى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمراض الفتاكة : «الإيدز» و «سارس» الذى اجتاح العالم مؤخرا أسباب انتشارها إلى اعتماد الكثير من الشعوب التى انتشرت بها هذه الأمراض على لحوم الخنازير فى أغذيتهم، حتى وإن عولج اللحم بالكوبالت والسيزيوم المشعين يسبب عقم الديدان الناشئة مما فيها من يرقات، ولكن هذا الإجراء فنى ودقيق ومكلف، وقد أثبتت تقارير خبراء الصحة العالمية أن كل أمريكى من آكلى لحم الخنازير يتناول فى حياته نحو مائتى وجبة من اللحم المصاب . وتشير التقارير أن مزارع للخنازير فى الولايات المتحدة لم تتخذ القمامة فيها غذاء للحيوانات بلغت نسبة الإصابة فيها أكثر من ٥٠٪، وثبت فى تلك الحالة أن الخنازير أخذت العدوى من الجرذان.

هذا قبس من إفاضات آيات قليلة، كثيرة النفع بعلومها واستناراتها تتبع منها الأسرار الكبرى لإنقاذ العالم، وهو يقف عاجزا أمام وحش كاسر ينتشر كالنار فى الهشيم : " أنفلونزا الخنازير " التى اجتاحت العالم مؤخرا ونتجت عنها آلاف الوفيات والإصابات.

ولتحقيق المزيد من الوقاية فإننا مطالبون:

- الكف عن عادة التقبيل بين الرجال والنساء منعا لانتشار الفيروس.

- ضرورة غسل الأيدى بالماء والصابون مرات عديدة.

- الحذر كل الحذر من الحشرات التى تتواجد بمزارع الخنازير مثل: الذباب والبعوض والصراصير، والحيوانات المخالطة لها كالفئران والكلاب والحمير .

- التعامل برفق وحسن معاملة مع عمال القمامة وضرورة إرشادهم إلى ما يجب عليهم اتخاذه من احتياطات لمنع نشر الفيروس.

- الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات كالزنجبيل والكانتالوب والخس والجرجير .

- التوجه إلى أقرب معمل للتحاليل الطبية عند الشعور بصداع أو ارتفاع فى درجة الحرارة.

- التوسع فى تناول الفيتامينات ومضادات الأكسدة، خاصة فيتامينى A ، C لما لها من قدرة على تحفيز الجهاز المناعى، وتحسين وظائف الجهاز التنفسى عند الإنسان.

وأخيرًا ليتنا نبتعد قدر الإمكان عن أماكن التجمعات والتعود على ارتداء الكمامات فى كل تحركاتنا، خاصة فى وسائل المواصلات العامة ودور العبادة والنوادى ... إلخ؛ لاتقاء شرور العطس والرذاذ الناتج عنه.

حمانا الله وإياكم من كل شر وسوء.

الخنزير مستنقع أمراض

مراجع البحث :

١- قاموس القرآن الكريم، معجم الحيوان، الكويت، ط ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩م .

٢- الطب النبوى، ابن قيم الجوزية، دار المنار للطبع والنشر، ط ٢، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م.

٣- موسوعة طب النبى والأئمة، فضيلة الشيخ، إبراهيم أبو الحسن، دار الكنوز ط، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.

٤- التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ﷺ ، فضيلة الشيخ / منصور على ناصف، طبعة جريدة صوت الأزهر المصرية.

الهوامش:

(١) حديث صحيح : ابن ماجه فى الطب (٣٥٠٤).

(٢) الطب النبوى -ابن قيم الجوزية، دار المنار للطبع والنشر، ط ٢، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م ص ٣٢، بتصرف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالجة الإسلام للاضطرابات السلوكية والسلبية

د. إبراهيم سليمان عيسى

يُرسى الإسلام بوصفه الدين الحنيف قواعد التفكير العلمى المنهجى، ويحذر معالجًا من خلال تعاليمه وآياته القرآنية من العوامل التى تحد من التفكير وتعوق مساره الصحيح ويُدعم الإسلام كمنهج علمى وطريقة منظمة للتفكير السليم كل ما يحقق مسار الفكر العلمى الصحيح المبنى على الموضوعية ومخاطبة العقل السليم الحجة المدعمة، والمنطق الصحيح. ومن هذا المنطلق العلمى المنهجى يُحدد الإسلام بوصفه منهجًا علميا الأخطاء التى يمكن أن يقع فيها التفكير فتعوق تقدمه أو تحول بينه وبين إصدار الأحكام الصحيحة فى تناول القضايا أو المشكلات التى تتعلق بأمور الحياة فيُرسى قواعد المنهج العلمى ويدعم الفكر العلمى الصحيح.

والسؤال الآن: كيف عالج الإسلام بتعاليمه وأُسسه وآيات القرآن الكريم أخطاء التفكير الخرافى الذى لا يستند على حجة ولا تدعمه شواهد منطقية منهجية، تدعيمًا للفكر العلمى السليم ووقاية من هذا التفكير الخرافى الذى يؤثر على السلوك، ويصبح سببًا رئيسيا لاضطرابات سلوكية لخروجه على السائد المألوف من القيم السليمة والتصرفات المقبولة والمشروعة، وكان التنبيه الإسلامى لخطورة هذا النوع من التفكير على الوجه الآتى :

حذر الإسلام من أن التمسك بالأفكار والعقائد البالية يُمثل حجر عثرة فى مسار التقدم السليم

خطورة الاعتماد على الأفكار القديمة دون تمحيص:

ينبه المنهج الإسلامى إلى أهمية الالتزام بالنظر الدقيق فى كل ما تركه الآباء والأجداد من عقائد وعبادات، وأرسى قواعد المنهج العلمى عندما طالب الذين يتمسكون بعقائد آبائهم وعباداتهم بأن يعيدوا النظر فى هذه الأمور، ودعاهم إلى عقيدة التوحيد من خلال الأنبياء والرسل بفكر متحرر من هذه الأغلال التى كانت تحد من قدراتهم العقلية وتحُول بينهم وبين التوجه الصحيح، وأوضح من خلال الآيات القرآنية أن هذا التمسك الأعمى بالأفكار والعقائد والعادات البالية يُمثل حجر عثرة فى مسار التقدم السليم يقول الحق تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ (سورة المائدة الآية ١٠٤).

وقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**﴾(سورة الأعراف الآية ٧٠).

هكذا يُنبهنا الحق سبحانه وتعالى من خطورة الجمود فى التفكير وأثره الخطير على الشخصية وعلى اضطرابات السلوك، فالشخص الجامد المتحجر يصعب التفاهم معه، ويرفض كل فكرة جديدة ويتشبث بما هوعليه من ضلالات، والإسلام بوصفه الدين القيم ينبه إلى خطورة هذا الجمود الفكرى وما يتبعه من خرافات تحد من انطلاق التفكير السليم وتمنع توظيف القدرات العقلية بطريقة منهجية، فلا بد من النظر والتمحيص وتحليل الفكرة قبل أن يأخذ بها، فلا خير فى تفكير لا يعتمد على المنهج ولا يستند على الفكر المنظم الذى يحدده الله ويدعو إليه مرشدًا وموجهًا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقص المعلومات يُضعف إصدار الحُكْم الصحيح، ويُدعم الإسلام كمنهج للحياة والتفكير العلمى أصول الفكر المنظم من خلال الاهتمام بوفرة المعلومات والبيانات التى تتعلق بالموضوع المطروح على بساط البحث والمناقشة، لأن من يريد أن يُفكر بطريقة علمية منهجية ويريد أيضًا أن يصل إلى نتيجة سليمة فلن يصل إلى كل هذا إلا من خلال مجموعة البيانات والمعلومات السليمة ومن مصادرها الموثقة، وهنا يُقرر الإسلام بوصفه منهج علمى فى كل زمان ومكان كيف أن عدم وفرة البيانات والمعلومات الصحيحة وما يتعلق بهما من أدلة كافية من العوامل الأساسية للوقوع فى أخطاء التفكير، والوصول إلى الأحكام الخاطئة وأن أخطاء التفكير الشائعة بين الناس وما يتعلق بها من خرافات مرجعها إلى التسرع فى إصدار الأحكام دون بينة ودون الاستناد إلى المعلومات الوافية، والإغراق فى الظنون ونشر الشائعات الكاذبة التى تعبر عن تشوش فى الفكر وجهل بالعلم.

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٦).

وقوله عز من قائل: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ**﴾ (سوة الحج الآية ٨).

﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ (سورة يونس الآية ٣٦).

الإغراق فى الذاتية إفساد للفكر العلمى :

ويُحذرنا الإسلام من الإغراق فى الذاتية وتوظيف الانفعالات والعواطف والتفكير، فإن هذا التفكير الذاتى يُبعد صاحبه عن الموضوعية ويوقعه فى أخطاء التحيز، وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة الاهتمام بالموضوعية فى التفكير إذا أردنا له أن يبلغ شأنًا عظيمًا فى دقته وصلاحه لأن خطورة توظيف العوامل الذاتية تتجلى فيما تُحدثه من تحيز يؤدى بالتفكير إلى الانحراف عن المسار الصحيح فلا يستطيع التمييز بين الحق والصواب أو بين العدل والظلم أو بين الهدى والضلال.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ (سورة الروم الآية ٢٩).

وقوله عز من قائل: ﴿**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ**﴾ (سورة القصص الآية ٥٠).

وهكذا يحرص الدين الإسلامى على التفكير العلمى المنهجى ويدعو الناس من خلال تعاليمه وآياته البينات إلى التحرر من الأوهام والخرافات التى تشكل العقبات فى مسار التفكير العقلى المنهجى، وتحد من الانطلاق الفكرى نحو الحقيقة كما أرادها الله أن تكون.

دراسة علمية جديدة تؤكد: الوعى الدينى الصحيح يحقق التوازن النفسى والاجتماعى للطلاب :

أكدت دراسة ميدانية جديدة أن تنمية الوعى الدينى الصحيح والتحلى بالأخلاق الكريمة بين شباب الجامعات يؤدى إلى تجنب الصراعات النفسية وتدعيم الانتماء للوطن وتحقيق التوافق النفسى والاجتماعى للطلاب وحمايتهم من الانحراف والضياع.

انطلقت الدراسة من أن وظيفة الجامعة لا تقتصر على مجرد التعليم والبحث العلمى فحسب وإنما تُسهم ـ وفقًا لقانون تنظيم الجامعات ـ فى رقى المجتمع وتنمية القيم الإنسانية والخلقية وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة وطرق البحث المتقدمة والقيم الخلقية السامية ليُسهم فى بناء المجتمع وصُنع مُستقبل الوطن وخدمة الإنسانية.

وأوضحت الدراسة ـ التى أجراها الدكتور سيد صبحى أستاذ الصحة النفسية بتربية عين شمس على ثلاثة آلاف طالب من مختلف الفئات الاجتماعية ـ أن الالتزام بالقيم الدينية والخلقية يلعب دورًا مهما وأساسيا فى تأكيد الانتماء السليم حيث يستلهم الشباب من القيم الدينية والخلقية معانى الصفاء والوفاء للوطن والتجرد من طغيان النزعات الفردية فى سبيل خدمة المجموع من خلال تفاعل اجتماعى سوى يضع مصلحة الوطن فوق الاعتبارات الفردية مما يدعم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانتماء والإخلاص للوطن ويدفع الأفراد إلى الحرص على سلامته.

وأكدت نتائج الدراسة أن الوعى الدينى يحث الشباب على العمل الجاد ويجعل كل شاب يوظف طاقاته بطريقة سليمة؟ لخدمة نفسه ومجتمعه ويؤدى دوره الاجتماعى بإخلاص.

وأشارت إلى أن الوعى الخلقى والدينى يفرض على الشباب أن يوظفوا الوقت بطريقة سليمة مؤكدة أهمية حُسن استغلال الوقت فى تنمية الفرد والمجتمع.

ونبهت الدراسة إلى أهمية وجود القيادة العلمية الواعية التى تستطيع أن تكتسب قدرات الشباب وتوجهها إلى الجوانب المفيدة والملائمة لهم وتوظف طاقات الشباب بأسلوب رشيد بعيدًا عن الفوضى واللامبالاة.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الوعى الدينى الصحيح يُعلّم الشباب أسلوب الاختلاف فى الرأى وأدائه ومنها قول سلفنا **«نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»** كما أن الوعى الصحيح بالدين يُعلّم الشباب النقد البناء الذى يقوم على الحجة والبرهان ويُرشد طريقه لرفضهم لبعض الآراء أو الأفكار وذلك من خلال فهم موضوعى يقوم على الدليل والحجة وتكون لديهم العقلية التى تتسع للرأى الآخر وترد عليه بالحُسنى والتى تتحرى فيما ينقل إليها وتستطيع أن تُفرق بين الأكاذيب والخُرافات والحقائق، وطالبت الدراسة بضرورة ترسيخ القيم الدينية لدى الشباب بشتى الطرق وبخاصة قيم العدل والأمانة والرحمة والمودة والإنفاق والإحسان والصدقة، كما طالبت الشباب بأن يدركوا حق وطنهم عليهم وحق المؤسسات العلمية التى تولت تعليمهم والإنفاق عليهم وأن يؤدوا واجبهم ويردوا الجميل بعد تخرجهم فى سبيل خدمة وطنهم والحفاظ عليه.

الاطمئنان النفسى للوقاية من التوتر الانفعالى

تتجلى الصحة النفسية فى مدى السيطرة على الانفعالات خاصة تلك الانفعالات التى تستبد بصاحبها فتجعله مستهدفا للتوتر والقلق النفسى، إلى جانب ما تحدثه من اضطرابات ينعكس أثرها على حالته الجسمية والعصبية والعقلية والسلوكية، ولقد عالج الإسلام من خلال آيات القرآن الكريم هذا الاستبداد الانفعالى الذى يتخذ اشكالاً وأوضاعًا وأحوالاً تعترى بعض ضعاف النفوس، وينبهنا الإسلام بوصفه المنهج العلاجى للاضطرابات السلوكية إلى مجموعة من الانفعالات التى تسىء إلى أصحابها وتجعلها فريسة للصراع النفسى.

ويحدد الإسلام بوصفه منهجا علاجيا لكل التوترات النفسية أسس الاطمئنان النفسى من خلال التحكم فى الانفعالات التى تزعزع بعض الأفراد وتنال من مستوى اطمئنانهم النفسى وتستبد بتصرفاتهم فيقعون فى براثن المرض النفسى.

ويحدد القرآن الكريم من خلال آياته الموجهة هذه الانفعالات الضارة والتى تتمثل فى مجموعة من «المخاوف المرضية» أو كما يطلق عليها علماء الصحة النفسية «الفوبيات» على الوجه الآتى:

● الخوف من الموت وكيفية السيطرة على هذا الانفعال:

هذا الانفعال المتمثل فى الخوف من «الموت» يعبر عن نفس مريضة، متشبثة بالحياة الدنيا مولعة بالماديات والحياة الفانية، فنرى أصحاب هذه النفس المريضة يهابون من مواقف الشجاعة ويتخاذلون عن التفاعل الخصب، ويتقاعسون عن العطاء والتضحية، وهنا ينبهنا القرآن الكريم إلى أن الذى يتشبث بهذه الحياة إنما يحكم على نفسه بالخوف المرضى، أما الذى يؤمن بأن الحياة الدنيا موقوتة، وأن النعيم الحقيقى فى الحياة الآخرة فهو الذى يحرص على الاطمئنان النفسى ويقدر قيمة الحياة الآخرة ويؤمن بثواب الجنة وحسن المآب.

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية ٣٢).

ويدفع الإيمان بالآخرة وحياتها العظيمة وثوابها الباقى إلى أن يتقدم المؤمن المسلم للذود عن وطنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدافعا مستشهدا فى سبيل حق وطنه إذا اعتدى عليه عاد، فيبشر بالجنة شهيدا لأنه يقاتل فى سبيل الله فى شجاعة وإقدام ولا يخاف الموت بل يفتح صدره الشجاع متمنيا الشهادة فى سبيل الحق والكرامة والشرف.

يقول الحق تعالى فى هؤلاء الشهداء الأبرار: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء الآية ٧٤).

الخوف من قلة الرزق وتهديد الفقر

وهناك الانفعال البغيض والذى يتمثل فى خوف بعض ذوى النفوس الضعيفة من قلة الرزق وشبح الفقر الذى يهددهم وينال من راحتهم واستقرارهم النفسى، ولو علم هؤلاء أن الرزق بيد الله سبحانه وتعالى، وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وأنه لا ينبغى أن نجعل مع الله شريكا فى الرزق، لأنه سبحانه وتعالى ينبهنا من خلال آياته البينات لهذه الأمور فيقول عز من قائل: ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾ (سورة الذاريات الآية ٢٢).

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سورة هود الآية ٦).

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة العنكبوت الآية ٦٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (سورة فاطر الآية ٣).

هكذا تعلمنا آيات القرآن الكريم أن الخوف من قلة الرزق أو الخوف من الفقر من الانفعالات التى لا تليق بالإنسان الراقى والتى لا ينبغى ألا تجعلنا نترك الرزق على أفراد، أو أن نضعف أمامهم فنتصور أنهم يعطون أو يمنعون، فالرازق هو الله والمعطى هو الله، وعلى الإنسان الصالح أن يعمل ابتغاء مرضاة الله ويترك أمور رزقه لله سبحانه وتعالى فهو الرزاق ذو القوة المتين.

المشاركة الفعالة لعلاج السلبية:

اهتم المنهج الإسلامى بتعليم الأفراد كل المهارات التى من شأنها مساعدة هؤلاء الأفراد على التعلم والتقاط الخبرات، وحرص هذا المنهج الحنيف على أن يتدرب الأفراد على هذه الخبرات لكى يتم الفهم والاتقان، ثم الوصل بعد هذا الفهم وذلك الاتقان إلى مرحلة الممارسة العملية لكى يتم تعلم الخبرة واكتسابها.

وقد حرص القرآن الكريم إلى جانب تعليم المسلمين الإيمان والعقائد الدينية، أن يوجههم إلى العمل الصالح، حيث يعبر الإيمان الصالح الصادق من خلال الترجمة السلوكية للخلق الفاضل الذى يتجه إلى حب الخير للناس، والمبادرة إلى أداء الفضائل التى ترضى الله تعالى وتتماشى مع تعاليم وسلوكيات رسوله عليه الصلاة والسلام.

يقول الحق تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٧٧).

وقوله عز من قائل: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ٥٧).

هكذا توضح لنا الآيات الكريمة كيف أن العمل الصالح وما يتطلبه من مشاركة وفاعلية وإيجابية تعبر عن الإخلاص والتناغم، وكيف أن المؤمن يجب عليه أن يحب إخوانه المؤمنين ويعمل معهم بكل إخلاص وأن يحسن إليهم ويمد إليهم يد العون والمساعدة عن طريق المشاركة الفعالة التى تسعى مخلصة إلى المساعدة والتفاعل المثمر تماشيا مع قول الحق تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات الآية ١٠)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ● الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ● الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ● وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (سورة الماعون الآيات ٤ ـ ٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حاجتنا إلى إحياء وتجديد وظائف الوقف

د / عبد الفتاح مصطفى غنيمة

شهدت الأحقاب الأخيرة من القرن العشرين وبدايات القرن الحادى والعشرين محاولات ودعوات المفكرين وأهل الاجتهاد لإحياء سُنة الوقف وإدخاله مشاركة فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية وذلك بإعادة طرحه وبحثه ودراسته، وغطت هذه المحاولات العديد من بلدان العالم العربى والإسلامى، لا سيما الكويت ودول الخليج والأردن ومصر وسوريا وتونس وغيرها، وأقيمت المؤتمرات والندوات بالكويت ودمشق والرياض والقاهرة وبيروت وتونس والأردن وإيطاليا وألمانيا وتحت عناوين التجارب الوقفية فى بلاد الشام (مارس ٢٠٠٠م)، دور الوقف الإسلامى فى مكافحة الفقر (مايو ٢٠٠١م)، مؤتمر الأوقاف الأول (أكتوبر ٢٠٠١م) نظام الوقف والمجتمع المدنى فى الوطن العربى (أكتوبر ٢٠٠١م)، دور الوقف فى تنمية المجتمع (ديسمبر ٢٠٠١م) دور الوقف الإسلامى فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية (جامعة فلورنسا بإيطاليا ٢٠٠١م)، الأوقاف كمؤسسة اجتماعية قانونية ودينية فى العالم الإسلامى (جامعة بامبرج الألمانية مارس ٢٠٠١م).

ويتفق الجميع على أن الاقتصاد يرتبط من منظور الإسلام بالفكر الإسلامى لاسيما فى مجالات العقيدة والأخلاق والاجتماع والسياسة. وإذا كان الفكر الإسلامى ينادى بتغيير الواقع المنحرف عن المثال، لأن التجربة دلت على مثالية الفكر الإسلامى عند التطبيق، كما أن التفكير والاجتهاد قيم واجبة على علماء المسلمين فى مواجهة التحديات والمستجدات. ولذا فإن الفكر الإسلامى فى حاجة إلى علماء يحللونه ويشرحونه وقدوة حسنة تطبقه.

والتنمية فى الإسلام لابد وأن يكون لها دور رئيسى فى تغيير الواقع الاقتصادى بقدر الانحراف عن المثال إلى الأحسن، والإنسان هو محور التنمية، فهو صاحب الحاجة إليها وهو مالك الإرادة للتغيير إلى الأفضل، وهو مكلف بذلك فى إطار الشريعة الغراء حيث يمثل أهم عنصرين لإنتاج العمل والتنظيم، أما العنصران الآخران الموارد ورأس المال فهما الجسد بالنسبة للعمل والتنظيم، فالموارد الطبيعية خلقها الله من أجل الإنسان، ورأس المال من صنع الإنسان يتحكم فيه لمصلحة الفرد والجماعة، وعليه فواجب الإنسان أن يتحرك ويفكر ويتحمل المخاطرة، ويعمل لتحقيق الأهداف بالجد والمثابرة حتى يصل إلى إنتاج أجود وأكثر، وبالتالى يدخر ويستثمر أكثر. والتجربة فى الدين الإسلامى الحنيف لا غنى عنها لتحسين وتصحيح الأسلوب التطبيقى للتنمية على الواقع، كما أن باب الاستفادة من تجارب الآخرين مطروح مع الحذر، حتى يتأكد أن الاستفادة من داخل الإطار الإسلامى لا تتعارض مع العقيدة.

مفهوم التنمية الإسلامى :

قيل إن التنمية هى عمارة الأرض استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ (سورة هود الآية ٦١) وقيل التنمية تعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة الطيبة إشارة إلى قول المولى تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (سورةالنحل الآية ٩٧)، أو هى خلق المناخ المناسب لتطبيق القيم الإسلامية لكى يتمتع المجتمع الإسلامى بالرفاهية المادية استنادًا إلى قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (سورة الأعراف آية ٩٦)

ويرى محمد شوقى الفنجرى أن التنمية تعنى تحقيق حد الكفاية لأفراد المجتمع وكل ما يلزم للحياة السعيدة، أما عبد الرحمن يسرى فإنه يرى أن التنمية هى تغير هيكلى فى المناخ الاقتصادى والاجتماعى مع تطبيق الشريعة والتمسك بالعقيدة وتعبئة الطاقات البشرية للتوسع فى عمارة الأرض والكسب الحلال مع ضرورة التوازن بين الأهداف المادية وغير المادية. وباعتبار أن الإيمان والتقوى تتعلق بالمجتمع وبالمستوى الكلى Macro وفق التعبير الدارج فى التحليل الاقتصادى المعاصر. وعليه لابد من الجهود البشرية المثمرة فى تطبيق الشريعة على المستوى الكلى مع توافر الإيمان والتمسك، بالقيم التى تعمل على تحقيق ما وقر فى القلب وصدقه العمل. ويؤكد عبد الرحمن يسرى ضرورة استبدال النظام المصرفى على الحالى بنظم تعتمد على المشاركة فى مخاطر النشاط الاقتصادى، وأن يحل نظام الزكاة محل النظام الضريبى الوضعى، وأن تقوم السلطة بمحاربة الاحتكار بجميع أشكاله وترك الأسعار لحرية الظروف التنافسية، وحماية حقوق الأجراء ومنع تركز الثروة فى أيدى القلة، وتنظيم استخدام الموارد، وضرورة تطبيق نظام إقطاع الأرض لمن يستصلحها للإنتاج أو إحياء الأرض الموات. وتنمية قوة الدافع على العمل وعلى الحركة من أجل الرزق، وتحرى الكسب الحلال، وإتقان الصنعة، أو العمل والتعاون مع الآخرين، والتمسك بأمانة ومسئولية الخلافة فى الأرض، وأن يكون المال الخاص لخدمة المصلحة العامة، وحماية المال العام من التصرفات الفردية. لقد وجد الفقهاء أن التمسك بضرورة الكسب الحلال يؤدى إلى التنافس فى الأسواق، وتزيد الكفاءة الإنتاجية ورفض فكرة الدخل المضمون بلا مخاطر، حيث ترتبط الدرجات الأعلى من المخاطرة بأرباح أكثر، وإذا زاد

التجربة فى الدين الإسلامى الحنيف لا غنى عنها لتحسين وتصحيح الأسلوب التطبيقى للتنمية

الكسب الحلال زادت أوجه الإنفاق لمساعدة الفقراء السابقين وأصحاب الحاجات استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾(سورة إبراهيم الآية ٧).

لقد وضع الفقهاء الأحكام التى تضبط معاملات نظام الوقف لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية من أجل الحفاظ على أموال الوقف واستمراريته وفقًا لشروط الوقف الواردة فى حجة الوقف. يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور حسين شحاته أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر: لقد استخدمت صيغ جديدة لاستثمار أموال الوقف منها:

١ ـ المشاركة المنتهية بالتمليك.
٢ ـ الإجارة المنتهية بالتمليك.
٣ ـ الاستصناع الموازى.
٤ ـ المساهمات فى رءوس أموال الشركات كالأسهم والصكوك وسندات المقارضة.
٥ ـ الاستثمار لدى المصارف الإسلامية فى صناديق الوقف الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا وقد أجاز الفقهاء تلك الصيغ ووضعوا لها الضوابط الشرعية للتطبيق وأثيرت المشاكل المتعلقة بالحفاظ على أموال الوقف مثل: الصيانة والتعمير والاستبدال والإبدال وتكوين المخصصات، والاحتياطيات لمواجهة الظروف المستقبلية.

لقد شرع الإسلام الزكاة والصدقات والهبات وجعلها من موارد بيت المال، غير أن فريضة الزكاة لم تلق من الدول على مستوى العالم الإسلامى ما يجب نحو تحصيلها وإنفاقها، وترك أمر الزكاة لضمائر الأفراد. فى حين تعكس تجربة الوقف التاريخية كيف استهدفت تحرير الإنسان من الجوع والجهل والمرض، وكانت المورد الذى لا ينضب للتقدم والرخاء للمسلمين وغير المسلمين. وكان لتجربة الوقف أثرها الرائع فى العمران والتنمية. ومؤسسات الوقف على رأس المؤسسات الخيرية فى الإسلام التى فتحت أبوابها لكل إنسان بغض النظر عن جنسه أو عقيدته أو لغته أو وطنه، ولذا كانت هذه المؤسسات محل تقدير واهتمام من الباحثين والمتخصصين فى مجالات التنمية فى الشرق والغرب ومن عجب قيام بعض علماء الغرب ومستشرقيه بدراسة وتحليل وثائق الوقف فى بعض الدول الإسلامية للانتهاء بنتائج بحوثهم إلى أن أوجه الخير التى حسبت عليها أموال وعقارات الواقفين كان لها أثر طيب فى التحضر والتنمية، فقد عرفت الدول الأوروبية المؤسسات الخيرية والاجتماعية الكثيرة ولكنها لم تبلغ درجة السُمو والعُلو والتجاوز والتجرد الخالص لله عز وجل كما بلغته دول الإسلام على مر العصور.

إن الحاجة ملحة إلى مؤسسات العمل الأهلى للتنمية الاجتماعية ولإشباع الحاجات الفردية التى يمكن الوفاء بها من خلال تقديم الخدمات. وحيث إن مؤسسات العمل الأهلى لديها القدرة للتعرف على الاحتياجات التى لا تستطيع الدولة التعرف عليها، وفى الجانب الآخر فإن تلك المؤسسات الأهلية فى حاجة إلى موارد الوقف المستديمة بغرض توسيع الأنشطة فى مجالات التنمية الاجتماعية ولمساعدة الفئات الأكثر حاجة، مما يستلزم توفير البيئة المناسبة لأعمال مؤسسات العمل الأهلى وإنهاء العوائق الفنية والقانونية التى تمنع مؤسسات العمل الأهلى من نمو خدماتها وحُسن استفادتها من موارد الوقف، كما أن الإطار المؤسس للتعاون من أهم عوامل التواصل والتكامل بين أنشطة الوقف ومؤسسات العمل الأهلى لتفعيل المجالات المتميزة، ويظهر الواقع المعاصر فى الكويت ودول الخليج وبعض الجمعيات الخيرية الكبرى فى مصر.

إن أسلوب الصندوق الوقفى يمثل نموذجًا يحتذى من حيث الفاعلية بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلى التى تهتم ببناء المدارس، والمستشفيات ونوادى رعاية المسنين والمعاقين والفئات الخاصة.

إن الدول الإسلامية اليوم، وفى مقدمتها مصر كدولة نامية يعانى اقتصادها من المشكلة السكانية - بحاجة إلى إحياء وتجديد وظائف الوقف الخيرى الإسلامى، ليشمل صيغًا معاصرة تعالج قضايا الاقتصاد الإسلامي، وتهتم بشئونه وحل مشكلاته، لتواكب مؤسسات الوقف تطلعات الشعوب النامية والمتخلفة إلى البناء الحضارى المنشود. ولإثراء المجتمعات الإسلامية بمؤسسات العمل الأهلى العلمية والثقافية المختلفة الأشكال والصيغ، وللإنفاق على المصالح العامة والقيام بسد حاجات ذوى الحاجة، والتوسع الأفقى والرأسى فى تلك المؤسسات لتشمل المساجد والمدارس ومراكز التدريب والتعليم والمستشفيات والمكتبات، ودور المُسنين ولتوسيع دائرة الأهداف الطوعية والخدمية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الشعر فى المسيرة الإسلامية (١٠)

محمد التهامى

حكاية المصريين مع الدين حكاية تستحق الكثير جداً من الدراسة والتمعن والتأمل، وإن الدارسين للتاريخ المصرى القديم والعالمين بأسراره والقارئين لأوراق البردى التى تبوح بهذه الأسرار أغلبهم أو كلهم تقريبا من الأجانب الغرباء عنا، ولذلك لم يصل إلينا بلغتنا المعاصرة شىء مما توصلوا إليه ولذلك لا يعرف أحد منا حتى من المتخصصين أن «إخناتون» صاحب الديانة التى كانت جديدة فى عصرها، كان والد «توت عنخ أمون» الشاب الثرى جداً والشهير جداً أم لا؟ وهل قتل هذا الشاب أو مات ميتة طبيعية؟

وليس هذا موضوعنا الآن ولكن كل الذى يهمنا هنا هو معرفة أن المصريين جميعا من قديم الزمان وحتى الآن يختلفون عن غيرهم فى نظرتهم إلى الأديان وعمق إيمانهم بها، وحرصهم على أداء الشعائر وعدم تعصبهم وكراهيتهم للغير من أتباع الأديان الأخرى؛ ويتميز المصريون المسلمون فى منطقة الشرق الأوسط كلها بأنهم الأحرص على أداء فريضة الحج سنويّا - ولو تكررت - وسنة العمرة - ولو تكررت - مرارا ومهما كلفت أصحابها ومهما كان مستواهم الاقتصادى.

ويبدو أن المصريين بما ترسب فى أعماق نفوسهم من عقائد دينية راسخة أصبحت لهم ميزة عن أهل الأرض جميعا - وليست هذه شوفونية -، ولكن هناك وقائع ثابتة يعرفها التاريخ الحديث ويسجلها ومنها مما يتبادر إلى الذهن عفويّا الآن، إن سيدنا يوسف عليه السلام كان وزيرا لفرعون مصر، وإن سيدنا موسى عليه السلام نشأ وتربى فى قصر فرعون مصر، وإن سيدنا عيسى وأمه عليهما السلام لجآ إلى مصر واحتميا بها وإن العرب المسلمين عندما دخلوا مصر وحاربوا الروم الكاثوليك وحاصروهم فى الإسكندرية وأخرجوهم من مصر أعادوا المصريين الأقباط الأرثوذكس من منافيهم فى الصحراء وبنوا لهم الأديرة فى المدن، وحالفوهم على شريعة الإسلام السمحة واستمرت العلاقة الحميمة القوية المؤثرة حتى العصور الحديثة وحتى حرب العبور الظافرة ١٩٧٣م، حين كان قائد الجيش الثانى المظفر قائدا قبطيّا وكان يحارب تحت قيادته الآلاف المؤلفة من كبار الضباط وصغارهم ومن الجنود المسلمين وهؤلاء هم المصريون، وليست هذه هى الميزة الوحيدة للمصريين ولكن هناك ميزات أخرى مترسبة فى أعماق النفس المصرية تجعل الإنسان المصرى إنسانًا (سوبر) يتحمل المتاعب ويضحك من المصاعب ويصوغ النكات فى أوقات المصائب، مما يندر وجوده فى غير المصريين من الشعوب، وليت علماء النفس يتفرغون لدراسة هذه الظاهرة العجيبة.

والذى يهمنا منها فى هذا المجال هو علاقة هذه الظاهرة بشعر شاعر مصرى كبير، صاحب أشهر قصيدة صوفية شاعت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذاعت وأثرت - ومـــا زالت - فى المجـتـمع الإسـلامى الكبـيـر الناطق بالعربية من الخليج إلى المحيط وهى قصيدة البردة للبوصيرى، الشاعر الكبير محمد بن سعيد بن حماد الشهير بالبوصيرى وهذه القصيدة التى يقول عنها **الدكتور زكى مبارك** فى كتابه **(المدائح النبوية فى الأدب العربى)** ص ١٨٨ هى أهم القصائد بين المدائح النبوية فهى أولا قصيدة جيدة، وهى ثانيا لها قصب السبق فى هذا الباب، وهى ثالثا مصدر الوحى لكثير من القصائد التى أنشئت بعد البوصيرى فى مدح الرسول.

ونعود إلى شخصية البوصيرى كنموذج لشخصية الإنسان المصرى الذى يتميز أو ينفرد بتجمع وتفاعل عناصر متعددة مختلفة ومتنوعة فى أعماقه، وتدل على هذه التنوعات التصرفات المتناقضة التى يصعب تصنيفها وترتيبها وتحديد الشخصية على أساسها، ولعل هذا يرجع إلى أن الشعب المصرى تعرض فى حياته الطويلة وتاريخه الممتد إلى العدوان والسيطرة والاستعمار من القوى المختلفة الأجنبية والمحلية، وإن هذا الإنسان كان يضطر أحيانا إلى مجاراة الأجانب الأقوياء حينًا وإلى مصارعتهم أحيانا وكانت هذه الاضطرارات تصبغ نفسيته بألوان مختلفة، ومن العسير أن نحكم على أن هذه كانت ميزات أو مثالب ولكن الثابت أنها متغيرات تتميز بها الشخصية المصرية وعلى أساس هذا التفسير الاجتهادى يمكن فهم شعر البوصيرى فى شبابه قبل أن يبدع قصيدة البردة أم القصائد المتصوفة.

ويقول أيضًا الدكتور زكى مبارك عن البوصيرى الشاعر فى شبابه إنه شاعر مصرى ظريف من شعراء القرن السابع تجرى فى شعره النكت المستملحة وله فى شكوى حاله والتذمر من الموظفين قصائد لا تخلو من ذكاء، ويبدو أنه كان يعمل موظفًا فى الدواوين وفى شعره وصف للحالة الاجتماعية فى عصره فهو يذكر مثلا أن الموظفين كانوا يسرقون الغلال وأنهم لولا ذلك ما لبسوا الحرير ولا شربوا الخمور، وأن من الكتاب طائفة تنسكت، وعددت من الزهاد مع أنها تملأ بطونها من السحت وتأكل مال الأيتام، ولا يخفى أن ذلك الذى جاء فى شعره يمكن أن يؤخذ على أنه وصف حقيقى للمجتمع كما يمكن أن يؤخذ على أنه خيال شاعر مصرى ظريف - كما قال زكى مبارك - يجيد إبداع الخيال فى شطحاته كما يجيد تصويره ومن شعره فى هذا المجال:

يتميز المصريون منذ القدم بعمق إيمانهم وعدم تعصبهم ضد أتباع الديانات الأخرى

نَقَدْتُ طَوَائِفَ المستخدمينا ... فَلَمْ أَرَ فيهمُ حُرّا أَمِينا
فَقَدْ عاشرتُهُمْ ولبثت فيهم ... مَعَ التَّجْديبِ من عُمْرى سنِينا
فكتَّابُ الشِّمالِ همو جَميعًا ... فلا صَخِبَت شِمَالُهُمَ اليمينا
فكمْ سَرَقوا الغلاَل وما عرفْنا ... بهمْ فكأنّهمْ سَرَقوا العُيونا
ولولا ذَاكَ ما لبِسوا حَريرًا ... ولا شربوا خُمورَ الأَنْدرِينا
أمُولاَىَ الوَزيرَ غَفلْتَ عَمّا ... يَتمُّ مِنَ اللِّئام الكاتبِينا
تَنَسَّكَ مَعْشَرَ منهم وعُدُّوا ... مِنَ الزُّهَّادِ والمتَورِّعينا
وقيلَ لَهُمْ دُعاءٌ مُسْتَجابٌ ... وقد مَلأُوا من السُّحْتِ البُطونا
تَفَقَّهت القُضاةُ فخان كلٌّ ... أمانَتَهُ وسَمّوهُ الأمينا
وما أَخْشى على أمْوالِ مِصْرٍ ... سُوى مِنْ مَعْشَرٍ يتأَوَّلونا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه القطعة ذكرها صاحب فوات الوفيات من قصيدة طويلة يذكر أنها كانت مشهورة وشهرتها طبعًا لا ترجع إلى القيمة الفنية الشعرية ولكن ترجع إلى تشهيرها بالموظفين الذين كانوا يسومون الناس العذاب.

ويبدو أن الشاعر كان موظفا صغيرا وكان يعانى من معاملة كبار الموظفين له فقال يشكوهم إلى الرئيس الكبير:

فلاَ تُدْنِ منهمْ واحدًا منك سَاعَةً
ولو فَاحَ من بُرْدَيْه مسْكَ وَعَنْبَرُ
وبردْ فؤادى بانتقائِكَ منّهمُ
فقد كادَ قَلْبى منهمُ يتفطَّرُ
مُنِعتَ بهمْ حَظِىٍّ شهورًا ولم أصلْ
إلى حظهِّمْ حتى مَضَت لى أَشْهُرُ
أما فِيهمُ لا بَارَكَ اللّه فيهمُ
أخو قلمٍ إلاَّ يخونُ ويَغْدِرُ

وقد شاع شعر هذا الشاعر الظريف وأقبل عليه الكثيرون رغم مشاكسته لأصحاب الديانات الثلاثة السائدة فى مصر حيث يقول:

يقولُ المسلمون لَنَا حقُوقٌ
بها ولَنحْنُ أَوْلَى الآخِذِينَا
وقالَ القِبطُ نحن مُلوك مِصْرٍ
وأن بسواهُم هُمْ غَاصِبونا

وحَلَّلَتَ اليهودُ بحفظ سَبْتٍ
لَهُمْ مَالَ الطوائِفِ أَجْمَعينا

وفى هذا الشاعر المصرى الشهير تجمعت غالبية صفات وتناقضات أعماق النفس المصرية كما ورد فى المراجع التى لا نقطع بصحتها، وإن أجمع الكثيرون على روايتها فهو فى مستهل تصوفه حسب روايته أصابه فالج أبطل نصفه فكتب قصيدة البردة فى حب الرسول ﷺ، وكرر إنشادها واستشفع بها ودعا وتوسل ونام فرأى النبى الكريم ﷺ فى المنام الذى مسح وجهه بيده المباركة وألقى عليه برده فصحا وقد شفى من مرضه.

وهو يكرر هذه القصة على وجوه مختلفة وقد أصبح له أتباع ومريدون كثار، مما أسهم فى شيوع القصيدة وقد جاء فى كتاب **«الموازنة بين الشعراء»** لزكى مبارك أيضا أن البوصيرى صادق فى رؤياه لأن قوة الإيمان تؤثر أبلغ التأثير على الجسم ولا سيما إذا تذكرنا أنه لم يزد على أن قال: أنه وجد فى جسمه نبضة وذلك أقل ما ينتظر لرجل مؤمن يرى الرسول ﷺ فى المنام ويسمع منه التشجيع.

يعد البوصيرى نموذجًا لشخصية المصرى الذى ينفرد بتجمع وتفاعل عناصر متناقضة فى أعماقه

ويقول البوصيرى والعهدة عليه: أنه عند إنشاده القصيدة فى المنام للنبى ﷺ جاء إلى صدر البيت الذى يقول «فمبلغ العلم فيه أنه بشر» فلم يقدر على إكمال البيت فأكمله النبى عليه الصلاة والسلام بقوله **«وأنه خير خلق الله كلهم»**.

وهكذا سارت القصيدة عند الصوفية وعند الفقهاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هـــذا بيـــان للنـاس

الشيخ / خالد الجندى

عـرض علينا التلفـاز المصـرى فى يوم الأربعـــاء الماضى الموافق ٥/١٣ فى برنامج (البـيت بيـتك) ستـة من الشباب فى سن المراهقة؛ ليناقشهم المذيع فى آخر ما استجد من تقاليع غـربيـة تسللت إلى أولادنا فى غـفلة من أصـحـاب منابر التعليم والدعوة والثقافة.. إلخ

وهـالنـى وآلمنى ذلك الجنوح الذى اعترف به شبابنا فقد انقسم أولادنا إلى فـريقين.. ثلاثة منهم يجتـمعـون على مـوسـيـقى تسـمى (الميـتـال) والثـلاثة الآخـرون اعـتـرفـوا بأنهم مـجـمـوعـة كبـيـرة تسـمى (الإيموز).. ولا يسألنى أحدكم عن أفكارهم فقد كشفوا بكل صدق وصراحة أنهم بلا أفكار أصـلاً، هـم طلاب جـامـعـيـون، يجـتـمـعون بلا هـدف، وينفضـون بلا هدف.. لا رابط بينهم غـيـر اتبـاع الهـوى، ولا يملكون فكرًا يشـدك إلى أفكارهم، ولا يضـربون أمثلة تحـتذى فى البـحث أو العلم أو الاجـتـهـاد.. ناهيك عن ملابس بعضهم التى تدل على غياب الرقابة التربوية بالمرّة وأنا أعـتـبـر هذه الحلقـة بمثابة نـاقـوس خطر يدق فـوق رءوسنا جميعًا .. فهؤلاء الشباب ضحايانا جميعًا: ضحايا أسر وأولياء أمور نتهمهم بالتقصير. ضحايا دعاة وخطباء نتهمهم بالغياب عن قضايا الأمة، ضحايا أصحاب القلم الذى لم يواجه ولم يوجه مجتمعا انشغل عن أغلى ثروة، عن أغلى سلاح، إنهم عـدة المستـقـبل، وحمـاة الغـد، ورجال الوطن، وذخيـرة الحيـاة، وامتداد الأمل، وأمانة أمله.. فماذا فعلنا لهم؟!

- إن القـرآن الكريم يضـرب لنا مـثـلاً بفـتـيـة عـرفـوا مـاذا يريدون؛ وكـانت لهم عـزيمة إيمان واتخـاذ قـرار، ذكـرهم القـرآن بالفـخـر والاعـتـزاز ﴿**إنهم فـتـيـة آمـنوا بربهم وزدنـاهم هدى**﴾ (سورة الكهف: آية ١٣).

- ويتكلم عن نبى الله إبراهيم عليه السـلام عندمـا كـان فى سن الفـتـوّة وقـال عنه ﴿**قـالوا سـمـعنا فـتـىً يـذكـرهم يقـال له إبراهيم**﴾ (سورة الأنبياء: آية ٦٠).

- بل ويتحدث عن نبى الله يحيى عليه السلام بقوله ﴿**وآتيناه الحكم صبيّا**﴾ (سورة مريم: آية ١٢).

ويمـــدح الرجـــولة بقـولـه ﴿**مـــن المؤمنـين رجـــالٌ صـــدقـوا ما عاهدوا الله عليه**﴾ (سورة الأحـزاب: آية ٢٣) وغيـرها الكثير وهذا كله يدفـعنا إلى البـحث عن الأجواء والظروف التى أنـتجت هذا النتاج الفخم من شباب الإيمان والتقوى، فهؤلاء لم يظهـروا عشوائيّا، إنّما كان وراءهم:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١- إلهٌ يحمى ﴿**فالله خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين**﴾ (سورة يوسف: آية ٦٤).

٢- نبىٌّ يعلم ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوةٌ حسنةٌ**﴾ (سورة الأحزاب: آية ٢١).

٣- والدٌ يوجّه ﴿**وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه**﴾ (سورة لقمان: آية ١٣).

٤- أمٌّ تدعو ﴿**وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**﴾ (سورة آل عمران: آية ٣٦).

- وعلى هذا نتعلم أن الأبناء يُشبهون النّبات تمامًا فى وجوب تعاهده وحمايته وتقويمه، والفاهمون فى علم الزّراعة يعلمون أنّه ولا بد من تدعيم النّبتة الصّغيرة، حتى لا تكبر وهى مائلة وحينئذٍ لا ينفع التقويم، وهذا العمل يسمى «بالإنبات» وهو عينه ما تم فى تربية السيدة «مريم» عليها السّلام وهى بعد صغيرة حيث قال ما نصه ﴿**فتقبلها ربها بقبول حسنٍ وأنبتها نباتًا حسنًا**﴾ (سورة آل عمران: الآية ٣٧).

فعلينا جميعًا أن ننتبه إلى هذه الأمانة الملقاة على عواتقنا «**فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**» وعلينا بإصلاح المؤثرات الخمسة التى تسهم بشكل مباشر فى إعداد هذا الجيل الذى ننشده ونتمناه وهى :

أولاً: المسجد وذلك بتفعيل دور الإمام التربوى وعودة الإمام المربى وانسجام موضوع الخطبة والدرس مع واقع الأمة والعصر ومتطلبات الشباب.

ثانيًا: البيت بالحرص من الوالدين على حسن القدوة وضرورة متابعة الأبناء وأهمية المشاركة الفعّالة فى قضاياهم ومراقبة القنوات الفضائية وصفحات الإنترنت والتقارب مع الأبناء واكتساب حبهم واحترامهم وصداقتهم.

ثالثًا: الأصدقاء بحسن اختيارهم ومتابعة تجمعاتهم ودعوتهم للتعرف عليهم ومتابعة أولياء أمورهم.

رابعًا: دور العلم برجوع القدوة فى المدرس والأستاذ الجامعى، وتفعيل الأنشطة الرياضية، والحزم فى تطبيق النظام، والحث على إشعال روح التنافس التعليمى.

خامسًا: الإعلام بفهم رسالته وخطورة تأثيرها على تشكيل العقل الناشئ، وعدم إثارة القضايا التافهة غير المجدية، وتقديم القدوة والمثل الصّالح للشباب، وعدم تضخيم الحوادث الفرديّة الشّاذة .

- هذا عرض سريع واقتراح عاجل نود به أن نشخص الداء ونصف الدواء، ونحن نؤمن والحمد لله بأن شبابنا مازالوا بخير، وأن أبناءنا فى المساحة الآمنة بفضل الله ثم بفضل الغيورين على هذا الوطن الذى ينتظر منا جميعًا سداد دينه.

اللهم احفظ أبناءنا وبناتنا من كل مكروه وسوء.

اللهم كن لهم ولا تكن عليهم ..

اللهم لا تُرنا فيهم يومًا أسود.

اللهم لا تُرنا فيهم ما نكره أبدًا.

اللهم علمهم الجود والإحسان.

اللهم احفظهم فى كل مكان.

اللهم اجعلهم من حملة القرآن.

آمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محبة الله ورسوله والناس جميعاً

د. السيد محمد الديب

إن أعلى درجات الحب هو حب الله الذى ينشأ بتحريك العقول والأرواح إلى النظر فى ملكوت الله، وإلى تدبر آيات القرآن الكريم؛ حتى لايغفل الإنسان عن ربه، ويبقى على اتصال دائم به، حريصاً على طاعته، وملتزماً بأوامره ونواهيه.

ويتجلى حب الله لعباده فى إنعامه عليهم بالرزق الطيب، والتوجيه الصحيح، والهداية إلى الصراط المستقيم.

محبة الله تكون بالإيمان الصادق والإقبال عليه والدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة

وأول الحب هو حب الله تعالى، وأول الكره هو الكره من أجل الله، فإذا صدرت من إنسان معصية بطريق القصد، فلا ينبغى أن نرضخ له، أو أن نحسن إليه، بل يجب علينا أن نعيد حساباتنا معه، بعد اليأس منه، والفشل فى محاولة إصلاحه، فعند ذلك يكون بغضنا له، تقربا إلى الله وظاهرا بالقول أو بالفعل، وإظهاره بالقول يكون تارة بكف اللسان عن محادثته، وتارة بتغليظ الأسلوب معه، وإظهاره بالفعل يكون بمنع السعى فى إحسانه، وضرورة مقاطعته وإفساد مآربه؛ ليكون ذلك جزءًا من النهى عن المنكر، بشرط القدرة على ذلك؛ حتى يشعر العاصى لله بعد هذه المحاولات أنه ميئوس منه، وغير مرغوب فيه، ومعاقب عما يفعل إلى أن يرجع إلى جادة الصواب، ومحبة الله تعالى ورسوله والناس جميعًا.

وإذا كانت المخالفة من الإنسان صغيرة، وتجرى مجرى الهفوة التى يعلم الله أنه نادم عليها، فالأفضل سترها؛ رغبة فى الإصلاح والهداية من غير كراهية وحقد، أما إذا كانت معصية الله قد وقعت على إنسان، فمن الأولى والأفضل التسامح والعفو؛ لأن الإنسان مخطئ بطبعه، ومن الأولى أن تتاح له الفرصة؛ حتى لايتمادى فى الجحود والضلال.

ومن مظاهر محبة الله تعالى: محبة القرآن الكريم، ومحبة الشريعة الغراء، ومناصرة دين الله، والدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة.

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر، كما يكره أن يقذف فى النار»**(١).

وتكون محبة الله تعالى بالإيمان الصادق به والإقبال عليه، قال تعالى: **﴿والذين آمنوا أشد حبًا لله﴾** سورة البقرة: ١٦٥.

ومما هتفت به رابعة العدوية:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه
هذا لَعَمْرى فى القياس شنيعُ
لو كان حبُّك صادقًا لأطعته
إن المحب لمن يُحب مُطيعُ

وكانت نموذجًا للمرأة الصالحة العابدة الخاشعة فى عصرها، وكانت تصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة، وإذا سئلت عن طلبها من ذلك قالت: لا أريد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثوابًا بقدر ما أريد إسعاد رسول الله ﷺ؛ حتى يقول لإخوته من الأنبياء: «انظروا هذه المرأة من أمتى، هذا عملها».

وكانت رائدة فى الحب الإلهى، وتجلى ذلك فى مناجاتها لله، وإقبالها عليه وشدة حبها له.

وها نحن نجد المسلم التقى الورع مشغولا بثلاثة أنواع من الحب تتجمع ولا تتفرق، وتتحد ولا تختلف، وتتعانق ولا تتباعد، تخرج من منبع واحد، وتتوزع فى أشكال مختلفة، ثم تتلاقى لتصب فى محيط واسع، إنها حب الله وحب رسول الله وحب الناس، فإذا جعل المسلم من صميم إيمانه حب الآخرين من الخلق تلاقى البشر فى حب متكامل يحب كل واحد منهما الآخر.

ونحن مطالبون بحب الله والإخلاص له، ومقاطعة كل ما يحول من الوصول إلى درجات أعلى من الكمال والتمام فى هذا الحب، كأن يتخذ الناس شركاء لله فيبتعدون عن حب الله ومناجاته والإخلاص له، قال تعالى: **﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله﴾** سورة البقرة: ١٦٥.

أو أن يبالغ الناس فى حب الدنيا والانشغال بها، إلى الوضع الذى يصرفهم عن محبة الله، قال تعالى: **﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يومًا ثقيلاً﴾**سورة الإنسان: ٢٧.

ولا بد من الحرص على التوازن بين حب الدنيا وحب الآخرة، فإذا طغى حب الأولى على الثانية انعكس ذلك على سلوكيات الإنسان وحركة معيشته فى الحياة، ذلك ما عرضت له الآية الكريمة التى تقول: **﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجًا أولئك فى ضلال بعيد﴾**سورة إبراهيم: ٣.

ولكن المحبة لمتع الدنيا ولذاتها لا تتنافى مع حب الله ما دام تناول الإنسان لها باعتدال، وبصورة لا تؤثر سلبًا فى حبه لربه، بل ينبغى أن يكون حب المؤمن لها دافعًا لشكر المولى سبحانه وتعالى ومحبته، وهذا الحب واقع مشهود، وطبيعة كائنة جبل الإنسان عليها، وإن اختلف مقدارها بين شخص وآخر، بصورة لا تتجاوز حدود الاعتدال والتوسط، قال تعالى: **﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾** سورة آل عمران: ١٤.

والمراد من الأنعام: الإبل والبقر والغنم، ومن الحرث: الزرع، وكلها من المباحات غير المنهى عنها ويسعى كثير من الناس لتملكها وزيادة ثروته منها.

وينبغى أن يكون حب الإنسان لهذه الأشياء انطلاقًا من حبه لله، وشكره له، فقد قال رسول الله ﷺ: **«من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»**[٢].

وعلى المسلم التقى الورع أن يحب رسول الله، وأن يخلص فى هذا الحب، اقتداء به وبالصحابة الأجلاء، الذين تعلقوا بالرسول أكثر من تعلقهم بأهليهم وذرياتهم.

روى أنه لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة - وكانوا قد أسروه - ليقتلوه، قال له أبو سفيان: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدًا الآن مكانك تضرب عنقه، وأنت فى أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمدًا فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة، وإنى لجالس فى أهلى، فقال أبو سفيان: «ما رأيت أحدًا من الناس يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا».

إن الإخلاص فى حب الله يتبعه حب رسول الله فى ضوء ما أشارت إليه الآية الكريمة التى قال الله فيها: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾** سورة آل عمران: ٣١.

كما أن الله يلقى محبته على من يحبه، ذلك أن الآية التالية تجسد محبة الله وتبرزها، وتصورها فى صورة حسية ملموسة تتهادى على المحبوب، قال تعالى لسيدنا موسى فى النص القرآنى الحكيم: **﴿وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عينى﴾ سورة طه : ٣٩.

وقال تعالى :**﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص﴾** سورة الصف : ٤.

وقد جاء فى الذكر الحكيم قول الله تعالى فى آيات متفرقات : **﴿إن الله يحب المحسنين﴾** سورة البقرة : ١٩٥، و **﴿إن الله يحب المقسطين﴾** سورة المائدة : ٤٢، وسورة الحجرات :٩، وسورة الممتحنة : ٨، و **﴿إن الله يحب المتقين﴾** سورة التوبة : ٤، ٧، و **﴿إن الله يحب المتوكلين﴾** سورة آل عمران : ١٥٩، و**﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** سورة البقرة : ٢٢٢، و **﴿والله يحب الصابرين﴾** سورة آل عمران : ١٤٦، وغيرها.

ونأتى إلى نوع آخر من الحب يتوجه فيه الإنسان لمحبة الآخرين، وهم المؤمنون المتقون، المخلصون الصادقون، الذين يراهم مؤهلين للحب، وجديرين به ويحسنون تقديره، ويردون عليه بكل حب سامٍ وشريف، وهم الأولياء الذين قال الله فى حقهم : **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** سورة يونس : ٦٢، علما بأن هذه الآية الكريمة محل فهم خاطئ عند كثير من الناس الذين يرتبطون بمذهب دينى معين، أو طريقة صوفية ذات شعارات بارزة، علما بأن التصوف الحق يكون فى الإقبال الصحيح على الله، وحسن الفهم للقرآن الكريم والحديث الشريف (النبوى والقدسى).

أما التوسع والمبالغة فى فهم الآية إلى الحد الذى يتجاوز مدلولها الشرعى، إلى ممارسات خاطئة، وتصرفات باطلة، فليس ذلك من الحب الصحيح الذى نتوجه به إلى الله ورسوله والمؤمنين.

وقال تعالى : **﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾** سورة الزخرف : ٦٧، والأخلاء : الأحباء، وقوله : **﴿إلا المتقين﴾**: ذلك أنه لما كانت خلتهم فى الله فإنها تبقى أبد الآبدين.

فما أعظم أن يكون حب الإنسان للآخرين صادقًا نقيًا، وطاهرًا عفيفًا، ومبرءًا من الهوى؛ لأن الإنسان محكوم فى ظل علاقاته مع الناس باعتبارات كثيرة يأتى فى أولها الإخلاص فى مراعاة الله. قال رسول الله ﷺ : **«إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى، اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى»**[٣].

وروى أن الرسول ﷺ قال : **«سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل تصدق فأخفى صدقته حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، ورجل دعته إلى نفسها امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنى أخاف الله، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»**[٤]، وكان الرسول يدعو بهذا الدعاء : **«اللهم ارزقنى حبك، وحب من يحبك، وحب من يقربنى إلى حبك»** [٥].

على المسلم أن يخلص فى حب رسول الله ﷺ اتباعًا لأمر الله واقتداءً بصحابة رسول الله الذين أحبوه أكثر من أهليهم وذراريهم

ومن الأفضل أن الإنسان عندما يحب شخصا أن يعلمه بهذا الحب؛ حتى تقترب النفوس وتتصافى القلوب، وتزول الكراهية، وتزداد المحبة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه **أن رجلا كان عند النبى ﷺ فمر رجل به، فقال: يا رسول الله إنى لأحب هذا، فقال له النبى ﷺ: أأعلمته؟ فقال : لا، فقال : أعلمه، فلحقه وقال : إنى أحبك فى الله، فقال : أحبك الله الذى أحببتنى له**[٦]، فهؤلاء المتقون المتحابون فى الله يحرسهم الله ويدافع عنهم، وتحوطهم عنايته، ففى حديث قدسى رواه الرسول ﷺ عن المولى عز وجل قال : **«من عادى له وليًا فقد آذنته بالحرب، ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويده التى يبطش بهـــا، ورجله التى يمشى بها، ولئن استنصرنى لأنصرنه، ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعـيـذنه، ومـا ترددت فى شىء أنا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته، ولابد له منه»[٧].

وعلينا إذا أحببنا إنسانًا أن نجعل حبنا له نابعًـا من حبنا لله، ولابد أن نستحضر الله فى علاقاتنا بالآخرين دائمًا. وقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن لله تعالى عبادًا يوضع لهم يوم القيامة المنابر يقعدون عليها، هم قوم لباسهم نور، ووجوههم نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء» فقالوا : من هم يا رسول الله؟ قال : «المتحابون فى الله، والمتزاورون فى الله، والمتجالسون فى الله»**[٨].

فهؤلاء المتحابون فى الله يحرصون على العلاقات الطيبة، والمشاعر الصادقة، والأخلاق النبيلة التى تجمع بينهم، وتؤلف بين قلوبهم، حتى لو تجلى ذلك فى كلمة طيبة أو تهنئة رقيقة حانية، وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : **«والذى نفسى بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»**[٩].

ومن صميم حب الآخرين محبة الزوجة والأولاد، والأهل والعشيرة ما دامت هذه المحبة صادقة ومخلصة، وغير متعارضة مع محبة الله ورسوله، كما ينبغى أن يعلم المؤمن أن الأهل والمال وزينة الحياة كلها فتن واختبارات، فيجب الحرص والتروى، ومقاومة النفس، وعدم الإسراف فى الشهوات، حتى لا ينساق المرء فى حب هذه (الأعراض) بصورة تصرفه عن محبة الله ورسوله.

قال تعالى : **﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾** سورة التغابن : ١٥.

وينبغى أن يكون المسلم صاحب إرادة ومقدرة على الصبر والتقوى، فلا ينهزم أمام كل ابتلاء يختبر به، ولا يضعف فى المواقف الصعبة، أو يستسلم لليأس مما ألم به؛ إذ أن المؤمن يقوى بإيمانه وعزيمته وصبره فى الشدائد والابتلاءات.

ولنتذكر قصة زليخة امرأة العزيز فى حبها لسيدنا يوسف حيث تحول الحب إلى درجة من التدنى لا تليق بمقام العاشقين.

أما حكاية رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهى فقد استطاعت أن ترحل من عالم الشهوة الفارغة والإقبال النهم على الدنيا، إلى مقام حب الذات العالية، وإغلاق صحائف الماضى بكل ما فيها من سوء وضلال.

وكان سعيد النورسى صاحب كتاب (كليات رسائل النور) من المصطفين الأخيار، حيث قدم أنموذجًا للمؤمن المخلص فى عبادته، المحب لربه، وكان من أصحاب الدعوة إلى نشر حب الله ورسوله، وتنمية الشعور الإيمانى فى النفس البشرية، حتى تقبل على الآخرة بمثل إقبالها على الدنيا، إن لم تكن أكثر وأكثر، رغبة فى الخير والسلام.

وتبقى رسالة الإسلام خالدة سامية راقية متحضرة، فى حاجة إلى من يحسن فهمها والتعامل معها؛ لأنها دعوة للحب والمودة والخير والتسامح والعفو والصدق فى الأقوال والأفعال.

الهوامش :

١ – البخارى ومسلم.

٢ – رواه الترمذى، وقال : حديث حسن من حديث معاذ ابن أنس الجهنى رضي الله عنه، ورواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود.

٣ – رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

٤ – متفق عليه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

٥ – رواه الترمذى من حديث أبى الدرداء بلفظ : **«اللهم إنى أسألك حبك»**، وقال: حديث حسن، وضعفه الألبانى.

٦ – رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٧ – رواه أحمد بلفظ مختلف.

٨ – رواه الطبرانى فى الأوسط.

٩ – رواه مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمل قوام نهضة الأمم

المستشار/حسن حسن منصور

إذا كانت الحركة من طبائع المخلوقات النافعة فى الحياة، فإن الإنسان له منها الحظ الوافر، به يسعى فى مناكب الأرض، لتحصيل الرزق المفيد له ولغيره من خلق الله، ويعد قيام الإنسان بالعمل من أهم مظاهر هذا السعى فى الأرض، استجابة لأمر الله، فى قوله تعالى : ﴿**هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾ (سورة الملك الآية ١٥)، والمبدأ العام الذى يحكم هذا العمل، هو الاستجابة لأمر الخالق جل شأنه، الوارد فى قوله تعالى : ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**﴾ (سورة التوبة : الآية ١٠٥). ونظرًا لأهمية قيمة العمل فى حياة كل من الفرد والمجتمع، فإننا نتناول هنا جانبًا من فقه بعض المهن، التى تباشر هذه الأعمال، وذلك كالتالى :

أولاً : نماذج لمهن أشار إليها القرآن الكريم :

باستقراء آيات الكتاب العزيز، نلحظ أنه وردت به إشارات واضحة، عن بعض المهن المتنوعة فى الحياة، التى تقدم نوعًا من الخدمة للفرد والمجتمع على السواء، ومن هذه الإشارات على سبيل المثال الآتى :

١ - **بناء السفن :** وقد أشار إلى ذلك قول الحق تعالى، فى أمره لسيدنا نوح عليه السلام : ﴿**واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ● ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ...**﴾ (سورة هود الآيتان ٣٧، ٣٨).

٢ - **رعى الغنم :** كما أشار إلى ذلك قول الحق تعالى، على لسان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، عندما سأله الله عما بيده، قال : ﴿**هى عصاى أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى**﴾ (سورة طه الآية ١٨)، وكما روى البخارى والبيهقى فى سننه عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال : (**ما بعث الله نبيا، إلا رعى الغنم، وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط**).

٣ - **صناعة الدروع وغيرها :** كما أشار إليها قوله تعالى عن كل من سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام : ﴿**ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد● أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحًا إنى بما تعملون بصير ● ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ● يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرًا**﴾ (سورة سبأ الآيات ١٠ : ١٣).

٤ - **صناعة الطوب الآجر :** كما أشار إليها قوله تعالى : ﴿**وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحًا لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين**﴾ (سورة القصص الآية ٣٨)، وقد روى ابن المنذر عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن جريج قال : فرعون أول من أمر بصنعة الآجر وبنائه.

٥ - السقاية والعمارة : بمختلف أعمالها من بناء الحوائط وطلائها ونظافتها وغيرها : كما أشار إليهما قوله تعالى عن أهل مكة : ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله...**﴾ (سورة التوبة الآية ١٩).

ثانيًا: بعض القواعد العامة التى تحكم هذه المهن :

يمكن الإشارة إلى بعض هذه القواعد، كما وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، على النحو التالى :

(أ) : اختيار أفضل الأعمال :

كما روى الديلمى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ، قال : (**أفضل الأعمال الكسب من الحلال**)، وذلك لأن طلب الحلال فريضة بعد الفريضة، كما روى عن الرسول ﷺ فى حديث آخر قوله: (**إن الله يحب أن يرى عبده، تعبًا فى طلب الحلال**)، وقال حجة الإسلام الغزالى : إذا كان الرجل معيلاً محترفًا، فقام بحق العيال فكسب الحلال، فإنه يكون أفضل من العبادة البدنية، لكنه لا ينبغى أن يخلو وينفك عن ذكر الله تعالى.

كما روى البيهقى فى شعب الإيمان عن الإمام على كرم الله وجهه، أن رسول الله ﷺ ، قال : (**أزكى الأعمال، كسب المرء بيده**).

(ب) القدرة على العمل :

وهى قدر الطاقة، كما أخبر الرسول ﷺ ، فيما رواه الطبرانى عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أنه قال : (**عليكم من الأعمال بما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا**)، وفى رواية أخرى عند مسلم ولفظها : (**يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه وإن قل، وإن كان آل محمد، إذا عملوا عملاً أثبتوه**)، وفى رواية ثالثة عند البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، فقال : **من هذه؟** ، قالت : فلانة تذكر من صلاتها، فقال : **مه، عليكم من الأعمال بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا**)، أى الزموا ما تطيقون الدوام عليه بلا ضرر، ولا تحملوا أنفسكم ما لا يطاق من العمل لما فيه من مشقة، أو يخل الاشتغال به بالعلم، لأن الاشتغال بالعلم من أفضل الأعمال، قال البيضاوى: الملل فتور يعرض للنفس، من كثرة مزاولة شىء معين، فيورث الكلال فى الفعل والإعراض عنه.

ولفظ الأعمال جاء فى الحديث عاما، يشمل كل أنواع العمل، التى يقوم بها الإنسان،سواء كانت من أعمال الدنيا أو الآخرة أو هما معاً، وحتى لو كان سبب هذا الحديث، أعمال العبادة، ولكن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب.

ثالثا: إتقان العمل ضرورة:

من أهم عناصر القيام بأى عمل، أن تتوافر له مقومات حسن الأداء، وهو اتقان العمل، حتى يحصل العامل على المقابل المناسب لقاء قيامه به، وقد تضمنت مبادئ شريعة الإسلام، ما يكفل تحقيق التوازن بين هذين العنصرين، وذلك كما روى البيهقى فى سننه عن السيدة عائشة رضى الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**»، وفى رواية عند مسلم والترمذى عن السيدة عائشة رضى الله عنها، أن رسول الله ﷺ، كان إذا عمل عملا أثبته.

والمقصود بالإتقان فى هذا الحديث، هو إحسان العمل بقصد نفع خلق الله، ولا يعمل على نية: قدر العمل وحده، أى أنه إن لم يعمل ضاع، ولا على مقدار الأجرة، بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة، وذكر بعض العلماء: أن المراد بالإتقان الإخلاص، لما ورد فى رواية أخرى لهذا الحديث ولفظها: «**إن الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه، قالوا: يا رسول الله: وما إتقانه؟ قال: «يخلصه من الرياء والبدعة»**.

كما روى أن صانعاً عمل عملاً، تجاوز فيه ودفعه لصاحبه، فلم ينم ليلته، كراهة أن يظهر من عمله أنه غير متقن، فشرع فى عمل بدله، حتى أتقن ما تعطيه الصنعة، ثم غدا به لصاحبه، فأخذ الأول وأعطاه الثانى، فشكره، فقال: لم أعمل لأجلك، بل قضاء لحق الصنعة، كراهة أن يظهر من عملى عمل غير متقن،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمتى قصر الصانع فى العمل لنقص الأجرة، فقد تنكر لما علمه الله، وربما سلب الإتقان.

ومن أفضل أنواع شكر النعمة، ما كان بالعمل، وذلك عندما يسبغ الله تعالى نعمة معينة على العبد، فيكون شكرها بإتقان العمل المكلف به، فمثلاً: من رزقه الله وظيفة مرموقة، فالشكر العملى لهذه النعمة، هو إتقان الأعمال التى تقتضيها هذه الوظيفة، فيكون العمل هنا بنية الشكر، وهذا ليس بالأمر اليسير على كل العباد، بل أهله قلة بين الناس، كما أشار إلى ذلك قول الحق تعالى مخاطباً آل داود: ﴿**اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور**﴾ (١٣ من سبأ).

رابعا: دفع الأجرة للأجير فور إتمام العمل:

كما روى الدارقطنى بسنده عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا استأجر أحدكم أجيراً فليعلمه أجره**»، وفى رواية أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه، «وأعلمه أجره، وهو فى عمله» أى أثناء القيام بالعمل. أى أن المستأجر يجب أن يبين قدر أجرة الأجير وقدر العمل، ليكون على بصيرة ويكون العقد صحيحاً، لأن من أركان الإجارة ذكر الأجرة وكونها مقدرة. وقد روى الإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ، نهى عن استئجار الأجير، حتى يبين له أجره.

ويجب على المستأجر أن يسارع فى الوفاء بالأجرة المقدرة للأجير، لما رواه البيهقى فى سننه عن ابن عمر رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قال: «**أعطوا الأجير أجره، قبل أن يجف عرقه**»، لأن أجره عمالة جسده، وقد عجل منفعته، فإذا عجلها استحق التعجيل، ومن شأن الباعة إذا سلموا قبضوا الثمن عند التسليم، فهو أحق وأولى، فيحرم مطله والتسويف به مع القدرة، فالأمر بإعطائه قبل جفاف عرقه، إنما هو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل، إذا طلب وإن لم يعرق أو عرق وجف.

وقد روى البيهقى فى السنن عن ابن عمر رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قال: «**انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت عليهم صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة، إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم؛.... إلى أن ذكر: وقال رجل منهم: اللهم إنى استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد ترك الذى له، وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءنى بعد حين، فقال: يا عبد الله أعطنى أجرى، فقلت له : كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بى فقلت : إنى لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه، ولم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون**».

كما روى البخارى والإمام أحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرا!، فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً، فاستوفى منه، ولم يعطه أجره**». لأنه استوفى منفعته بغير عوض واستخدمه بغير أجرة فكأنه استعبده.

خامساً: التطبيق العملى لفقه العمل والمهن:

عملاً بالمصلحة المرسلة كأحد مصادر الشريعة الغراء، فقد تدخل المشرع القانونى، ونظم علاقات العمل فى المجتمع، سواء فى مجال الوظيفة العامة، بإصدار القوانين واللوائح التى تنظم علاقة الموظف العام بالدولة ومؤسساتها وإداراتها العامة، ووحدات الإدارة المحلية وغيرها، وفى مجال المهن الحرة أصدر قوانين العمل المتعاقبة، وآخرها إصدار القانون رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٣م، الذى يقرر فى أحكامه العامة، أن العامل هو: كل شخص طبيعى يعمل لقاء أجر، لدى صاحب عمل وتحت إدارته وإشرافه، وأن صاحب العمل هو: كل شخص طبيعى أو اعتبارى يستخدم عاملاً أو أكثر لقاء أجر، وأن الأجر هو: كل ما يحصل عليه العامل لقاء عمله، ثابتاً كان أو متغيراً، عيناً أو نقداً، وغيرها من الأحكام التفصيلية فى هذا القانون لعقد العمل وحقوق وواجبات العمال..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاة من مصر لإحياء ليالى شهر رمضان بالخارج

اعتمد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف الدفعة الأولى من دعاة الوزارة المبعوثين إلى الخارج لإحياء ليالى شهر رمضان المبارك مع المسلمين فى كل أنحاء العالم، وأعلن أن المسابقة التى أجرتها الوزارة لاختيار من تنطبق عليهم الشروط أسفرت عن اختيار ٧٣ داعية من جميع المحافظات لإيفادهم إلى ٢٥ دولة هى: ١١ دولة أوروبية هى: سويسرا، ألمانيا، الدانمارك، إسبانيا، أيرلندا، النرويج، نيوزيلندا، إيطاليا، اليونان، المجر، رومانيا. و ٦ دول أفريقية هى: غينيا، بريتوريا، الجابون، نيجيريا، إريتريا، السودان، ودولتان من آسيا هما: البحرين، والأردن، و ٥ دول أمريكية هى: كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، فنزويلا، البرازيل، كولومبيا، بالإضافة إلى أستراليا.

كما اختارت الوزارة ١٤ داعية آخرين لإيفادهم إلى عدد من الهيئات والجمعيات الثقافية والمراكز الإسلامية والمساجد الكبرى فى ٦ دول هى: سويسرا، إيطاليا، أمريكا، إسبانيا، كندا، النرويج.

وقال الوزير: إن الوزارة حرصت على اختيار أفضل دعاتها لهذه المهمة ليكونوا سفراء للإسلام ويقدموا النموذج المشرف لسلوكيات الإسلام، وأخلقياته ويردون على الدعاوى الباطلة ضده.

المؤتمر الثامن لوزراء الأوقاف بالسعودية يوصى بإنشاء مركز دراسات فى كل دول العالم الإسلامى لرد الهجوم على الإسلام

قرر المؤتمر الثامن لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية بجدة تكليف مصر بصياغة تجربتها الناجحة فى محاربة الإرهاب ومواجهة الفكر المتطرف للاستفادة منها فى صياغة برنامج للأمن الفكرى فى مجتمعات العالم الإسلامى وإعداد خطة استراتيجية لمكافحة الغلو والإرهاب.

صرح بذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وقال: إن إعلان جدة الذى انتهى إليه المؤتمر أقر أوراق العمل الثلاث التى قدمتها مصر حول تجديد الخطاب الدينى وحوار الأديان ودور الدعوة فى مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التى تواجه العالم الإسلامى، وأوصى بتعميمها على وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية فى العالم الإسلامى للاستفادة منها.

وقال د. زقزوق: إن توصيات المؤتمر تبنت مطالبة مصر بضرورة إنشاء مركز دراسات فى جميع دول العالم الإسلامى مهمته رصد الشبهات الموجهة ضد الإسلام وتصنيفها إلى داخلية وخارجية، ونشر الرد عليها بجميع الوسائل المتاحة وتزويد الراغبين بها للاستفادة منها. كما أوصى المؤتمر بضرورة إسهام سفارات الدول الإسلامية فى نقل الصورة الصحيحة النقية للإسلام والتعريف به عن طريق ملحق دينى فى كل سفارة وهو الأمر الذى اقترحه الوفد المصرى وتبناه المؤتمر.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يبحث زيادة منح الدراسية لأبناء كوت ديفوار

بحث الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية خلال استقباله لوفد المدرسة الإسلامية العربية التابعة للجمعية الإسلامية لشئون الخدمة الدينية «بنو بلاكرو» بكوت ديفوار سبل دعم العلاقات الدينية بين مصر وكوت ديفوار، وزيادة المنح الدراسية المقدمة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية للطلبة الوافدين من كوت ديفوار للدراسة فى الجامعات المصرية.

كما وافق الدكتور الأمين العام على إهداء السيد ديمى زكريا سفيان رئيس الوفد والمرافقين له بعض إصدارات المجلس باللغة العربية والفرنسية وإرسال مطبوعات المجلس وإسطوانات C.D تتضمن ترجمة معانى القرآن الكريم والفتاوى الإسلامية والأحاديث النبوية الشريفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجمع البحوث الإسلامية يطالب الرئيس الأمريكى بضرورة ترجمة الالتزامات التى أكدها فى خطابه إلى أفعال وبرامج ملموسة

طالب مجمع البحوث الإسلامية الرئيس الأمريكى باراك أوباما بضرورة ترجمة الالتزامات المشتركة التى أكدها فى خطابه إلى أفعال وبرامج ملموسة لتحقيق هذه الأهداف.

ورحب أعضاء المجمع فى بيانهم بزيارة الرئيس أوباما ويعدونها مؤشرا واضحا على الاحترام المتبادل بين العالم الإسلامى والولايات المتحدة الأمريكية. وهذا الأمر يلقى ترحيبا بالغا، انطلاقا من حقيقة أن الرئيس أوباما اختار مصر لتكون المكان الذى يوجه من خلاله خطابه للعالم الإسلامى، تقديرا لتراثها الفياض، وتأثيرها العميق على العالم الإسلامى، باعتبارها مقرا للأزهر الشريف أكبر المؤسسات التعليمية والثقافية الإسلامية احتراما وتأثيرا فى العالم.

وأكدوا أن أعضاء مجمع البحوث الإسلامية يعدون خطاب الرئيس أوباما دليلا على بدء عهد جديد واعد من العلاقات بين أمريكا والعالمين العربى والإسلامى، يمهد الطريق أمام حوار حقيقى بين الحضارات بدلا من الصراع الذى قد يرغب بعضهم فى إقناعنا باستحالة تجنبه.

وأثنى الأعضاء على تقدير الرئيس أوباما البالغ للدين الإسلامى ولإسهامات الحضارة الإسلامية عبر القرون فى تشكيل عالم أفضل، وتأكيده على سعى أمريكا لمشاركة أكبر، وشراكة حقيقية مع العالم الإسلامى تتخذ من الاحترام المتبادل أساسا لها.

وأعرب الأعضاء من جانبهم على أنهم يشاركون الرئيس أوباما غايته فى إرساء السلام العادل والشامل والدائم فى الشرق الأوسط بخاصة بين فلسطين وإسرائيل، ويطالبونه بكل قوة بالمضى قدما فى تحقيق مثل هذا السلام فى المنطقة. كما أنهم يرحبون أيضا بمبادرته لإنهاء احتلال العراق وسحب القوات الأمريكية منها ويؤكد الأعضاء على ضرورة إطلاق مبادرة مماثلة خاصة بأفغانستان.

ويؤكد الأعضاء للشعب الأمريكى على أن اهتمامات معظم المسلمين مماثلة لاهتمامات معظم الأمريكيين، وعلى أن لديهم رغبة مشتركة فى أن يحيوا حياة كريمة يسودها السلام، فكلاهما يواجه تهديدا مشتركا نابعا من التطرف والإرهاب اللذين يرفضهما أتباع كل الأديان.

كما يؤكد الأعضاء على أن الأزهر طيلة تاريخه الطويل أوقف نفسه على نشر الرؤية الوسطية للإسلام والقائمة على احترام المذاهب والمدارس الفقهية المعتمدة والعقيدة الأصيلة المفعمة بالعمق الروحى. ولا تقتصر دراسة طلاب الأزهر على علوم النحو والمنطق والفقه، ولكنهم يدرسون أيضا علوم الأخلاق التى تعتبر جزءًا لايتجزأ من القيادة الدينية المؤثرة، ولاتزال هذه المنهجية الشمولية للتعليم الدينى، مدمجة بفهم القضايا المعاصرة، تجذب طلابًا من جمع أنحاء العالم للدراسة بالأزهر. هؤلاء الطلاب يعودون إلى بلادهم ليس بالعلم فحسب، وانما بذلك النموذج من التدين المعتدل الذى بالرغم من عدم تغير ثوابته، إلا أنه يظل قادرًا على تلبية الاحتياجات المتغيرة للمجتمع الإسلامى.

لقد سعى الأزهر حثيثًا منذ وقت طويل إلى التفاعل مع التجمعات الدينية الأخرى سواء داخل العالم الإسلامى أو على المستوى الدولى. وهذه الروح للحوار واضحة فى تصريحات وفتاوى شيوخ الأزهر، وكذلك أنشطة علمائه.

إن علماء مجمع البحوث الإسلامية يؤكدون على أن هناك مساحة كبيرة وشاسعة يمكن فيها أن يتفاعل كل من العالم الإسلامى والولايات المتحدة معًا، وتشمل رفض الإرهاب، الدفاع عن القيم الأخلاقية للعدل والرحمة وتعزيزها ونشر المودة وبناء جسور التفاهم والقضاء على المفاهيم المغلوطة والقوالب النمطية بين جميع شعوب العالم. يؤكد أعضاء المجمع ضرورة ترجمة هذه الالتزامات المشتركة إلى أفعال وبرامج ملموسة لتحقيق هذه الأهداف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأسرة والسكان أعدت خطة لها:

استراتيجية قومية للأسرة المصرية للارتقاء بخصائص الأسرة

● أعلنت مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان أن الوزارة ستبدأ فى إعداد استراتيجية قومية للأسرة المصرية تركز على الارتقاء بخصائص الأسرة وضمان تمتع أفرادها بحقوقهم ونبذ العنف الأسرى، ونشر الوعى لدى الشباب المقبلين على الزواج بأهمية الأسرة ودورها والمحافظة على كيانها، وطالبت الوزيرة الجمعيات الأهلية بضرورة التوعية والتركيز على دور محاكم الأسرة ومكاتب حل النزاعات الأسرية.

وقالت وزيرة الأسرة والسكان إن الوزارة سوف تضع على قمة أولوياتها مناهضة العنف الأسرى والتركيز على معالجة القضايا التى يتبناها المجلس القومى للطفولة والأمومة منها: التسرب من التعليم وعمالة الأطفال وأطفال الشوارع وقضايا أخرى للأطفال المهمشين بما مما يمثله ذلك من مدخل له مساهمته القوية فى معالجة القضايا الأسرية والارتقاء بجودة المواطن المصرى وكفالة حياة حرة كريمة له.

وأشارت الوزيرة مشيرة خطاب إلى ضرورة القيام برسم سياسات وبرامج منهجية لضمان تمتع كل طفل بحقه فى الهوية وفى تعليم جيد النوعية ورعاية صحية واجتماعية، وأن التغلب على الفقر لا يأتى إلا بالتمتع بهذه الحقوق مما يدفع بالقوة الاقتصادية والبشرية معًا، وأكدت أن من حق كل أسرة تنظيم النسل وفقا لثقافتها وظروفها الاقتصادية والبشرية معًا وبما لا يمثل استغلالا لأحد أفرادها خاصة الأطفال، وعبرت عن قلقها من تدنى المستوى الاقتصادي للأسرة بارتفاع معدلات الإنجاب، مشيرة إلى أهمية التركيز على العدالة الأسرية بين الذكر والأنثى وأن يعرف كل منهما ما هى التزاماته وواجباته، ودوره تجاه أسرته وأطفاله والمجتمع بصفة عامة.

المؤتمر الدولى الخامس عشر لتعريب العلوم

«اللغة والهوية والتنمية»

يؤكد أن النذر التى تتهدد أمتنا العربية تزيدنا تمسكًا بقضية تعريب العلوم

الحفاظ على اللغة حبة مشرقة فى نفوس المسلمين، ضرورة ملحة لحفظ هوية المسلمين وتوحيد كلمتهم، وهى سبيلهم إلى كل تقدم وتنمية حقيقية، وإيمانًا من الجمعية المصرية لتعريب العلوم بمكانة اللغة العربية ودورها الخطير فى الحفاظ على الهوية، ودفع معدلات التنمية قدمًا، أقامت الجمعية المصرية لتعريب العلوم المؤتمر السنوى الخامس عشر برئاسة الدكتور عبد الحافظ حلمى رئيس الجمعية، تحت عنوان **«اللغة والهوية والتنمية»** حيث شارك فى فعالياته نخبة كبيرة من أساتذة اللغة العربية والمهتمين بها فى مصر والعالم العربى ..

«توصيات المؤتمر»

وصرح الدكتور محمد الحملاوى بأن المؤتمرين انتهوا إلى اتخاذ عدد من التوصيات، من أهمها:

١- التأكيد على أن تعريب لغة تدريس العلوم فى بلاد الوطن العربى عنصر جوهرى فى منظومة تنميتها البشرية والقومية، وخطوة أساسية فى تأصيل العلوم والأسلوب العلمى فى التفكير والسلوك، وتنمية حلقة الابتكار والإبداع.

٢- التأكيد على ارتباط اللغة القومية بالهوية وارتباط لغة التعليم بالتنمية والدعوة إلى إبراز ذلك فى مختلف المحافل العلمية، والتأكيد على أن النذر التى تتهدد الأمة العربية تجعلنا نزداد تمسكًا بقضية تعريب لغة العلوم وحرصًا عليها لأنها ركن أساسى من دعائم هويتنا التى يحاول أعداؤنا أن يتوسوها لينالوا منها ويعولوا معالمها.

٣- دعوة مختلف الأفراد والهيئات إلى الالتزام بنصوص القوانين والدساتير فى مختلف الدول العربية والتى تنص صراحة على أن لغة التعليم هى اللغة العربية.

٤- الترحيب بالمبادرات الطيبة من مجمع اللغة العربية لمعاونة الجمعية فى جهودها للتعريب. والإعلان عن تأييد المؤتمرين الخطوة التشريعية التى تقر مرجعية المجمع اللغوية الملزمة بالقانون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تختتم أعمالها فى يونيو وتعاود مسيرتها فى أكتوبر القادم

لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تواصل مسيرتها العلمية فى خدمة الدعوة ونشر الوسطية الإسلامية

تختتم اللجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أعمالها فى يونيو الحالى على أن تعاود نشاطها فى أكتوبر القادم ٢٠٠٩ وكانت هذه اللجان وعددها ١٤ لجنة قد قامت فى إطار اختصاصاتها بمناقشة العديد من القضايا خلال انعقاد جلساتها على مدى تسعة أشهر، فقد قامت لجنة التعريف بالإسلام برئاسة الدكتور مصطفى الشكة بمناقشة سبل التعريف بالإسلام فى الداخل والخارج وتتبع كل ما يثار حوله من شبهات والرد عليها والاهتمام بصفة خاصة بما ينشر عن الإسلام على شبكة الإنترنت.

كما ناقشت لجنة القرآن وعلومه برئاسة فضيلة الشيخ محمود عبد الغنى عاشور الرد على الشبهات والافتراءات حول القرآن الكريم.

وناقشت لجنة السنة النبوية برئاسة د. أحمد عمر هاشم سبل العناية بكتب السنة وشرحها بأسلوب يسهل معه البحث فيها على أحدث ماوصلت إليه نظم النشر، ووضع فهارس جامعة وهجائية وموضوعية مفصلة لكل منها.

كما ناقشت لجنة إحياء التراث برئاسة د. عبد الستار الحلوجى سبل المحافظة على تراث العلماء والمفكرين المسلمين.

وناقشت لجنة السيرة والتاريخ برئاسة د. عبد الشافى محمد عبد اللطيف سبل إحياء أمهات كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى ومراجعتها وفهرسها؛ تيسيرا للرجوع إليها والرد على ماقد يرد حولها من مغالطات وتصحيحها.

وناقشت لجنة الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم برئاسة د. زغلول راغب النجار إبراز ما تتضمنه آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة من حقائق علمية وكونية.

كما ناقشت لجنة الفكر الإسلامى والقضايا المعاصرة برئاسة د. جعفر عبد السلام سُبل التعريف بالإسلام فى العقيدة والأخلاق والشريعة وحضارة الإسلام العلمية والتشريعية، إضافة إلى وضع الحلول للقضايا والمشكلات المعاصرة.

وناقشت لجنة الحضارة والعلوم برئاسة د. إبراهيم جميل بدران سبل نشر الحضارة الإسلامية فى جميع مجالات الحياة والعمل على الحفاظ عليها وتطويرها بما يلائم القضايا المعاصرة.

كما ناقشت لجنة الحوار والعلاقات الإسلامية برئاسة د. على السمان سبل دعم المسلمين بالخارج من خلال التواصل والتحاور معهم والتعرف على احتياجاتهم ومشكلاتهم، ومد الجسور العلمية والثقافية والاجتماعية معهم.

كما ناقشت لجنة الأسرة والطفولة برئاسة د. مأمون سلامة مشكلات الأسرة فى ضوء أحكام الشريعة الإسلامية وأسس تربية الطفل المسلم وتزويده بمقومات الثقافة الإسلامية.

وناقشت لجنة قضايا المرأة برئاسة د. سعاد صالح قضايا المرأة المعاصرة من المنظور الإسلامى وإعداد التوصيات والاقتراحات بشأنها.

كما ناقشت لجنة الدراسات الفقهية برئاسة د. محمد الشحات الجندى البحوث والدراسات المتعلقة بالقضايا الدينية والفقة المقارن.

وناقشت لجنة الإعلام الدينى برئاسة الأستاذ أحمد بهجت الأنشطة المختلفة للمجلس ولجانه العلمية والتعريف بها من خلال وسائل الإعلام المختلفة، واقتراح أفضل السبل والبرامج لتدريب الكوادر الإعلامية فى المجالات الإسلامية.

كما ناقشت لجنة موسوعة الفقه الإسلامى برئاسة د. أحمد طه ريان استكمال إصدار أجزاء موسوعة الفقه الإسلامى والتى صدر منها ٣٢ جزءا حتى الآن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هدى القرآن الكريم

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام الآيات: ١٥١ - ١٥٣)

صفة النار

عظم النبى ﷺ شأن النار تخويفًا للناس منها، فقال النبى ﷺ: **«يؤتى يومئذ بجهنم، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»**. وقال ﷺ: **«إن ناركم هذه التى توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم»**. قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله. قال: **«فإنها فُضّلت عليها بتسعة وستين جزءًا، كلها مثل حرّها»**.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة، فقال: **«أتدرون ما هذا؟»** قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: **«هذا حجر رُمى به فى النار منذ سبعين خريفًا، فهو يهوى فى النار الآن حيث انتهى إلى قعرها»**.

قال تعالى: **﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾** (سورة آل عمران: آية ١٨٥)

صلاح الحال ليس من المحال

أين التاجر الأمين؟

ثبت من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال للأعرابى الذى سأله عن الساعة، قال له: **«إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة»**، قال الأعرابى: وكيف إضاعتها؟ قال: **«إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»**. أخرجه البخارى.

إن الأمين «اليوم» فى كل فن وفى كل عمل وفى كل مجال أندر من النادر، ولن ينصلح الحال إلا بالحفاظ على الأمانة التى هى صفة من صفات المؤمنين المتقين قال تعالى: **﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾**. (سورة المؤمنون آية ٨).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسد وعلاجه

العين حق ثابت شرعًا وحسًا، قال تعالى: **﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾** (سورة القلم: آية ٥١).

قال ابن عباس فى تفسيرها : أى يعينونك بأبصارهم، ويقول النبى ﷺ: **«العين حق، ولو كان شىء سابق القدر سبقت العين، وإن استغسلتم فاغتسلوا»** رواه مسلم.

وفى حالة وقوعه تستعمل العلاجات الشرعية التى منها:

١- **القراءة:** فقد قال النبى ﷺ: **«لا رقية إلا من عين أو حمة»** أخرجه البخارى، وقد كان جبريل أمين الوحى يرقى النبى ﷺ، فيقول: **«باسم الله أرقيك، من كل شىء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك»**.

٢- **الاستغسال:** كما أمر به النبى ﷺ عامر بن ربيعة فيما رواه الإمام مسلم والنسائى وابن ماجه أن عامر بن ربيعة مر بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: «لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة». فما لبث أن لبط به فأتى به رسول الله ﷺ، فقيل له : أدرك سهلاً صريعًا، فقال: **«من تتهمون؟»** قالوا: عامر بن ربيعة، فقال النبى ﷺ: **«علام يقتل أحدكم أخاه، إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فاليدع له بالبركة»**. ثم دعا بماء فأمر عامرًا أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه.

والتحرز من العين مقدمًا لا يتنافى مع التوكل على الله ، فقد كان رسول الله ﷺ يُعوذ الحسن والحسين ويقول: **«أُعيذكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»**. أخرجه ابن ماجه ٣٥٢٧.

وقاية النفس والأهل

إن واجب المسلم فى بيته كبير، ومسئوليته عظيمة **«فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل فى بيته راع وهو مسئول عن رعيته»**، ومن أوجب مسئوليته : العمل على نجاة نفسه وأهله من النار، وذلك بالقيام بالواجبات وترك المحرمات، قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة﴾** (سورة التحريم : آية ٦)، وقال تعالى: **﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾** (سورة طه: آية ١٣٢).

وقال ﷺ: «**مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع**».

وقال تعالى: **﴿يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورًا رحيمًا﴾** (سورة الأحزاب : آية ٥٩).

المفلس

المفلس من لم يتدبر قول الحق تبارك وتعالى: **﴿عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾** (سورة التحريم : آية ٨)، فهى دعوة للتوبة إلى الله توبة نصوحًا كى يُغْفَر لهم ما مضى من ذنوبهم حتى لا يتحقق فيهم قول رسول الله ﷺ: **«أتدرون من المفلس؟»** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: **«إن المفلس من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته - قبل أن يقضى ما عليه - أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخنساء «شاعرة العرب فى الجاهلية»

الخنساء بنت عمرو السلمية رضى الله عنها، حضرت حرب القادسية ضد الفرس، ومعها بنوها الأربعة، تعظهم وتحرضهم على القتال وعدم الفرار، وتقول لهم: «أنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، وإنكم لابن (أى أبناء) أب واحد وأم واحدة، ما خَبَتْ آباؤكم (ما عجزت)، ولا فُضحت أخوالكم».

فلما أصبحوا باشروا القتال واحدًا بعد واحد، حتى قتلوا جميعًا، فبلغها الخبر، فقالت قولتها المشهورة: «الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى رحمته».

الأمانة

الأمانة : هى كل ما افترض الله تعالى على عباده من كلمة التوحيد ومن الصلاة والزكاة وأداء الدَّين، كما أن الأمانة : هى الودائع، وآكد الأمانة كتم الأسرار، وقيل إن الأمانة تشتمل على عناصر ثلاثة:

١- عفة الأمين عما ليس له بحق.

٢- تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره.

٣- اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التفريط فيها أو التهاون بشأنها.

وبين العلماء أن مجالات الأمانة تشمل مناحى الحياة كلها وهى داخلة فى الدَّين والعرض والمال والأجساد والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشهادة والقضاء والكتابة ونقل الحديث والأسرار وعمل جميع الجوارح.

من علامات الساعة

عن أبى سعيد الخدرى قال: عدا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعى فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، وقال: ألا تتقى الله ، تنزع منى رزقًا ساقه الله إلىَّ، فقال: يا عجبًا! ذئب مُقْعٍ على ذنبه يكلمنى بكلام الإنس؟ فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك: محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال: فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره. فأمر رسول الله ﷺ فنودى: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعى: **«أخبرهم»** فأخبرهم. فقال رسول الله ﷺ: **«صدق، والذى نفسى بيده! لا تقوم الساعة حتى تُكلِّم السباعُ الإنس، ويُكلِّم الرجل عذبةُ سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذُهُ بما أحدث أهله بعده»** حديث صحيح.

(أخرجه الإمام أحمد ٣/٨٣ - ٨٤، والبزار ٢٤٣١، والصحاوى فى «المشكل» ١٥/٤٨٠، ٤٨١، والبيهقى فى «دلائل النبوة» ٦/٤١ - ٤٢، وأبو نعيم فى «الدلائل» ٢٧٠، والترمذى ٢١٨١).

من الشرك الأكبر: «الذبح لغير الله»

الذبح لغير الله شرك أكبر؛ لأن الذبح عبادة كما أمر الله به فى قوله تعالى: **﴿فصلِّ لربك وانحر﴾** (سورة الكوثر: آية ٢)، وقوله تعالى: **﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ● لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾** (سورة الأنعام: الآيتان ١٦٢، ١٦٣)، وكذلك الأكل من لحوم هذه الذبائح فإنه مُحرم لأنها أهل بها لغير الله، وكذلك ما ذبح على النصب فإنه محرم كما ذكر الله ذلك فى سورة المائدة: **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله به....﴾** (سوة المائدة: آية ٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

يسألونك في الدين والحياة

حكم الجهر بنية الصلاة

■ ■ **السؤال من القارئ/ إبراهيم أحمد محمد متولى.. الإبراهيمية.. شرقية يقول: ما حكم الجهر بالنية عند الصلاة كأن يقول المصلى: أصلي صلاة الصبح فرضًا لله تعالى نويت الله أكبر؟**

■ **الجواب:** أولاً النية هى قصد الشىء مقترنًا بفعله، والقصدُ عمل قلبى؛ فلا يشترط لها النطق باللسان؛ فلو اكتفى الناوى بعقد قلبه على العبادة التى ينويها من صلاة وغيرها كفى، لكن يُسَنُّ التلفظ باللسان لمساعدة القلب على ذلك كما قال جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ كأن يقول: (نويت أن أصلى فرض الظهر)، ولكن اللفظ يكون سابقًا على تكبيرة الإحرام، أما النية القلبية فتكون مقارنة لها؛ لأنها أول الصلاة، والأصل فى النية مقارنتها للفعل كما سبق، وأول الصلاة تكبيرة الإحرام، وقد ورد الشرع باستحباب التلفظ بالنية فى بعض المواطن كالحج وغيره.

بينما يرى بعض العلماء - كابن تيمية وغيره - أن ذلك مكروه أو بدعة؛ لأنه لم يُنقَل فعلُه عن النبى ﷺ وآله وسلم أو أصحابه، وأن التلفظ بها فى الحج خصوصية له، وفى ذلك نظر؛ فإن الترك بمجرَّده ليس بحجة عند الأصوليين، ولا يحسُن الاستدلال بعدم الحصول على عدم الجواز، ولا سيما إذا كان هذا الفعل مما تشهد له أصول الشرع ولا يخالف شيئًا من قواعده، ودعوى الخصوصية فى الحج على خلاف الأصل ولا دليل عليها. أما إذا لم يتمكن المكلف من استجماع النية إلا بالتلفظ بها فلا ينبغى أن يُختلَفَ أنها حينئذ واجبة؛ إذ من المقرر فى أصول الفقه أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والوسائل لها أحكام المقاصد؛ فوسيلة الواجب واجبة، ووسيلة المندوب مندوبة.. وهكذا.

قال الإمام أبو بكر السرخسى الحنفى فى «المبسوط»: (والتكلم بالنية لا مُعتَبَرَ به، فإنْ فَعَلَه ليجتمع عزيمةُ قلبه فهو حَسَنٌ).

وقال فى «البحر الرائق شرح كنْز الدقائق»: (وقد اختلف كلام المشايخ فى التلفظ باللسان؛ فذكره فى «منية المصلى» أنه مستحب وهو المختار، وصححه فى «المجتبى»، وفى «الهداية» «والكافى» و«التبيين» أنه يحسن؛ لاجتماع عزيمته، وفى «الاختيار» معزيًا إلى محمد بن الحسن أنه سنة، وهكذا فى «المحيط» و «البدائع»، وفى «القنية» أنه بدعة، إلا أنه لا يمكنه إقامتها فى القلب إلا بإجرائها على اللسان فحينئذ يباح، ونقل عن بعضهم أن السنة الاقتصار على نية القلب، فإن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبر عنه بلسانه جاز، ونقل فى «شرح المنية» عن بعضهم الكراهة، وظاهر ما فى فتح القدير اختيار أنه بدعة؛ فإنه قال: قال بعض الحفاظ: لم يثبت عن رسول الله ﷺ من طريق صحيح ولا ضعيف أنه كان يقول عند الافتتاح: أصلى كذا، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، بل المنقول أنه ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة كبر، وهذه بدعة. اهـ. وقد يفهم من قول المصنف (لاجتماع عزيمته) أنه لا يحسن لغير هذا القصد؛ وهذا لأن الإنسان قد يغلب عليه تفرق خاطره، فإذا ذكر بلسانه كان عونًا على جمعه، ثم رأيته فى التجنيس قال: والنية بالقلب؛ لأنه عمله، والتكلم لا معتبر به، ومن اختاره اختاره لتجتمع عزيمته،. اهـ. وزاد فى «شرح المنية» أنه لم ينقل عن الأئمة الأربعة أيضًا، فتحرر من هذا أنه بدعة حسنة عند قصد جمع العزيمة، وقد استفاض ظهور العمل بذلك فى كثير من الأعصار فى عامة الأمصار فلعل القائل بالسنية أراد بها الطريقة الحسنة، لا طريقة النبى ﷺ ا.هـ. وقال الإمام أبو الحسن الماوردى الشافعى فى «الحاوى»: (محل النية فى الصلاة هو القلب؛ ولذلك سميت به؛ لأنها تفعل بأنأى عضو فى الجسد وهو القلب، وإذا كان ذلك كذلك فله ثلاث أحوال:

- احداها: أن ينوى بقلبه ويلفظ بلسانه، فهذا يجزئه، وهو أكمل أحواله.

- والحال الثانية: أن يلفظ بلسانه ولا ينوى بقلبه، فهذا لا يجزئه؛ لأن محل النية الاعتقاد بالقلب.

- والحال الثالثة: أن ينوى بقلبه ولا يتلفظ بلسانه، فمذهب الشافعى: يجزئه. ا.هـ.

وقال الإمام ابن قدامة الحنبلى فى «المغنى»: (ومعنى النية القصد، ومحلها القلب، وإن لفظ بما نواه كان تأكيدًا). اهـ.

وقال ابن تيمية الحنبلى فى «شرح العمدة» (وإن لفظ بما نواه: فقال القاضى وخلائق من أصحابنا هو أوكد وأفضل؛ ليجمع بين القلب واللسان، وقال ابن عقيل: إن كان ممن يعتريه الوسواس ولا تحصل به نية بقلبه إلا أن يستنهضها بلسانه فعل ذلك؛ لأن عليه تحصيل العقد بأى شىء يحصل له؛ كما يجب عليه تحصيل الماء بالشراء، والسعى إليه إذا بعد، واستقاؤه إذا كان فى قعر بير، وغير ذلك من التسبب إلى العبادات). اهـ.

وبناء على ذلك فإن النية محلها القلب، وهذا لا ينافى أن التلفظ بها مشروع، بل هو مستحب خاصة إذا كان ذلك يساعد المصلى على استحضار النية وجمع الهمة على الصلاة.

أما الجهر بالنية فلا ينبغى إلا بمقدار ما يُسمع الإنسان نفسه، ولا يجوز له أن يرفع صوته بها بطريقة تشوش على إخوانه وتثير البلبلة فى جماعة الصلاة كما يحصل فى كثير من الأحيان.

ثانيًا وثالثًا: الإسلام دين سماحة وعدل وإنصاف وذوق وأدب ورحمة، ومع أنه هو دين الحق الذى لا يقبل الله تعالى من أحد من المكلفين غيره **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** فهو لا يقهر أحدًا على الدخول فيه، ولا يرغم أحدًا على الاستماع إليه قسرًا: **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ ﴿لا إكراه فى الدين﴾**، ولذلك فإن على المسلمين أن ينشروا شعائره بطريقة تناسب المبادئ والمثل التى يدعو إليها، ولا يجوز للمسلم أن يكون فتنة للناس أو حجابًا بين الخلق والخالق تحت شعار الدعوة إلى الله تعالى؛ بإسماع الناس المواعظ والآيات قهرًا رغم أنوفهم، وإزعاجهم فى بيوتهم وأعمالهم، ومزاحمتهم فى أوقات راحتهم وانشغالاتهم، بل الأمر متروك لكل مكلف بما يناسب وقته وقدراته واستعداداته، فلا ينبغى استعمال مكبرات الصوت وسماعات المساجد فى النيل من راحة الناس فى ليل أو نهار تحت دعوى التذكير، وتحت زعم قدسية المادة المذاعة وحقيتها؛ فقد قال الله تعالى: **﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثما مبينا﴾** (سورة الأحزاب آية: ٥٨).

وروى أحمد وابن ماجه والطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«لا ضرر ولا ضرار»** ويقول النبى ﷺ **«المسلم من سلم المسلمون من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لسانه ويده» رواه مسلم وغيره عن جابر رضي الله عنه. وكان من هدى النبى ﷺ أنه كان يقيم الشعائر مع مراعاة المشاعر، فكان شديد الحرص على مصالح الخلق ومراعاة مشاعر الناس وأوقات راحتهم:

فكان ﷺ يقول **«إنى لأقوم فى الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبى، فأتجوز فى صلاتى؛ كراهية أن أشق على أمه»** رواه البخارى وغيره من حديث أبى قتادة رضي الله عنه.

وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلى مع النبى ﷺ ثم يأتى قومه فيصلى بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذًا فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل فأتى النبى ﷺ فقال: يارسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقى بنواضحنا، وإن معاذًا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أنى منافق، فقال النبى ﷺ: **«يا معاذ، أفتان أنت!** - ثلاثًا - اقرأ **﴿والشمس وضحاها﴾** و **﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾** ونحوها.

ورويا أيضا عن أبى مسعود الأنصارى رضي الله عنه قال: قال رجل: يارسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبى ﷺ فى موعظة أشد غضبًا من يومئذ فقال: **«أيها الناس، إن منكم منفرين، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة»**.

فهذه النصوص وغيرها تمنع من أذى الخلق، وتراعى مشاعرهم فى إسماعهم شعائر الإسلام، وترهب من التعدى عليهم بالقول أو الفعل. وإذا كان العدوان والظلم واقعين على الجيران فإن الذنب يكون أعظم، والجرم يصير أشنع؛ للنصوص المتكاثرة فى الوصية بالجار؛ كقوله تعالى: **﴿وبالوالدين إحسانًا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب﴾** (سورة النساء آية: ٣٦)، وقول النبى ﷺ: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»**، قيل: من يارسول الله؟ قال: **«الذى لا يأمن جاره بوائقه»**.

ما حكم الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة؟

■ ■ **السؤال من القارئ حسام على البدرى - القليوبية: ما حكم الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة؟**

■ **الجواب**: الصلاة فى المساجد التى توجد بها أضرحة الأولياء والصالحين صحيحة ومشروعة، بل إنها تصل إلى درجة الاستحباب وذلك بالكتاب، والسنة، وفعل الصحابة، وإجماع الأمة الفعلى.

- فمن القرآن الكريم، قوله تعالى: **﴿فقالوا ابنوا عليهم بنيانًا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدًا﴾** (سورة الكهف آية: ٢١).

وسياق الآية يدل على أن القول الأول هو قول المشركين، وأن القول الثانى هو قول الموحدين، وقد حكى الله تعالى القولين دون إنكار؛ فدل ذلك على إمضاء الشريعة لهما، بل إن سياق قول الموحدين يفيد المدح؛ بدليل المقابلة بينه وبين قول المشركين المحفوف بالتشكيك، بينما جاء قول الموحدين قاطعًا وأن مرادهم ليس مجرد البناء، بل المطلوب هو المسجد.

قال الإمام الرازى فى تفسير **﴿لنتخذن عليهم مسجدًا﴾** **«نعبد الله فيه، ونستبقى آثار أصحاب الكهف بسبب ذلك المسجد»** ا.هـ.

وقال الشهاب الخفاجى فى حاشيته على تفسير البيضاوى: «فى هذا دليل على اتخاذ المساجد على قبور الصالحين». اهـ.

- ومن السنة: حديث أبى بصير رضي الله عنه، الذى رواه عبد الرزاق عن معمر، وابن اسحاق فى «السيرة»، وموسى بن عقبة فى «مغازيه» - وهى أصح المغازى كما يقول الإمام مالك -: ثلاثتهم عن الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضى الله عنهم: أن أبا جندل بن سهيل بن عمرو دفن أبا بصير رضي الله عنه لما مات وبنى على قبره مسجدًا «بسيف البحر»، وذلك بمحضر ثلاثمائة من الصحابة. وهذا إسناد صحيح؛ كله أئمة ثقات، ومثل هذا الفعل لا يخفى على رسول الله ﷺ، ومع ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلم يرد أنه ﷺ أمر بإخراج القبر من المسجد أو نبشه.

كما ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: **«فى مسجد الخيف قبر سبعين نبيًا»** أخرجه البزار والطبرانى فى المعجم الكبير، وقال الحافظ ابن حجر فى «مختصر زوائد البزار»: هو إسناد صحيح.

وقد ثبت فى الآثار أن سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر رضى الله عنها قد دفنا فى الحجر من البيت الحرام، وهذا هو الذى ذكره ثقات المؤرخين واعتمده علماء السير: كابن إسحاق فى «السيرة»، وابن جرير الطبرى فى «تاريخه»، والسهيلى فى «الروض الأنف»، وابن الجوزى فى «المنتظم»، وابن الأثير فى «الكامل»، والذهبى فى «تاريخ الإسلام»، وابن كثير فى «البداية والنهاية»، وغيرهم من مؤرخى الإسلام، وأقر النبى ﷺ ذلك ولم يأمر بنبش هذه القبور وإخراجها من مسجد الخيف أو من المسجد الحرام.

- وأما فعل الصحابة: فقد حكاه الإمام مالك فى «الموطأ» بلاغًا صحيحًا عندما ذكر اختلاف الصحابة فى مكان دفن النبى ﷺ فقال: «فقال ناس: يدفن عند المنبر، وقال آخرون: يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما دفن نبى قط إلا فى مكانه الذى توفى فيه»، فحفر له فيه. اهـ، والمنبر من المسجد قطعًا، ولم ينكر أحد من الصحابة هذا الاقتراح، وإنما عدل عنه أبو بكر تطبيقًا لأمر النبى ﷺ أن يدفن حيث قبضت روحه الشريفة ﷺ؛ فدفن فى حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها المتصلة بالمسجد الذى يصلى فيه المسلمون، وهذا هو نفس وضع المساجد المتصلة بحجرات أضرحة الأولياء والصالحين فى زماننا.

وأما دعوى الخصوصية فى ذلك للنبى ﷺ فهى غير صحيحة؛ لأنها دعوى لا دليل عليها، بل هى باطلة قطعًا بدفن سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر رضى الله عنهما فى هذه الحجرة التى كانت السيدة عائشة رضى الله عنها تعيش فيها وتصلى فيها صلواتها المفروضة والمندوبة؛ فكان ذلك إجماعًا من الصحابة رضى الله عنهم على جوازه.

- ومن إجماع الأمة الفعلى وإقرار علمائها لذلك: صلاة المسلمين سلفًا وخلفًا فى مسجد سيدنا رسول الله ﷺ والمساجد التى بها أضرحة من غير نكير، وإقرار العلماء من لدن الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة الذين وافقوا على إدخال الحجرة النبوية الشريفة إلى المسجد النبوى سنة ثمان وثمانين للهجرة؛ وذلك بأمر الوليد عبد الملك لعامله على المدينة حينئذ عمر بن عبد العزيز رحمه الله، ولم يعترض منهم إلا سعيد بن المسيب، لا لأنه يرى حرمة الصلاة فى المساجد التى بها قبور، بل لأنه كان يريد أن تبقى حجرات النبى ﷺ كما هى يطلع عليها المسلمون حتى يزهدوا فى الدنيا ويعلموا كيف كان يعيش نبيهم ﷺ.

وأما حديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»** فالمساجد: جمع مسجد، والمسجد فى اللغة: مصدر ميمى يصلح للدلالة على الزمان والمكان والحدث، ومعنى اتخاذ القبور مساجد: السجود لها على وجه تعظيمها وعبادتها كما يسجد المشركون للأصنام والأوثان - كما فسّرته الرواية الصحيحة الأخرى للحديث عند ابن سعد فى **«الطبقات الكبرى»** عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا؛ لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، فجملة «لعن الله قومًا ...» بيان لمعنى جعل القبر وثنًا، والمعنى: اللهم لا تجعل قبرى وثنًا يسجد له ويعبد كما سجد قوم لقبور أنبيائهم.

قال الإمام البيضاوى: «لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور أنبيائهم؛ تعظيمًا لشأنهم، ويجعلونها قبلة، ويتوجهون فى الصلاة نحوها، واتخذوها أوثانًا، لعنهم الله ومنع المسلمين عن مثل ذلك ونهاهم عنه، أما من اتخذ مسجدًا بجوار صالح أو صلى فى مقبرته وقصد به الاستظهار بروحه ووصول أثر من آثار عبادته إليه - لا التعظيم له والتوجه - فلا حرج عليه؛ ألا ترى أن مدفن إسماعيل فى المسجد الحرام ثم الحطيم، ثم إن ذلك المسجد أفضل مكان يتحرى المصلى بصلاته، والنهى عن الصلاة فى المقابر مختص بالمنبوشة؛ لما فيها من النجاسة». اهـ.

وبناءً على ذلك فإن الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة الأولياء والصالحين جائزة ومشروعة، بل ومستحبة أيضًا، والقول بتحريمها أو بطلانها قولٌ باطل لا يلتفت إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعاء للميت

■ ■ **السؤال من القارئ محمد مجدى نجم من محافظة القليوبية يقول: هل الدعاء للميت بعد دفنه يكون سراً أم جهراً؟**

■ **الجواب** : من السنة أن يقف المشيعون للجنازة عند القبر ساعة بعد دفن الميت والدعاء له؛ لما رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد عن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال **«استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل»**، وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: **«إذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنًا، ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى»** وذلك إنما يكون بعد الدفن.

ولا بأس أن يسبق الدعاء موعظة موجزة تذكر بالموت والدار الآخرة لما فى ذلك من ترقيق القلوب وتهيئتها للتضرع إلى الله تعالى وجمع الهمة فى الدعاء، فعن على كرم الله وجهه قال: كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد، فأتانا النبى ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس، فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: **«ما منكم من أحد - ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقية أو سعيدة»**، فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا؟ فقال: **«اعملوا؛ فكل ميسر لما خلق له»** متفق عليه، وقد بوب على ذلك البخارى فى صحيحه بقوله (باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله).

قال الإمام النووى فى «الأذكار»: (ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها. ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، والوعظ، وحكايات أهل الخير، وأحوال الصالحين. قال الشافعى والأصحاب: يستحب أن يقرأوا عنده شيئًا من القرآن، قالوا: فإن ختموا القرآن كله كان حسنًا). ا.هـ.

أما عن كيفية الدعاء للميت وهل يكون سرًا أو جهرًا: فالأمر فى ذلك واسع، والتنازع من أجل ذلك لا يرضاه الله ولا رسوله ﷺ، بل هو من البدع المذمومة؛ إذ من البدعة تضييق ما وسع الله ورسوله ﷺ فإذا شرع الله سبحانه وتعالى أمرًا على جهة الإطلاق وكان يحتمل فى فعله وكيفية إيقاعه أكثر من وجه فإنه يؤخذ على إطلاقه وسعته ولا يصح تقييده بوجه دون وجه إلا بدليل.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات وكثرة المسائل، وبين أن الله تعالى إذا سكت عن أمر كان ذلك توسعة ورحمة على الأمة فقال ﷺ: **«إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم حرمات فلا تنتهكوها، وحد حدودًا فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها»** رواه الدارقطنى وغيره عن أبى ثعلبة الخشنى رضي الله عنه، وصححه ابن الصلاح وحسنه النووى، قال العلامة التفتازانى فى شرح الأربعين النووية: (فلا تبحثوا عنها ولا تسألوا عن حالها؛ لأن السؤال عما سكت الله عنه يفضى إلى التكاليف الشاقة، بل يحكم بالبراءة الأصلية). ا.هـ.

وبين رسول الله ﷺ فداحة جرم من ضيق على المسلمين بسبب تنقيره وكثرة مسألته فقال: **«أعظم المسلمين فى المسلمين جرمًا رجل سأل عن شىء ونقر عنه فحرم على الناس من أجل مسألته»** رواه مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **«أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا»** فقال رجل: أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا، فقال رسول الله ﷺ: **«لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم»**، ثم قال: **«ذرونى ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه»** متفق عليه.

قال العلامة المناوى فى «فيض القدير شرح الجامع الصغير»: (أى اتركونى من السؤال مدة تركى إياكم، فلا تتعرضوا لى بكثرة البحث عما لا يعنيكم فى دينكم مهما أنا تارككم لا أقول لكم شيئًا؛ فقد يوافق ذلك إلزامًا وتشديدًا، وخذوا بظاهر ما أمرتكم ولا تستكشفوا كما فعل أهل الكتاب، ولا تكثروا من الاستقصاء فيما هو مبين بوجه ظاهر وإن صلح لغيره؛ لإمكان أن يكثر الجواب المرتب عليه فيضاهى قصة بنى إسرائيل؛ شددوا فشدد عليهم، فخاف وقوع ذلك بأمته ﷺ). ا.هـ.

على أن الدعاء فى الجمع أرجى للقبول وأيقظ للقلب وأجمع للهمة وأدعى للتضرع والذلة بين يدى الله تعالى، خاصة إذا كانت هناك موعظة؛ وقد قال رسول الله ﷺ: **«يد الله مع الجماعة»** رواه الترمذى وحسنه والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما قبل الإسراء والمعراج

من القارئ/ إبراهيم أحمد محمد جاد الكريم -واعظ بالأزهر - فرشوط - قنا.

رحلة الإسراء والمعراج. جاءت بعد عناء طويل وكفاح مرير مر به النبى ﷺ منذ بداية الدعوة إلى ربه، ولقد حدثت عدة أمور قبل رحلة الإسراء والمعراج على فترات متتابعة، فمن هذه الأمور على سبيل الإجمال ما يلى:

١ - صحيفة المشركين الظالمة التى تدعو إلى مقاطعة المسلمين وكان أهم ما جاء فيها:

(أ) أنهم لا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم.

(ب) لا يبيعونهم ولا يبتاعون منهم.

(جـ) لا يقبلون صلحًا مع بنى هاشم وبنى عبد المطلب حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل، فكان من نتائجها حصار المسلمين فى شعب أبى طالب ثلاث سنين حتى بلغ بهم الجهد وازدادت عليهم الأزمات. ولكنهم تحملوا لأجل دين الله تعالى، فعلى قدر الشدائد والأزمات يظهر مقدار الثبات.

٢ - موت عم النبى ﷺ (أبى طالب) الذى كان يحميه من إيذاء قريش وعنتها، وموت زوجه (خديجة) رضى الله عنها التى كانت تواسيه وتسانده.

٣ - شدة إيذاء المشركين لرسول الله ﷺ ولأصحابه فتعددت أساليبهم فى إيذاء المسلمين - والتى كان منها:

(أ) أسلوب الإنكار والتكذيب.

(ب) أسلوب الاستهزاء والسخرية.

(جـ) أسلوب الاتهام بالباطل.

(د) أسلوب الامتحان والاختبار.

(هـ) أسلوب المفاوضة والمساومة.

(و) أسلوب الاضطهاد والمطاردة.

فهذه صور تعرّض لها الحبيب المصطفى ﷺ - لو وضعت على جبل لدكته ولكنه صبر وتحمل - فجاءت رحلة الإسراء والمعراج ترويحًا عن الرسول ﷺ وليرى من آيات ربه الكبرى.. يقول تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الحرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (سورة الإسراء آية: ١).

ومن خلال ما تقدم نتعلم عدة أمور منها:

١ - الثبات على دين الله.

٢ - الصبر على المكاره.

٣ - الصمود فى وجه الطغيان.

٤ - أن بعد العسر يسرًا، وبعد الضيق فرجًا.

٥ - أن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

وبعد:

فإن ما ابتلى به المسلمون الأوائل من عذاب وشدة يؤكد لنا أن الابتلاء هو طريق لبلوغ الغاية والهدف، فما أجدرنا أن نصبر على ما ابتلانا الله به حتى نجازى خير الجزاء وأن نتخذ من الصبر طريقًا للفوز بالجنات. اللهم اجزنا جزاء المحسنين التائبين إليك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شفاعة الرسول ﷺ تتحقق بالدعاء

من القارئ / شعبان عبد العال إبراهيم خليفة - المنيا- بنى حسن - الشروق.

من سنة رسول الله ﷺ التى دعانا للامتثال لها طلبًا لنفحات الخير والعطاء فى أوقات الصلاة ترديد كلمات الأذان والصلاة على نبينا والدعاء له، وهو أبسط ما يمكن للمسلم الالتزام به ليحظى بشفاعته ﷺ يوم القيامة. عن عبد الله بن عمر أنه سمع النبى ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علىَّ فإنه من صلى علىَّ صلاة صلى الله بها عليه عشراً. ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة**». رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى، وعن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته إلا حلت له شفاعتى يوم القيامة**». رواه أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه، ومما ورد فى تفسير كلمات هذا الدعاء أن الدعوة التامة هى الأذان، وسميت تامة لكمالها وعظم موقعها، وقال بعضهم لأن فيها أتم القول وهو لا إله إلا الله وقيل المراد بها دعوة الحق ووُصفت بالتامة لأنه لا يدخلها تغيير ولا تبديل بل هى باقية إلى يوم القيامة والصلاة القائمة أى التى ستقام وتحضر، والفضيلة أى المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل أن تكون تفسيرًا للوسيلة، «والمقام المحمود» هو المقام الذى يحمد القائم فيه ويطلق على كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات، وقد ورد معرفًا بالألف واللام فى رواية النسائى، بينما رواه البخارى والترمذى وغيرهما بدونهما «الذى وعدته» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا**﴾ وأطلق عليه الوعد لأن لفظ (**عسى**) من الله واقع والمراد به الشفاعة وقد زاد عليه فى رواية البيهقى جملة (**إنك لا تخلف الميعاد**)، حلت له شفاعتى أى وجبت أو نزلت عليه.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك المصطفى ونبيك المجتبى ورسولك المرتضى وحبيبك المنتقى سيد أهل الأرض والسماء سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد.. فإن كلامك هذا يذكرنى بما ينبغى أن يكون فالوقت كله تفكرًا وتعبدًا وطاعة لله وهى منزلة لا يدركها إلا الواصلون، نسأل الله أن نكون منهم.

مناجاة

من القارئ/ مصطفى عبد الحميد أبو شادن

يا رب هذه أمتى قد شابها ... مرض القلوب وفت فى عضديها
قد سامها سوء الشتات بزيفه ... وأماط عن عوراتها ثوبيها
وأصمها عن كل نصح قاله ... من يبذلون الروح بين يديها
يلقون أنفسهم على عتباتها ... حبًا. ويرخون الأمان عليها
لكنها والزيف ضلل قلبها ... قد قايضت بأعز شىء لديها
بعروبة شماء فى تاريخها ... كانت شموسًا للدنى حوليها
بأخوة فاضت إباء وعزة ... خارت فردت كالسيوف إليها
بالدين لما استمسكت بقشوره ... فأطل مثل الوحش من عينيها
وبأمنها حين استعارت قوتها ... حتى غدا كالقيد فى قدميها
لم تتعظ بمآلها بين الورى ... لم يجر دمع الحزن فى خديها
أبليس صدق ظنه فى قلبها ... حتى إذا نكصت على عقبيها
قال إخسئى فيها فإنى مبرأ ... منك.. وألقى بالعتاب عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحـــرمـــات

فى رسالة للقارئ الأستاذ/ محمد أحمد الديب - كفر الشيخ/ فوة.

يحدثنا الصديق عما حرم الله.. ويذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (سورة الأعراف آية: ١٥٧) ويدلل القارئ على بيان الحلال والحرام من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾(سورة المائدة آية: ٣)، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾(سورة النحل آية: ١١٥) ويواصل القارئ: والمسلم يؤمن إيمانًا راسخًا بأن ما أمر الله به فيه الخير والنجاة والفلاح والصحة والعافية، فقد حرم الله الميتة لما فيها من قذارة لا يقبلها الإنسان وتعافها النفس السوية، لما يجتمع فيها من ميكروبات وجراثيم قاتلة، وقد أثبت الطب الحديث خطورة الدم وما ينقله من الأمراض، أما الخنزير ففيه الخطر كل الخطر حيث يتغذى على القاذورات والنجاسة؛ لذا فهو يحمل الجراثيم القاتلة. ولذا فالخير كل الخير فى اتباع منهج الله، والبعد كل البعد عما هو دونه من مناهج لما فيها من الوقوع فى المحظور.

وبعد: فإنك يا عزيزى القارئ قد طرقت موضوعًا مهما، فالإنسان كلما اعتقد أن نفسه البشرية هى هاديته إلى جادة الصواب دون أن يهذبها شرع، نراه يقع فى الهاوية، وحرى بهؤلاء أن يعلموا أن منهج الله فى افعل ولا تفعل هو الهادى إلى سواء السبيل، ونحن إذا كنا نؤمن بذلك منقادين لأن محركنا إلى ذلك إيمان صادق بشرع قويم، إلا أننا نحتاج لإقناع هؤلاء أن نذكر لهم أن القرآن الكريم عندما نهانا عن أكل لحم الخنزير ولم ينته الإنسان أتت أنفلونزا الخنازير على حوالى ٥٠ مليون نسمة سنة ١٩١٨م. وحرى بنا أن نعلم أن الخنزير به جرثومة لو وضعتها على النار أكثر من مائتى درجة مئوية لن تقهر هذه الجرثومة. إذًا أما آن الأوان أن نعلم أن كتاب ربنا حق، فما أحوجنا أن نتبع شرعنا العظيم لننجو فى الدنيا ونفوز فى الآخرة. اللهم آمين - آمين.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - رجب ١٤٣٠هـ

فاستقبال الأنبياء لرسول الله ﷺ فى بيت المقدس وسلامه عليهم وصلاته بهم واستقباله منهم فى السماوات لدليل دامغ على عالمية الإسلام.

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : ..... **اسم الكاتب :** .....

العنـــوان : .....

العمـــل : .....

اسم المتسابق : ..... **رقم التليفـــون :** .....

تاريخ الميلاد : .....

رقم البطاقـــة: ..... **جهة الصدور :** .....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٩هـ حتى شعبان ١٤٣٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة العلماء

من القارئ: عبد الكريم محمد مكى - إدفو - أسوان.

فى رحلة بسيطة بين صفحات التاريخ نستذكر علمين من أعلام الإسلام اللذين أفنيا حياتهما فى خدمة الإسلام والمسلمين وتركا لنا الخير الكثير: **الأول:** هو أمير المؤمنين فى الحديث المولود عام ٧٧٣ من الهجرة والمتوفى عام ٨٥٢ من الهجرة وصاحب الكتاب الشهير (فتح البارى فى شرح صحيح البخارى - ١٦ مجلداً) وغيره من الكتب الشهيرة فى الحديث والسيرة، إنه الإمام (ابن حجر العسقلانى، **والثانى:** هو سلطان العلماء المولود عام ٥٧٨ هجرى وله الكثير والكثير من التراث الإسلامى الخالد هو الإمام (العز بن عبد السلام).

ورغم المكانة السامية التى سجلها لهما التاريخ الإسلامى ولهم عند الله الأجر والثواب الكبير، إلا أن نصيبهما منا كان هو الذل والهوان بمكانة هذين العالمين الجليلين، وكلامى هذا ليس من فراغ ولكن لحقيقة مؤلمة وواقع مرير شاهدته بعينى أثناء جولة لى فى منطقة الإمامين بالقاهرة وعلى مقربة من مسجد ومقام الإمام **(الليث بن سعد)** بمنطقة الإمام الشافعى ساقتنى قدماى لأتجول فى تلك المنطقة أستطلع معالمها التاريخية ووقع نظرى على حجرة مهدمة الجدران وبدون سقف وحالها يقول إنها مأوى للقطط والكلاب الضالة ويتوسط تلك الحجرة مقبرة صغيرة تحمل اسم الإمام (ابن حجر العسقلانى) وكانت صدمة قاسية على النفس ورحت فى تفكير عميق لم هذا وكيف وصل بنا الذل والهوان بعلماء الإسلام إلى تلك الدرجة؟.. وكانت الصدمة أشد عندما شاهدت مقبرة الإمام (العز بن عبد السلام) والتى كانت أشد سوءا من أختها.. وكل ما أرجوه أن يكون لكم شرف طرح هذه المأساة لمن يهمه الأمر وإنى على يقين بأنكم أهل لهذا الشرف الكبير.. وفقكم الله وسدد خطاكم لكل خير..

وبعد: فنحن نؤيدك صديقى القارئ فيما تنادى به من ضرورة الحفاظ على الأماكن التى دفن فيها هذين العلمين الكريمين، ليس من قبيل التقديس للقبور ولكن من قبيل احترام وتبجيل أعمال هذين العلمين، وينبغى الاهتمام بالقبرين لما لأهلهما من مكانة علمية سامقة سيعيشان بها عند أهل العلم. اللهم اجزهما خير الجزاء..

ترقبوا

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والمفاهيم الإسلامية العامة وشتى مناحى الحياة

مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام

وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

اقلب الصفحة

أحدث الموسوعات

موسوعة التصوف الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

Scientific Facts Revealed in The Glorious Qur'an (Selected Examples From The Area of Earth Sciences) (3)

Z.R.M. El-Naggar,
Ph.D., F.I.A.S.

B. THE SEA SET ON FIRE:

The Glorious Qur'an states:

﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (الطور: ٦)

"And by the sea that is set in blaze (or on a red-hot bottom)" (LII:6)

This Qur'anic verse also comes in the context of an oath to emphasize the special significance of the subject matter by which the oath is given, as Allah (all glory be to Him) is definitely above the need to give such an oath.

Now, what is the special significance of the sea that is set in a blaze (or on a red-hot bottom)?

Both water and fire are incompatible, as water quenches fire, and fire sets water to boiling and evaporation. How then can an ocean full of water be set in a blaze? Such incompatibility has driven early commentators on the Holy Qur'an to suggest that this could only happen on the Last Day, referring to another Qur'anic verse where such event is explicity described (LXXXI:6). Nevertheless, the context in which the oath "by the sea set in a blaze" and 5 preceding verses describe realities that are all currently existing in our present day world, hence another linguistic meaning for the adjective "al-masjour" other than "set in a blaze" was earnestly searched for. Of the linguistic meanings derived from such an adjective (al-masjour) is "full of water and restrained from further encroachment over the nearby continental masses". This is correct, because the largest quantity of fresh water today (77% of all water on land) is entrapped in the form of very thick ice sheets on the two polar regions as well as in the form of ice-caps to highly elevated mountains. For such a great mass of ice to melt an increase of only 4˚-5˚C in the temperature of the lower atmosphere above the average summer temperatures is needed. In such a case, this melting can raise the water level in present day seas and oceans by about 100m, which is enough to drown most of the present day plains where the majority of human settlements exists. Nevertheless, Earth scientists have recently discovered that all of the present day oceans and some seas (such as the Red Sea and the Arabian Sea) are physically set in a blaze, while others (such as the Mediterranean, the Black and the Caspian Seas) are not.

As mentioned above, more than 64,000km of mid-ocean ridges have so far been mapped around mid-ocean rift

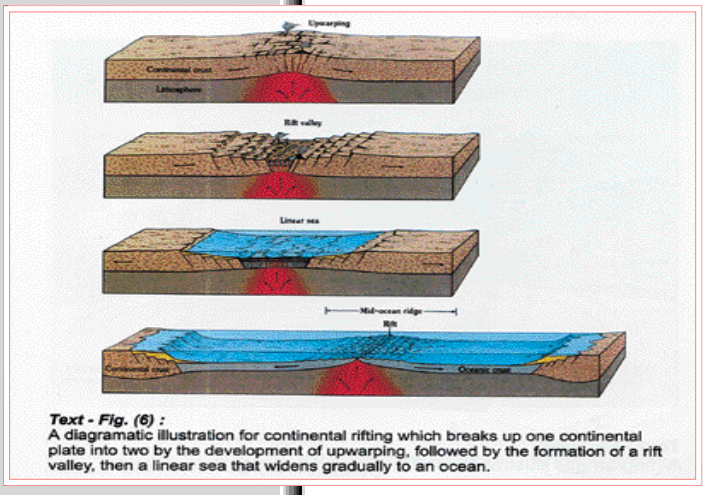

Text - Fig. (6) :
A diagramatic illustration for continental rifting which breaks up one continental plate into two by the development of upwarping, followed by the formation of a rift valley, then a linear sea that widens gradually to an ocean.

شكل رقم ٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

valleys. These oceanic ridges are basically composed of volcanic basaltic rocks that have been pouring out from the oceanic rift zones (at temperatures of about 1000˚C or even more). Such intensive oceanic volcanicity builds up the mid-oceanic ridges and spreads them out laterally, generating the phenomenon of sea-floor spreading. As these rift valleys are constantlly fed by fresh basaltic flows, new slabs of the oceanic crust are gradually built on both sides of the rift zones. Mid-oceanic volcanism evolves from fissure volcanism that emanates from the mid-oceanic rift systems where the oceanic crust is rifted and the opposite sides of the rift zone are pushed aside by the emanating magma. Basaltic flows and eruptions, fed from elongated secondary magma chambers below the centre of the mid-oceanic ridge, pour out along the ridge axis. Sea-floor basalts form the surface of the oceanic crust, (which is about 7km thick on the average) normally consists of the following sequence (from top to bottom):

0-1 km of sediments (top)
1 km of pillow lava basalts
5 km of gabbro sills fed by dikes (bottom)

Post-eruptive phenomena that can result from interaction of phreatic waters with buried, hot rocks include the following:

1. Hot springs, which are formed when phreatic water in contact with red-hot magma and hot rocks is heated and mineralised.

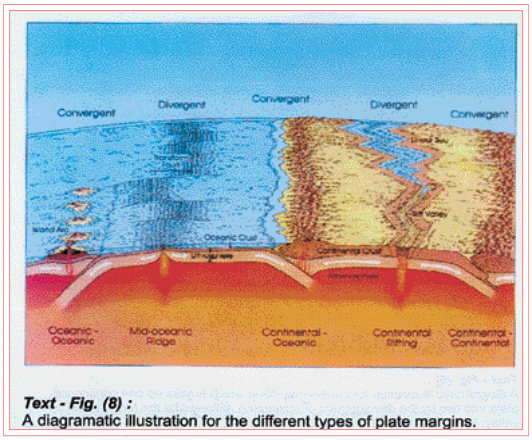

Text - Fig. (8) :
A diagramatic illustration for the different types of plate margins.

شكل رقم ٨

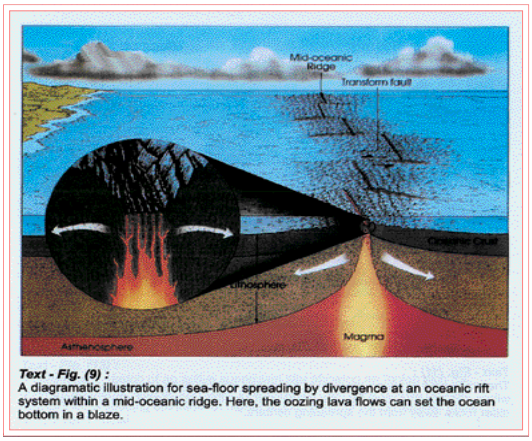

Text - Fig. (9) :
A diagramatic illustration for sea-floor spreading by divergence at an oceanic rift system within a mid-oceanic ridge. Here, the oozing lava flows can set the ocean bottom in a blaze.

شكل رقم ٩

2. Geysers, which are periodic eruptions of boiling hot water (200˚C or even more) due to circulation with superheated waters at depth which are in direct or indirect contact with red-hot magma and/or hot rocks (1000˚C or even more).

3. Fumaroles, which are gaseous exhalations of water vapour enriched with SO_2, H_2S, HCI, and HF (in order of abundance).

4. Solfataras, which are fumaroles rich in sulfur compounds such as H_2S.

Most of the current volcanic activity at the bottoms of seas and oceans has been going on for the past 20-30 million years, although some have persisted in their activity for 100 million years or even more (e.g. the Canary Islands). During such long periods of activity, the formed volcanic cones were gradually carried away for several hundred kilometres from the constantly renewed plate edge. Consequently, such drifting volcanic cones became out of reach of the magma body that used to feed them, hence, these drifted volcanic cones faded out and died. The current floor of the Pacific Ocean contains a great number of submergd, subdued volcanic craters (guyots), besides a large number of violently active volcanoes that form a ring commonly known as the Ring of Fire.

From the above mentioned discussion it emerges that all seas and oceans that are currently experiencing sea-floor spreading are physically set on fire (i.e. in a blaze caused by the volcanic activity at their bottoms), while closing seas are not (*text-figs. 6,8,9*). Such a blaze on the sea bed is in the form of very hot basaltic flows and other magmatic extrusions

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

pouring out from the rift valley systems that rupture the Earth's lithosphere. These rifts run for tens of thousands of kilometres across the globe, in all directions, to a depth of 65-150km where it connects the sea bed with the extermely hot, plastic, semi-molten (asthenosphere) hence cause such seas to be physically set on fire (or in a blaze of a red-hot bottom).

This most striking fact of our planet was not known until the very late sixties and early seventies of the twentieth century. The explicit Qur'anic mention, with such a very striking, but deeply hidden fact of our seas and oceans, is a clear testimony that this Glorious Book is the Word of the Greator, in its Divine Purity.

C. THE MOUNTAINS CREATED AS PEGS (OR PICKETS):

The illustrious Qur'an reads:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (النبأ: ٦-٧)

"Have We not made the Earth as a levelled expanse * and the mountains as pegs*" (LXXVIII: 6,7)

Here, I shall comment on the second of these two verses (verse #7) only, despite the great geologic importance of the preceding verse (#6) which will be treated in another paper. The description of mountains as pegs (or pickets) clearly implies that such striking geomorphic features are not just the lofty elevations that are seen on the surface of the Earth (as most current glossaries and encyclopaedias define them), but their downward extensions in the Earth's lithosphere is highly emphasized. In as much as most of the picket (or peg) is hidden in either soil or rock and its function is to hold one end of the tent to the ground surface, modern Earth Sciences have proved that all mountains possess very deep roots that stabilize both the lithospheric plates and the whole planet. What we see of mountains above the ground surface is nothing but the tops of great masses of rocks that penetrate the lithosphere and float in a more dense substratum (the asthenosphere) as icebergs float in oceanic water. Mountains have downward extensions below the ground surface that are 10-15 times their outward elevations (depending on the average density of the rocks of which the mountain is formed and that of the material in which its root is immersed).

A mountain mass with an average specific gravity of 2.7 (that of granite) can sink into a layer of plastic simatic rock (with an average specific gravity of 3.0) until the range is floating with a submerged part (or root) of about nine-tenths, and protrusion of one tength its total length. Thus, we can see that by one word (*awtad* = pegs or pickets) the Holy Qur'an describes both the outward lofty elevations of mountains, their very deep, downward extensions (to much greater depths than their elevations) and their function as a means of fixation for the whole plantes as well as for its lithospheric plates.

The Arabic term (*watad*) = peg or picket and its plural (*awtad*) which is used by the Holy Qur'an to describe mountains, is both literally and scientifically more precise than the term "root" which is currently used to only describe the hidden, downward extensions of mountains.

The fact that mountains have deep downward extensions below the ground surface and that their main role is to stabilize the Earth as a planet, and the plates of its outer rocky cover (particulary those ones constituting continental plates) have only been discerned by the specialists very recently, although scientists have pondered over the possibility of mountains having roots as early as the second half of the nineteenth century. However, the process of formation of such downward extensions as well as their role in halting the sudden, jerky movements of the plant and of its lithospheric plates have only begun to be understood in the framework of modern astronomy and of modern Earth Sciences such as the very recent concept of plate tectonics (late 1960s and early 1970s)

The description of the Holy Qur'an, some 14 centuries ago, in branding mountains as pegs or pickets and in defining their main role as "stabilizers for the Earth, lest it should shake with us" is a clear testimony that the Qur'an is the Word of the Creator, and that Mohammad (PBUH) is His final Messenger.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle